

النشرة الشهريةسبتمبر 2007

حكايات كالمحكمة

الجزء الثاني

النص البشري في سوائه وإضرابه**... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

يوميات سبتمبر 2007**المجلد 2، الجزء 1 - سبتمبر 2007**

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

يوميات سبتمبر 2007

الفهرس

- السبت 01-09-2007:
- 4 1- عودٌ على بدء، ثم نرى
- الأحد 02-09-2007:
- 6 2- أعلى جبال الخوف لا تُنجي الجبان من الغرق
- الإثنين 03-09-2007:
- 10 3- .. نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيره،!!
- الثلاثاء 04-09-2007:
- 12 4- يا خبير !!! لعله خيراً!
- الإربعاء 05-09-2007:
- 17 5- اختبار ذاتي (استبار) لأستاذ بكلية الطب
- الخميس 06-09-2007:
- 21 6- الورطة .. (أُكْمِلُ .. أم أتوقف؟)
- الجمعة 07-09-2007:
- 25 7- بدال ما تثور تفيّن
- السبت 08-09-2007:
- 28 8- دستور يا الدستور (ثاني مرة)
- الأحد 09-09-2007:
- 33 9- زكي نجيب محمود - و"الشرق الفنان" (1)
- الإثنين 10-09-2007:
- 37 10- الشرق الأوسط : تلفيق خطر (2)
- الثلاثاء 11-09-2007:
- 42 11- "الجرمون أول بالمواجهة"
- الإربعاء 12-09-2007:
- 45 12- لماذا أكتب؟ لمن؟ وماذا بعد؟
- الخميس 13-09-2007:
- 47 13- .. الخوف الإبداعي .. والرعب المُجمّد
- الجمعة 14-09-2007:
- 52 14- "لعبة الخوف" (1)

- السبت 15-09-2007:
- 55 15-.. لعبة الخوف (2)
- الأحد 16-09-2007:
- 60 16-حركية "الأسطورة الذاتية" نحو المطلق
- الإثنين 17-09-2007:
- 66 17-الدعوة عامة، والبداية مع نجيب محفوظ...!!
- الثلاثاء 18-09-2007:
- 69 18- مع الناس.. في رحابه تعالى
- الإربعاء 19-09-2007:
- 72 19- رسالة عمرها 21 عاما- بعد لقاء عابر
- الخميس 20-09-2007:
- 74 20- قراءة في "أحلام فترة النقاهة" (1)
- الجمعة 21-09-2007:
- 79 21- بريد/حوار الجمعة
- السبت 22-09-2007:
- 85 22- بريد/حوار الجمعة (يوم السبت) بقية
- الأحد 23-09-2007:
- 97 23- "بعض" وصف "بعض" مصر!!! 2007 (1)
- الإثنين 24-09-2007:
- 104 24- بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 (2)
- الثلاثاء 25-09-2007:
- 107 25- بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 (3)
- الإربعاء 26-09-2007:
- 112 26- تعرية زيف واغتراب التواصل بين البشر:
(بالإبداع أو المرض)
- الخميس 27-09-2007:
- 117 27- في شرف صحبة نجيب محفوظ (1)
- الجمعة 28-09-2007:
- 125 28- بريد/حوار الجمعة
- السبت 29-09-2007:
- 135 29- إبداع الشخص العادي، وإبداع المرأة !!
- الأحد 30-09-2007:
- 138 30- الصوفية والقطرة والتكيب البشرى

السبت 01-09-2007

1- عود على بي بيديء، ثم نرى

أخيرا وجدت لى موقعا أطل من خلاله على الناس، بشكل مشتمل، آمل أن يكون متجددا. أنا لم أتصفح كل محتوياته المتواضعة المبدئية التى لا تزيد -غالبا- عن عشرة فى المائة من المتاح ، لكن ما وصلنى مما تصفحته أشعرتى بأننى مدين بأغلب ما دخله مجلة الإنسان والتطور (1980 - 2001) ، فتذكرت كم ألت على الاصدقاء، وبعض القراء - أن نعيد إصدار المجلة لأنها كذا وكيت (شئ كالمديح) ، وكان من أكثرهم إلحاحا، و اعترافا بمجملها- الإبن الشاعر أحمد زرزور، والصديق الإبن يوسف عذب، لكن واقع الحال، وتغير وسائل النشر، وزحمة الواجبات، وتفريخ الآمال باضطراد، حالت دون الاستجابة .

رجعت إلى افتتاحيات المجلة (التي توجد أغلبها فى هذا الموقع ضمن أعداد المجلة (وتم جمعها، لتظهر مستقلة فى الموقع بعنوان "حكاية كلمة") ، فدهشت، وخفت، وقبلت التحدى، حيث وجدت أغلبها صالح للنشر الآن، ثرى هل كنا نسبق الزمن، أم أن حالنا هو الذى تجمد أو تراجع حتى أصبح "ما قيل قبلا" هو ما ينبغى أن يقال الآن؟

ثم تصورت أنه لو أتيح لأى ممن أحبوا المجلة فعلا، أن يعيد قراءة ما أصبح متاحا فى الموقع، مما سبق نشره، فقد يشاركنى الأسى والأمل جميعا، ثم لعلنا نعاود التواصل.

المهم، ودون إخطار أحد، أو استشارة أحد، قررت أن أكتب هذه الكلمة (الكلمات) يوميا بصفة مبدئية، لماذا؟ لا أعرف تحديدا، أعتقد أنه نفس الهاجس الذى كان وراء إصدار المجلة فى أول يناير 1980.

لقد فوجئت أن زوار الموقع بلغوا عشرات الآلاف، برغم أنه لم يفتح رسميا إلا من أسابيع، وهذا لا يعنى أن أيا منهم قرأ حرفا واحدا مما فيه، فالرسائل والتعليقات والنقد تكاد لا تذكر. كنا إذا وزعنا من أعداد "الإنسان والتطور" خمسمائة عدد نفرح فرحا شديدا، ونعتبر أنفسنا من المجلات "واسعة الانتشار". ماذا يعنى هذا العدد الجديد من

زوار الموقع، لا أعرف، أية مسئولية يحملنا إياها هذا العدد أو هذه التقنية إن صدق أن واحدا بالمائة من الزوار أخذ ما في الموقع مأخذ الجد؟

انطلاقا من هذا الاحتمال، قررت أن أخرج يوميا بهذه الرسالة، ولتأت كيفما اتفق: يمكن أن تكون رأيا أخاف منه (أن يكون شطحا) أو أخاف عليه (أن يضيع سهوا أو في الزحام)، ويمكن أن يكون موقفا من مقتطف (مقتطف وموقف، كان بابا ثابتا في الإنسان والتطور)، ويمكن أن يكون دعوة حوار، ويمكن أن يكون تساؤلا، ويمكن أن يكون "كل ذلك" أو "ما ليس كذلك" (كما كان يفرح الإبن الشاعر أحمد زرزور بهذا الوصف للمجلة دائما).

على ذكر الإبن زرزور، تصورت أن من حقي - أو ربما من واجبي- أن أضمن أول كلمة اليوم دعوة لكل أصدقاء وكتاب ومبدعي "الإنسان والتطور" أن يشاركوا معنا بما يرون، كيف يرون.

لم أتصور أبدا أنها إصدار ثان للإنسان والتطور، ولكنني أرى العلاقة وثيقة جدا بشكل أو بآخر

صباح الخير وإلى الغد.

الأحد 02-09-2007

2- ... أعلى جبال الخوف لا تنجى الجبان من الغرق

هل عندك خير أن الإنسان - مثله مثل سائر الأحياء الآن، وعبر التاريخ - معرّض فعلا للانقراض، ربما بدرجة أكبر من أي كائن حي آخر؟ هذا ليس تهديدا لك سيدي، ولا هو محاولة لأن تعيش خائفا أكثر مما أنت الآن؟ ألا يكفيك النعيب اليومي على تلوث البيئة، وثقب الأوزون؟ ثم على المستوى المحلي: عن تمادى التصحر ونقص مياه النيل أو غرق الدلتا إلخ؟ ألا يكفيك الخوف من بطش السلطات العمياء التي لا هم لها إلا أن تزيد من ثقل وسخف وجودها المغترب بقتل كل من هو "ليس منها"، (وليس خادما لأغراضها)؟ أنا شخصا لا أرحب بمثل هذا النعيب المتجدد، لا إنكارا للحقائق، وإنما لأنه لا يضيف شيئا إلى فعلى اليومي الممكن. ولكن دعنا نرجع للبداية:

يوم بدأنا المحاولة، قررنا أن يكون اسم الجمعية التي تصدر المجلة (مجلة الإنسان والتطور حيث هذه الكلمات امتداد لها)، جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي، لماذا أضفنا "العمل الجماعي"؟ لأننا تصورنا أن الباب ينبغي أن يكون مفتوحا لكل من يعمل معنا لنفس الهدف الذي هو: "الإسهام في تطور الإنسان"، والذي اكتشفت مؤخرا أن الأولى أن يكون "الخيلولة دون انقراض الجنس البشرى". نبهنا الأديب الناقد الجميل علاء الديب إلى خيبة هذا الطموح المفتوح، ونشرنا تنبيهه في العدد الثامن مباشرة، وكان عنده حق، لكن ذلك لم يجل دون استمرارنا في محاولة ما يبدو مستحيلا لأكثر من عشرين عاما. عاودتني هذه الخواطر في موقف يحتاج بعض التفصيل:

حين أهداني الصديق الدكتور مصطفى فهمي إبراهيم ترجمته لكتاب "الانقراض: صدفة أم حظ سيئ؟"، وقرأت فيه أن عدد الأحياء التي انقرضت هي 99.9% من سائر الأحياء، لم أكد أصدق، وحين تأكدت من المكتوب لم يثنني ذلك عن أن أراجع شخصا عن حقيقة الرقم كلما التقينا، فبيتسم - لا أعرف لماذا، ربما من جهلى أو خوف أو طفولتي- ويؤكد لي أن المتبقى من الأحياء هو فعلا واحد في الألف. المصيبة أن الكائن البشرى هو الكائن الوحيد - في حدود ما نعرف- مكنته أدوات المعرفة والبحث والعلم والتسجيل أن يكتب مثل هذا

الكتاب. كل الأحياء التي أفلتت من الانقراض نجت أن تبقى دون أن تنتبه إلى مثل هذا التهديد بهذا الوضوح الصارخ (وبالتالي: لم تكتبه في كتاب يصل إلى أفراد نوعها تحذيراً (!).

إذن: ما فائدة أن نعرف مثل هذه المعلومة؟ كم من الأحياء البشر يمكن أن يقف أمام هذا الرقم ويسمح لوعيه أن يتأمله بالقدر الكافي؟ ما فائدة أن نقرأ هذا الرقم، (وهذا الكتاب) ثم يظل الحال على ما هو عليه أفراداً وجماعات؟ بل الأغرب من ذلك: يزداد سعيينا الخيبي نحو الإسراع بالانقراض فعلا، بفضل السكوت على عمادى أفعال من امتلكوا أدوات الانقراض مع سبق الإصرار والترصد (حتى لو كان ذلك لا شعوريا)، وكأنهم قد انسلخوا عن جنسهم، فأصبحوا، بمجرد امتلاك أدوات القتل وفرص الاستهلاك (في العراق وأفغانستان وأمريكا والسعودية وإسرائيل إلخ...): جنسا مختلف يعتقد أنه الأرقى والأبقى مجرد أنه القادر على إبادة الباقيين ممن هم ليسوا من فئته الفرعية.

الإشاعة التي شاعت عن داروين، وهو غير مسئول عنها وحده، ولا تماما، التي تزعم ان "البقاء للأقوى" يثبت خطأها كل يوم أكثر فأكثر، فإذا ثبت خطأها فعلا، وعندى أنه ثابت، فعلينا أن نجد التساؤل: إذن، البقاء لمن؟

ظهرت فروض كثيرة بديلة، منها مثلا: أن "البقاء للأصلح"، ولكن أصلح لمن؟ أصلح كيف؟ ثم قيل إن "البقاء للأقدر تكافلا"، فقفز تساؤل يقول: التكافل مع من؟ مع أفراد نوعه؟ أم مع سائر الأنواع؟ أم مع البيئة المحيطة المعروفة؟ أم مع البيئة الأقرب فالمتدة إلى الكون إلى المطلق فوجه الله تعالى؟ قيل أيضا أن "البقاء للأنفع"، فلاحقنا التساؤلات أيضا: أنفع لمن؟ وما هي المحكات التي نقيس بها النفع من عدمه؟ ولأى مدة زمنية؟ ولأى فئة؟ وعلى حساب من؟ هذه ليست أسئلة علمية أكاديمية منفصلة عن الفعل اليومي، وإن كانت منفصلة فعلا عن مجموع الظاهر من الوعي العام.

السؤال الذى يحضرن مجددا ولا أجد له إجابة واضحة أو وافية حتى الآن يقول:

ما دمتم بشرا قد وصلتني هذه المعلومات وأمثالها، فما هو الموقف المناسب الذى ينبغي أن أتخذه إذا كان لمثل هذه المعلومات أدنى فائدة؟ بمعنى: هل يغير إلمامى بهذه المعلومة وأمثالها من موقفى الشخصى، ونوع حياتى، وأولويات اهتماماتى؟ فى الفعل اليومي خاصة؟

من فرط غيظى وحريرتى قررت أن أطرح على القارئ بعض التساؤلات التى خطرت لى عن احتمالات موقفه (موقفى) إذا ما وصلتته هذه المعلومة (ومثلها) كما وصلتني:

• هل تشك فى هذه المعلومات، وتعتبرها خطأ مطبعيا أو علميا أو ترجيما؟ (كما فعلت أنا لفترة ليست قصيرة)؟

• هل تنساها بأسرع ما تستطيع - شعوريا أو لا شعوريا - لتتجنب المواجهة؟

• هل تتمنى أن تتخلى عن الوعي الذى يميزك بشراء، ربما تستطيع - مع سائر أفراد نوعك (نوعنا) - أن تواصل المسيرة، دون حساب أو كتابة أو تخطيط أو وقاية (المنمل ما زال من الواحد فى الألف الذى بقى من الأحياء، والأرجح أنه لا يعرف هذه المعلومات، ولا يؤلف كتباً مثل الكتاب السالف الذكر)؟

• هل تعتبر أن من يهتم بمثل هذه المعلومات أكثر من اللازم يضيع وقته أو هو يبرر ضياعه (أو الاثنان معا)؟

• هل عليك -إذن- أن تركز على حياتك الخاصة جداً، والحملة - غالباً- بمشاكل عاجلة وواقعية وعملية أولى بها أن تشغلك عن مثل هذه الفذلقة الجانبية؟

• هل تركز على الِتمتع لذياً بأقصى ما تستطيع بأى فرصة ممكنة، و"ما قَدْر يكون"؟ (على حساب أى شيء وأى أحد؟)

• هل تركز على الحياة الآخرة، التى هى خير وأبقى، وليس فيها أى احتمال للانقراض أو التهديد به، وتنسى أو تتناسى أن الله سبحانه سيسألك عن الأمانة التى حملتها ظلوماً جهولاً، وعن مدى إسهامك فى الحفاظ على نوعك، وتعمير أرضه، وتكريهه - سبحانه - إياك؟

• هل سوف تروح متباهاً متمنظراً تردد هذه المعلومة - وأمثالها من المخاطر المحيطة بالبشر وبالبيئية وبالجمتمع - الدول والبشرى وكلام من هذا) وكأنك تتباهى بعرفتها، وتلوح بها - تخويها (وخوفاً!!-) فى وجه من يجرؤ ويتمتع أو يفكر أو يفعل؟

• هل تلعن كاتب هذه الكلمات لأنه ذكرك بما كان ينبغى ألا تعرفه أصلاً حتى تستطيع أن تواصل حياتك بهومها ومتعها كيفما اتفق؟

• هل تزداد بها همومك؟ وهل أنت ناقص؟

الأرجح عندى، أنه إذا صح أن أكثر ما يميز الكائن البشرى هو الوعي والمسئولية: فى تفاعله مع نوعه (الآخر) ومع المحيط (الدنيا) والحياة (الزمن) فأنت مسئول أمام نفسك وأمام الله - كل بطريقته - عن نوع ومدى إسهامك فى مواجهة مصيرك ومصير نوعك بشكل أو بآخر.

أغلب تيريرات الخوف فالهرب صحيحة، وهى أقرب إلى التفسير منها إلى التبرير، لكنها لا تعفينى من مسئوليتى، على الأقل أمام الله.

قبل أن أختتم كلمتى اليوم، انتبهتُ إلى أن كثيراً منا، إن لم نكن أغلبنا، يطيب له بدلا من كل هذه الاحتمالات المزعجة،

والتعرية السخيفة، أن يمضي يائسا لاعنا متآمرا (وهذا كله من حقوق الإنسان غير المكتوبة) وخلص!!!

ثم قفزت لى نهاية قصيدة من بضعة أسطر جاءت قرب نهاية ديوان "سر اللعبة" (1972) بعنوان "رسالة إلى ابن نوح" تقول:

.... قل لى بربك كيف ينمو اليأس من نبض الأم؟
قل لى بربك كيف تطفى ذا البريق؟
كيف تطمس ذا الطريق؟
قل لى بربك كيف ينتصر العدم؟

لا يا بنى:
ما أسهل الأحكام تُلقى فى نزق،
ما أسخف الألفاظ فى حضن الورق،
والقمة السوداء تغرى بالنجاة من القلق،
لكن بنى:
أعلى جبال الخوف لا تُنجى الجبان من الغرق

الإثنيين 03-09-2007

3- نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيره!!

بصراحة، وبدون استثناء تقريبا: كل شيء يجري حولنا في العالم الآن يحتاج إلى إعادة نظرا!!! أي والله العظيم. كثير من المسلمات الشائعة أصبحت أضاما جامدة معيقة خركية التطور. من الممكن أن نحفز إنسانا متخلفا أن يتقدم، ولكن ماذا نفعل فيمن تجمد على تقدمه، أو ما يتصوره كذلك. الدولة (السلطة/السلطات) في العالم تتمركز وتتفرعن أكثر فأكثر، وسائل التوصيل والإعلام وآليات القهر والضغط والربط، تتعمق جميعها خدمة هذه السلطات. حتى النشاطات الشعبية التي تعرف الآن تحت مسميات مثل: "المؤسسات غير الحكومية" "NGOS" أصبحت لعبة في يد نفس السلطة، حتى بلغ بي- وبآخرين- سوء الظن أن هذه المؤسسات قامت، أو أقيمت، ثم هي تشجع سرا وعلانية، من قبل نفس السلطات التي تزعم مهاجمتها؟

تقير تآمرى!!؟؟... ليكن،... لكنه منطقي وواقعي.

ليس المهم أن يكون تآمريا أم غير تآمري، المهم أن نأخذ الاحتمال مأخذ الجد في محاولة مواجهة السلطات التي نسيت أنها إنما نشأت تاريخنا لتنظيم أمور الناس، وليس لاستعمالهم لصالحها هي، أو من تعمل في خدمته دون أن نعرفه.

ألعاب كثيرة مشبوهة تدور على الساحة المحلية والعالمية، ومفاهيم تتردد بتقديس يُرعب كل من يجرؤ أن يفكر في مراجعتها ناهيك عن كشفها أو مهاجمتها، خذ مثلا: لعبة "حقوق الإنسان"، وتقديس القانون المكتوب دون القوانين المعاشة أو على حساب القوانين المعاشة، والثقة المطلقة فيما يسمى "علما"، والتسليم الأعمى لمن يبتكر تفسير المقدسات التي نزلت لكل الناس بجسدها في أقفاص لغة لا تتجدد، تختبئ في خنادقها عقول استسلمت للكسل والإعادة.

كل هذا لا يعني دعوة شاملة لهدم المعبد على من فيه، فنحن -الناس- سنكون أول من سنسحق تحت أنقاضه، أنا فقط أنبه إلى ضرورة الاحتفاظ - بلا نهاية - بحق الرفض، حتى ولو لم نملك تنفيذ آلياته حالا، وحق النظر حتى لو لم يسعفنا النظر بالبدل الجاهز، وحق النقد حتى لو كان ما ننقده يحقق نجاحا

ظاهراً، نرى أنه ضعيف، أو قصر العمر، أو ظالم، أو غي. لا يوجد حق مطلق ثابت.

بمجرد أن يثبت الحق المؤقت تماماً ودائماً، يصبح باطلاً هو، لأنه ثبت فأوقف مسيرة الحق القادم.

لا توجد نهاية للحركة وللنظر ولإعادة النظر والتجديد، إلا بنهاية الحياة كلها (وليس نهاية التاريخ).

- ليس معنى أن "الجارى" هو الممكن، أنه أصح الصحيح،
- ليس معنى أن "الجارى" ليس له بديل، أن نستسلم له ونتوقف عن المحاولة،، خلق البديل، ما دام ثم نقصاً أو عيباً أو ظلماً أو تشوهاً في "هذا الجارى"،
- ليس معنى أن الجارى سبق أن نفع "أمس" أنه هو هو الأصلاح "غداً"

• ليس معنى اهباء نظام ما، أن عكسه تماماً هو الصحيح

• ليس معنى فشل تطبيق نظرية في مرحلة تاريخية غير مناسبة، أن النظرية خطأ مطلق.

• ليس معنى أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص (قانوني مكتوب) ، أن نتغاضى عن الجرائم الأبرع التي لم يرد بشأنها نص .

• ليس معنى أن ما يسمى العقل الظاهر قد نجح في تنظيم حياتنا بشكل معقول، أن نلغى "عقولنا الأخرى" التي أوصلتنا إلى هذا العقل المغرور، لأنها ما زالت نشطة وجاهزة وضرورية بداخلنا.

• ليس معنى أن العلم شيء رائع، أن يجتكر العلماء دون غيرهم كل مناهل وتشكيلات ومجليات المعرفة

• ليس معنى أن الجسد يتكلم بلغة غير مرموزة ، أنه لا يفكر

• أحسب أن هذه كلها ليست سوى عناوين تحتاج إلى عودة فعودة .

فقط أريد أن أطمئن القارئ أن عقول البشر كافة، حتى الأميين مناء، تعمل في اتجاه إبداعي رائع، في نفس الاتجاه، وأن الوسائل الأحدث حتى لو كانت ظهرت بفضل السلطات التي ننقدها، قد أصبحت ملكاً لنا دون إذن منهم،

والدعوة عامة لكل من ألقى السمع وهو شهيد، من البشر كافة في كل مكان.

الثلاثاء 04-09-2007

4- يا خبير !!! لعلم خبيراً

قلت إنني لم أستشر أحداً في هذا الذي أقدمت عليه فجأة، وتصورت أنه سوف يكون عبئاً جديداً يضاف إلى أعبائي المتزايدة، ثم إذا بي وأنا أقلب أوراقى، وأنقل بعض كتي أجد في كل كتاب، وربما في كل ورقة: تخطيطاً أو تعليقا أو علامة استفهام، أو احتجاجاً على الكاتب أو غيره منه أو رفضاً له .. إلخ، فاكتشفت كم أن عندي ذخيرة يمكن أن تهم من أحاط بهم أكثر من كل تصوراتى التى شككتنى فى قدرتى على الاستمرار، فاطمأنتت إلى إمكانية قبول التحدى لو كان عندي كل يوم نصف ساعة، حتى يقضى الله فى أمرى بما يشاء .

حضرْتُ هذا الصباح إلى مكتبى وأنا ممتلئ ثقة بما يمكن أن أكتبه، وكان من بين ما عثرت عليه فى الأوراق سالفة الذكر "متون هرمس" ورواية "الأبله" لديستوفسكى وكتاب فى النقد (أو الرأى) لشاب عربى اسمه "أتمس زاهد" بعنوان "هكذا سكت نيتشه - هكذا تكلم زوربا"، وكل منها فيه ما كتبت عليه من التعليقات ما يكفى شهراً مما أزمع كتابته يومياً، وقبل أن أجلس لكتابة كلمة اليوم (4 سبتمبر) تصفحتُ الصحف - وهى "عادة" أصبحت مشكوكا فى جدواها حالياً- فإذا بي أفاجأ أن كل خبر - تقريباً - يمكن أن يكون موضوع كلمة اليوم، فوضعتها جميعاً جانباً، وقلت أدخل إلى الموقع أولاً أتابع هذه المغامرة حتى أهنئى إلى التوجهات، فوجدت رسالتين لاغير، ربما تعليقا على المقال الذى دخل مساء أمس لينشر اليوم (3سبتمبر) وليس على مقالئى اليومين السابقين، فالمقال ينزل الساعة العاشرة مساء اليوم السابق لتاريخه (رأيت كيف!!؟) : مثل الأهرام، اسم الله علئى)

قلت أبدأ بالرد على من لا أعرف أولاً

الإبنة الكريمة "أسماء نبيل" تقول:
 "رغم انى حاسة ان الكلام ده أكبر من تفكيرى بمراحل لكن هستخدم حقى فى إعادة النظر إلى أن يصل إلى تفكيرى"
 هذه البداية يا ابنتى أفضل عندي ألف مرة ممن يتهمنى بالغموض" عمال على بطال"، كما أنها أفضل من الذى يفهمنى خطأ،

كدت أحتج على عاميتك، لكنني فرحت بها حتى كتابتك "حاستخدم" (أى : سوف أستعمل !!) هكذا "مستخدم" فرحت بها أيضا !! (قد أقول لك فيما بعد لماذا فرحت)

إن مجرد استخدام حقل في إعادة النظر، ثم انتظارك، كلاهما يجعلني أطمئن أن ما أردت أن يصل: ربما يصل إليك يوما ما، وهذا هو غاية ما أرجوه، بدلا من أن تشجى رأبي بسرعة ولا تعودى إليه أبداً، فقط أطمئنك من خلال خبرتي عامة، وخبرتي المهنية خاصة، أن ما يصل قد لا يصل إلى تفكيرك فقط، وإنما إلى وعيك (تفكيرك الآخر)، وقد تطول المدة قبل أن يصل، لكنني واثق أن هذه الطريقة في التلقى (إعادة النظر والانتظار الآمل) هي مهمة جدا في التواصل الأعمق بيننا - نحن البشر- بشكل أو بآخر

ثم تقولين "ولكن هل يوجد اصلا ما يسمى بحق الرفض أو النقد أو إعادة النظر" لا أصدق صراحة

فأقول لك:

من حقل ألا تصدقي، لكن لا تنتظري أن يعطيك أحد أئ حق من هذه الحقوق، الحقوق يا ابنتي هي الحقوق، ونحن نستعملها أساسا وتماماً لأنها حقوقنا، أما الإعلان عنها فهذه خطوة تالية. ليس معنى أنه ممنوع علينا أن نعلن ما وصلنا إليه - ولو خطأ - من إعادة النظر، أن نكف عن إعادة النظر. الله سبحانه ، الذي عينوا أنفسهم أوصياء على كلامه (أستغفر الله العظيم) سوف يحاسبنا حسابا عسيرا إذا نحن توقفنا عن إعادة النظر في كل شيء، الله تعالى هو الذي يعلمنا أن "كل شيء" هو "كل شيء"، فالحمد لك يا ربى رغما عن أنوفهم .

ثم تقولين

أما ما يدفعي للجنون هي أن السلطات تهاجم وتشجع في نفس الوقت، وهو ما أراه في كثير من الأمور

بصراحة، من حقي أنا أن أتساءل بدورى : السلطات تهاجم من ؟ وتشجع من؟ لعلك تقصدين تهاجم الذين ينتقدونها وتشجعهم في نفس الوقت، حتى تبدو وكأنها منحتم ما تسميه "هامش الحرية"، إن كنت تقصدين ذلك، فهذا ليس ما يدفع للجنون، بل ربما هو يدفع للحرس على أن نعيد النظر حتى في كلام المعارضة، أو في مساحة السماح، أو في تمثيلية الرأي الحر، الجنون له موقع ودوافع أخرى وقاك الله منها (مع أنه - الجنون- له ميزات عديدة من حيث المبدأ لا أحوجك الله إليها)

ثم تحتمين رأيك القصير الجميل بقولك

مقالة تستحق القراءة والتدقيق في كل كلمة، ويبقى تساؤلي من منا صاحب التفكير التأمري: السلطات ام الشعب يكفيني رأيك المتواضع الصادق هذا دافعا للاستمرار، (في الكتابة اليومية هذه)

أما بالنسبة لتساؤلك عن من منا صاحب التفكير التأمري

فهو تساؤل جيد جداً، لو انتبه إليه بوش أو حتى انتهت حكومتنا، ربما اكتشفوا أنهم هم الأصل في النوع الأسوأ من هذا التفكير. هم يتآمرون حين يفسرون أى اختلاف أنه مهدد لهم ، إما بقلب نظام الحكم، أو قلب نظام الكون، وهم الذين يدمرون البشر، بل والأحياء، بل ربما الحياة برمتها طول الوقت.

أما التفكير التآمري الإيجابي (وهو الموقف التطوري الحياتي، فهو أصل التطور وحق كل إنسان) وهو من ألف باء ما ينبغي أن نصر على التمسك بمقنا فيه، نتحصن به لعله يحمينا من البلاء والتبعية والمثالية والطفولة الرخوة.

الرسالة الثانية

الحمد لله، هي رسالة أقصر، وهي من شخص أعرفه، تصادف أنه ابن أختي (محمد أحمد الرخاوي)، وبالتالي أعرف عنه أكثر من اسمه، فهو طبيب متخصص في الأشعة، يعيش هو وأسرته الصغيرة في أستراليا مهاجراً، لعله حصل على الجنسية، (ولم أكن أعلم أنه سيبلغ الخمسين العام القادم كما فوجئت أن سن أسماء هو 21 سنة) وهو -ابن أختي- يلاحقني بما يتصور أنه إبداع ديني غير مسبوق، ولعله كذلك، وأنا مقصر جداً في الرد عليه، أنا لا أرد على رسائله أبداً (تقريباً)، لماذا؟ لست أدري. طبيب ، فلماذا أرد الآن على رسالته القصيرة هذه التي تقول :

.....المصيبة هي في الوعي،

كيف تحل إشكالية الخاصة والعامه ، وحتمية التحرك الجماعي أمام غطرسة الأنانية بقيادة النظام العالى الجديد؟
انتهت الرسالة ،

أظن يا محمد أنني أرد عليك في هذا الموقع المفتوح للكافة أملاً في أن يصل ردى إلى غيرك، فأنا أكتشف الآن أن عزوفى عن الرد عليك كان اقرب إلى اليأس من أنك على استعداد للاستماع إلا لما تمليه عليك غربتك، وما يصلنى منها من تعصبك أحياناً (لعلنى مخطئ)

كنت دائماً حين أهم بالرد عليك أتذكر سبائك ليلدى - بلدك - "مصر" أثناء إجازاتك القصيرة، حتى وصل بي الأمر أن أنهرك أن تعيد ذلك أمامى، وأنتك إذا أمضيت إجازتك على هذا المنوال الذى تبرر به هجرتك، فأولى بك ألا تطأ قدمك بلدى ثانية، أنا آسف ولكن يبدو أنني أعتذر عن هذه الوقاحة، وعن عدم الرد معاً.

المهم : لك أو لغيرك، لا أحد يعرف طبيعة أو معنى أو استعمال كلمة "الوعي" بدرجة كافية، وقد تيقنت من ذلك بعد قراءة كتاب "أنواع العقول" Kinds of Minds مترجماً خطأ إلى "تطور العقول"، وراح الكاتب يدافع عن أن للكائنات الأدنى من البشر عقولا رائعة هي التي نجحت أن تنقذها من الانقراض وكان يعنى بالعقول "درجة من الوعي التلقائى"

(أرجو أن تعيد قراءة مقالى 2 سبتمبر: "أعلى جبال الخوف لن تنجى الجبان من الغرق" ولعله هو الذى علقث عليه) ، ثم إن مسألة الوعي عندى شخصيا هى أخطر من أن أرد عليك عنها بإيجاز هنا، فأنا أتعامل طول الوقت مع "مستويات الوعي المختلفة بحكم مهنتى أساسا" (وهذا غير كلام فرويد الذى اختزل المسألة إلى الشعور واللاشعور)، وأتصور من كتاباتك السابقة التى لم أرد عليها، وليس من تعليقك هذا، أنك تعتبر وعيك (الخاص جدا، الظاهر جدا) هو "الوعي"، ودمتم .

أما عن تساؤلك كيف أحل إشكالية الخاصة والعامه، وحمية التحرك الجماعى

فأرجوا أن تعيد قراءة نفس المقال ثم مقال 3 سبتمبر "نستعمل الواقع لا نستسلم له، ثم تعود تحاول أن ترد على أسئلة المقال الأول (9/2) بطريقة أكثر تفصيلا،

عموما: ليس أنا الذى سأحل هذه الإشكالية، ولا أنت، مع أن الله سيحاسبنى كما سيحاسبك عما فعلنا فى هذه القضية -كل على حدة- كما جاء فى المقال، ثم لتذكر أنه "وأنّ ليس للإنسان إلا ما سعى، وأنّ سعيه سوف يُرى"

كل واحد منا مسئول عن هذا العالم كله، رضى أم لم يرض، بل هو مسئول أيضا عن درجة وعيه واستلامه لما ظهر منها، بل هو مسئول أيضا عن الإسهام فى حتمية التحرك الجماعى، "من كل حسب قدرته، إلى كل حسب استيعابه" (الآن ومستقبلا)، والله وحده هو الذى يحاسبنا (وليس فقط سوف يحاسبنا) على حقيقة الجهد وجدية المحاولة. جزاؤنا جميعا - وفردا فردا - هو نوعية الحياة التى نحياها "هنا والآن"، ثم ما بعد ذلك يأتى من فضل الله. إضافة قد نستحقها.

كتبت مؤخرا عن مسألة "الوعي العالى الجديد" فى مواجهة "النظام العالى الجديد"، كما كتبت فى نفس المعنى كثيرا بألفاظ أخرى

وسوف ننتصر

(إن لم يعجلوا بالانقراض ناسيين أنهم على أول القائمة).

ملحوظة لأسماء نبيل:

أمل أن تقرئى ردى على محمد، لعل فيه بعض التوضيح وأيضا أرجو أن تقرئى كلماتى المنشورة يومئى 1 ، 2 سبتمبر فى أرشيف كل يوم . شكراً .

ملحوظة محمد:

اسم الكتاب الذى قد يفيدك وربما يكسر تعصبك هو:

**Kinds of Minds Daniel C. Dennet 1996
Towards Understanding of Consciousness**

وبالعربية هو :

تطور العقول الطريق إلى فهم الوعي 2003 ترجمة د. مصطفى فهمى

الناشر: المكتبة الأكاديمية . القاهرة .

أليس هذا هو ما تشير إليه؟

برجاء ، ملاحظة الفرق بين العربية والانجليزية وهو فرق له دلالة ، ويتعلق بقولك : المصيبة هي في الوعي

يا ترى هي في الوعي أم في فهمنا للوعي واختزالنا إياه إلى ما نَعْلَمُ؟

الإثنين 05-09-2007

5- اختبار ذاتي (استبار) لأستاذ بكلية الطب

أثناء ردى أمس على الابنة "أسماء"، وفرحتي بما أسميته "إعادة النظر والانتظار الآمل"، (وأضيف إسما آخر خطر لي هو "التأجيل الواعد لفهم لاحق")، تذكرت شيئاً كتبته يشبه هذا أو ذاك، في الحكمة قبل الألف في كتابي "حكمة المجانين". فتشت في رف مجموعة كتبي القديمة التي نفدت طبعتها، فلم أعثر على الكتاب بسهولة، وكنت أعلم أن النسخة الوحيدة المتبقية هي بدون غلاف (من فرط الإهمال والتقدم) فإذا بي ألتقط كتاباً مجهولاً (حتى لي الآن) لم أطبع منه إلا عشرات النسخ لتوزيعها باليد على الزملاء الأساتذة في كلية طب قصر العيني بمناسبة إعادة ترشيح (انتخاب) / المرحوم الفاضل أ.د. هاشم فؤاد للعمادة، رُحْتُ أقلب في صفحات الكتاب، وأذكره بالكاد، وخاصة أنه لم يُطرح للقارئ العادي أصلاً، فإذا فيه ما يستأهل الاقتطاف ليأخذ أولوية دالة لكلمة اليوم، ولتعذرني "أسماء" حتى ردُّ لاحق.

الكتاب باسم "أسمار وأفكار" والعنوان الفرعي بين قوسين (عن الديمقراطية/ والتربية/ والعلم/ والإدارة) وأظن أنه في الموقع فعلاً (خطأ) وهو في متناول من يشاء في باب "الكتب النفسية".

أما الفقرة التي تتعلق بعنوان كلمة اليوم، فهي فقرة أقرب إلى الطرافة لما فيها مما يصلح الآن أكثر، فيجعلني أضعها بين يدي القارئ مع تعليق محدود:

المقتطف (الكتاب ص: 112- 115)

"..... فكرت قبل أن أهتم حديثي أن أمزح مع زملائي بأسلوب يتصورونه جزءاً من تخصصي، وقد خطر لي هذا الخاطر بعد أن شككت في جدوى كل ما كتبت، وشككت أكثر في أن أيا من زملائي سوف يأخذه مأخذ الجد بنفس القدر الذي كتبته به، فإذا صح شكى، فليكن المزاح (المر) متبادلاً.

1 - استبار: "أسرار وأعمار"

التعليمات

هذا الاستبار لا يهدف إلى أن ينكد على سيادتكم

والعياذ بالله، ولذلك فأرجو ألا تقرأه أصلاً،
 فإذا أصرت على قراءته فلا تُجِبْ على أسئلته،
 فإذا أجبت على أسئلته فلا تصدِّق نفسك،
 فإذا خالفت كل هذه التعليمات فالإجابة مسؤلية كل
 مجيب،

ولكن تذكر أن "وزارة الرؤية" تحذرك من النَّظَر " . . و
 . . وأنت حر.

أما طريقة الإجابة - إذا أصرت - فيستحسن أن تكون
 "كتابة" بعد القراءة الأولى

ويمكنك أن تمزِّق ورقة إجابتك فور الانتهاء منها دون
 مراجعة ما كتبت [وليس لخلوق "غيرك" أن يطلع عليها
 (أسرار) ولا أن يوصى بما تفعله حتى . . . بالسلامة
 (أعمار).]

أسئلة الاستيبار

1 - كم كلمة تدرسه، لن تنفع الطالب "كطبيب ممارس
 عام" فور تخرجه؟ (تذكر - لو سمحت - سنة امتيازك، وعملك
 أو عمل زملائك بعد ذاك في الوحدات الريفية أو
 المستوصفات الشعبية!!).

2 - كم موضوعا تدرسه للطلبة بالتفصيل، وسيادتكم واثق
 أن الطالب سينساه فور تخرجه؟

3 - كم موضوعا تدرسه لأنك تعودت تدريسه وليس لاقتناعك
 الشخصي والداخلي مجدواه حقيقةً وفعلاً للطبيب غير المختص؟
 (حدد الموضوعات إن شئت).

4 - كم موضوعا تدرسه لأنك تحسن تدريسه، فتفرح بنفسك
 وأنت تعرضه؟

5 - كم موضوعا تدرسه مجرد أنك سبق أن درسته لنا كنت
 طالباً؟.

6 - كم موضوعا تدرسه لأنك "مضطر" لتدريسه (بسبب
 اللائحة أو رئيس القسم).

7 - كم هو متوسط عمر الانسان المصرى حالياً؟.

8 - كم عمر سيادتكم بالسلامة؟.

(ملحوظة: لا يوجد مبرر للربط بين السؤال السابع
 والثامن).

9 - متى ستحال سيادتكم الى المعاش - بعد كم سنة وكم يوم
 - (إذا لم تنتقل بالسلامة قبل ذلك إلى الجانب الآخر؟).

10 - هل تصدق نفسك وأنت تقول أنك تؤمن (بتشديد الميم)
 أولادك - حفظهم الله - بكذا أو كيت على حساب "نفسك"
 و"علمك"؟

11 - هل سيحافظ أولادك (منْ صُلبٍ ظهرك) على نتاج شرف
 عرقك، وقوة دافع حرصك، وإلحاح قدرات جمعك . . الخ؟ (بعد
 عمر مديد "مفيد" إن شاء الله).

12 - هل لك أولاد علميون يعرفون ثروة كلماتك، تؤمن عقولهم بعطائك المعرف، تربطهم بك "الكلمة العلمية المشتركة" وليس مجرد "الولاء والمصالح المشتركة والود المناسباتي"؟

13 - كم بجثاً قمت به تستطيع أن تفخر به حين تعيد قراءته بينك وبين ضميرك (ولا أحد معك، ولا مؤتمر علمي احتفالاتي ينتظرك، ولا لجنة دائمة أو مؤقتة ستقرؤك؟) .

14 - كم نسبة (%) ما ستستطيع أن تنفقه أنت شخصياً على ما تريده أنت شخصياً من "هنا" . . الى أن تعجز عن الصرف أو عن الرغبة فيه. (راجع السؤال العاشر ونص هذا السؤال قبل أن تقفز الى ظاهر عقلك حكاية "تأمين الأولاد" وما شابه ...).

15 - ما هي مسؤوليتك "الشخصية جدا" عن "السلبيات العامة جدا" في

(أ) قصر العيني

(ب) الأزمة الاقتصادية الراهنة

(ج) الوضع السياسي المتفاقم.

(ملحوظة: السؤال ليس عن ذكائك في تعداد أسباب السلبيات الحقيقية من وجهة نظرك مثل: تقاعس الغير، والتخلف، والحكومة، والعميد، والتسيب، ولكنه موجه لسيادتك فقط) .

16 - ما هي ديونك الحقيقية (دون أي تدخل مباشر أو غير مباشر من مصلحة الضرائب)

"أ" للشعب؟

"ب" للمرضى؟

"ج" للطلبة؟

"د" لهذه الأرض الطيبة ..؟

(آسف: يقول أدونيس: إنسوا تصحوا) .

17 - هل تعتقد أنك "شخصياً" مسئول عن كل إيجابيات وسلبيات العميد القادم (أيا كان) ما دمت قد انتخبته، وما دمت - بداهة - ملزماً بمتابعة نشاطه؟ .

18 - متى كانت آخر مرة توقفت فيها خمس دقائق لتراجع جدوى حياتك، سلطتك، مذهبك الفكري، عمق لذتك، مستقبل بلدك (بعد مائة سنة)، حقيقة ضحكتك من قلبك؟ (بقية القائمة متروكة لتلقائية سيادتكم!)

19 - كيف ستقضى "ما تبقى" بعد أن تتبين حقيقة "ما مضى"؟ .

20 - كيف نجتحت أن تنسى الإجابات الحقيقية لكل الأسئلة السابقة؟ .

التقويم: (التصحیح الذاتي)

(أ) إذا استطعت أن تجيب "كتابة" (دون مط شفاه) على

عشرة أسئلة من عشرين، فانت زميل "عظيم وشجاع" .
 (ب) إذا نجحت أن تسخر من كاتب هذه الأسئلة وتذكر
 سلبياته (التي تصورها حتى تكاد تعرفها) وتفكر في
 نواياه الخبيثة وراء طرحه هذه الأسئلة وكيف أنه كذا
 وكيت، فانت زميل "ذكي وحاذق (جيد)" .
 (ج) إذا أفنعت نفسك أنك لم "تفهم شيئا" وأشفقت
 على كاتب هذه السطور، مع ابتسامة طيبة، فانت زميل
 "طيب وحكيم" .

وهكذا تجد أنك دائما في موقع جيد ومناسب، ومهما كان
 موقفك، فالتقييم في صالحك.

ولن يطلع أحد على إجابتك الحقيقية إلا داخل داخلك، وعين
 رب العالمين .

شكرا..

(انتهى المقتطف)

هذا ما كتبته سنة 1982،
 نحن الآن سنة 2007، ربع قرن بالتمام والكمال،
 وقد كدت أحدثه بما يساير ما تم من تدهور مضطرد،
 لكنني تذكرت أنها كلمة "كل يوم"
 وقد يحتاج الأمر إلى صياغة اختبار جديد أحدث وأعم، ربما
 لكل أساتذة الجامعة، وربما للعلماء ولا مؤاخذاة.
 فتوقفت.

شكرا

عن الرسائل والتعليقات والردود والحوار

جاءني رد متابع من الابنة "أسماء نبيل" وتعليق مطول من
 الصديق "محمد كامل".

وأنا أسألها - كما أسأل القراء الأعضاء :

• هل من الأفضل أن يكون الرد لكل مشاركي أو معقب على
 حدة - إذا ما سنحت الفرصة - وذلك على بريده الإلكتروني
 المثبت في تعليقه؟ أم أقوم بالرد مرة أسبوعيا على كل
 ما وصلني في يوم بذاته كل أسبوع حتى تعم الفائدة وينتشر
 الحوار (ما أمكن ذلك؟).

• وهل يمكن أن أعتذر عن الرد دون أن يعتبر ذلك أهمالا؟

• وماذا إذا وصلت الرسائل مائة يوميا مثلا؟

ربنا يخليكم وينفع بكم

شكرا . محيي

- تطلق كلمة "استبار" بدلا من كلمة "اختبار" للإشارة
 إلى أنها محاولة استطلاعية، وليست 'امتحانا'، ويقال في
 العربية .. سبر الجرح بالمسبار، قاس مقدار قعره بالخديدة
 أو بغيرها، ويقال 'لولا المسبار ما عرف غور الجرح..' ..
 وهذا ما قصدته.

الخميس 06-09-2007

6- الورطة .. (أَكُوْ لُ .. أم أتوقُّ؟)

المسألة كالتى

نحن لا نختار تماما ما نفعل وما ندع، وإنما نحن نحشر أنفسنا (أو نجد أنفسنا محشورين) في مجال يسمح لنا بأن نفعل بعض ما نفعل، وأحيانا هو لا يسمح إلا بأن نفعل ما يمكن أن يتم فيه .

أنا آسف لهذه البداية، لكن، لا ..،

فما فائدة خصوصية هذه الكتابة المستقلة إن لم تسمح لي بمثل ذلك؟

دعوني أقدم بعض الشرح:

الزواج: ليس اختيارا سواء كان عن حب أو ترتيب أو التزام ديني أو غير ذلك، الزواج مجال لاحتمالات اختيارات لاحقه، تُجْهَضُ عادة بعد أول خطوة، أو يستمر الحال علي ما هو عليه والمتضرر يذهب في ستين داهية، أو ربما يستمر أسوأ مما هو عليه، أو يتمادى بتسكين الأولاد، والعادة، وبأقل قدر من الحركة الحقيقية، ومع ذلك فالزواج ما زال هو الورطة المناسبة للمجتمع الحال.

التعليم: ليس اختيارا، أنت لا تذهب للمدرسة لتتعلم، أنت تذهب للمدرسة لأنك بلغت سن المدرسة، وعيب ألا تذهب، وأنت من أسرة، يذهب أولاد جيرانها للمدرسة، برغم أن رب تلك الأسرة موظف في الأرشيف، في حين أن أبك باشكاتب في السكة الحديد، ثم بعد أن تتعلم القراءة والكتابة، ثم لاحقا الحاسوب والنت حسب الظروف والاضطرار، تجد نفسك في المجال الذى اخترته والذى لا يسمح لك بالحركة إلا داخل حدوده، ربما تستطيع أن تختار، في حدود ما اكتسبت من أدوات وأجدية، لكنك عادة لا تفعل ولا مؤاخذه .

التعلم، بدءاً من القراءة والكتابة، والمهارات الحاسوبية، وغيرها، هو في واقع الأمر "ورطة أرحب" - تفرز أو لا تفرز اختيارات أكثر.

وهكذا في السياسة، والاقتصاد، والدين، والانتماء لوطن بذاته.

أنا لست مع أى احتمال يرجح أن الإنسان مسير لا مخير، وإلا أكون قد تنازلت عن أهم ما أفخر به، عن مسئولية وجودى، أنا فقط أتبه أننا فى كثير من الأحيان **تُضطر أنفسنا لما نتصور أنه يسمح لنا باختيارات أرحب.**

يبدو أن هذا ما حدث لى وأنا أورط نفسى هذه الورطة الخالية: أن اضطر نفسى اضطرارا للكتابة اليومية ربما يتسع مجال اختياري.

وربما هو هو ما حدث لنا ونحن نصد "مجلة الإنسان والتطور"، منذ 1980 حتى 2002، فصلية بانتظام.

أكتشفت من قديم - وتأكدت حالا- أن حياتى كلها ربما استمرت بفضل أنى أتحرك بنفس "النص" Script: **توريط، فاضطرار، فاستمرار، فاختيار، وإعادة اختيار، فتوريط، وهكذا.**

أتساءل مكررا: هل فعلت شيئا فى حياتى إلا من خلال مثل هذا "النص" المعاد؟.

لم أستطع أن أنجح فى دراستى التقليدية (سنة أولى/ سنة ثانية/ سنة خامسة/ بكالوريوس/ دكتوراه..) إلا بأن أورط نفسى فى "وساوس" مصطنعة، مضحكة غالبا.

كان الأمر يسير هكذا:

"أنا لو لم أذاكر كذا وكذا اليوم أو الآن، فسوف يحدث كيت وكيت (عما لا أحبه) فأذاكر، لا لأنجح أو أتفوق، ولكن حتى لا يحدث الشئ السرى الذى قررت أن أضحي بكل شئ (حتى بوقتى أضيعه فى المذاكرة)، لكى لا يحدث هذا الذى لا أحبه سرا، وهكذا، وهكذا، فاستمر الحال والسلام.

هل فهم أحد شيئا؟

لن أعتذر، فلو حاولت شرحا أكثر لغمض الأمر أكثر، ولكن إليكم ما يلى:

أهم ورطة حشرت نفسى فيها هى اضطرارى أن أكتب 16 صفحة يوميا لمدة شهر شرحاً لديوانى الصغير عن تطور المرض النفسى "سر اللعبة"، وأن أسلم هذه الصفحات لعامل مطبعة يعمل يوميا فى "الجراج"، التابع لمنزل، وذلك حتى يجد وظيفة أخرى بعد أن وافق على ترك وظيفته السابقة ليساعدنى فى إنجاز أوراق مؤتمر علمى كنت مسئولا عنه سنة 1978، كانت النتيجة لهذه الورطة هى خروج أهم عمل علمى لى حتى الآن "دراسة فى علم السيكيوباتولوجى"، الذى يناهز الألف صفحة (**أنظر الموقع: كتب نفسية**)

عمر هذه الورطة الجديدة "الكتابة اليومية" إلزاما هو ستة أيام لا أكثر، مع ذلك أفادتنى حتى الآن بما يلى:

أولا: ألزمتنى بفعل يومى تجاه جمهور جديد لا أعرفه

ثانيا: أعطيتني فرصة الكتابة دون انتظار الإجابة عن سؤال يقول: "متى يرى هذا الكلام النور دون وصاية أو تحديد مساحة أو رقيب؟".

ثالثا: أبرأت ذمتي أمام الله ونفسي أني طرقت كل الأبواب

رابعا: أغنتني عن تسؤل الرأي أو الموافقة من أعضاء، قد أكون متطفلا على وقتهم.

خامسا: ذكرتني بما قد مضى من تاريخي مع مجلة " الإنسان والتطور".

سادسا: كسرت وحدتي!!

سابعا: ضاعفت وحدتي!! (الشرح فيما بعد!!)

ثامنا: حفزتي أن أرجع إلى بعض ما سبق أن كتبتُه مما نُشر بجهود شخصية أو عامة (وهو الأقل) أو مما لم ينشر أصلاً (خاصة الشعر).

تاسعا: سمحت لي أن أشرح بعض الغامض (ولو بما هو أغمض منه) من فكري الذي خرج مني منفلتا في عجلة ما.

عاشرا: سمحت لي أن أقلب في مخزون حاسوبي عشوائيا وقصدا، فأكتشف أن أغلب جهدي الفكري والإبداعي والعلمي لم يخرج للناس أبدا بالصورة المفيدة أو الواجبة، كما أن أغلب هذا الأغلب لم يخرج أصلا.

حادى عشر: سمحت لي أن أكتشف بعض شطحاتي فأراجعها، أو أرجع عنها.

قف...!

حاضرٌ أقف، ثم أنتقل إلى بعض **المخاوف والسلبيات** التي بدت لي في هذه الأيام الستة، ومنها:

أولا: اقتطعتُ من وقتي ما أتصور أن ثمة مهام أهم أولى به

ثانيا: جرجرتني إلى مناطق كنت أفضل أن تنتهي حياتي دون أن أدخلها، أو على الأقل دون أن أعلنها

ثالثا: اضطرتني إلى شطحات جديدة، وخبيط متعجل..

رابعا:

خامسا:

.....

ثاني عشر:

قف...!

- لن أسج لك أن تثبت المثالب والمخاطر التي خطرت لك، فأوافق لأنني أخشى إذا تماديت في تعدادها أن أتوقف نهائيا وأتراجع.

يا تَرَى، ما هو رأى القراء؟

أُكْمَلُ أم أُتَوَقَّفُ

وإلى صباح الغد

ملحوظة: غيرت عنوان هذه الكلمات من "كل يوم" إلى "يوميا" بعد أن نبهتني زوجتي أنه نفس عنوان عمود يومي في صحيفة قومية ينشر فيه صاحبه حروفا سوداء، تتجمع في كلمات بإلحاح دؤوب فاتر معاء، وأن ذلك عكس ما أكتب تماما تحت نفس العنوان، فشكرتها وغيرت العنوان فوراً، مع أنني كنت أود أن يكون "افتتاحيات مجلة، بدون مجلة"، أعني مجلة "الإنسان والتطور" "الإصدار الإلكتروني".

بالذمة هل هذا كلام؟

هل عندكم اقتراح عنوان آخر

شكرا

.. عن الحوار

عزيزتي أسماء أرسل لك الحكمة التي صدّرت بها كتابي "حكمة الجانين" (1980)، لأطمئنك كيف تشرق الأفكار فينا بعد حين، وهي الحكمة التي دعاني البحث عنها إلى تناول كتاب "أسرار وأفكار" الذي اقتطفت منه كلمة أمس، وهي -على فكرة- ليست خاصة، بأساتذة الطب طبعاً!!

هذه الكلمة المقتطفة هي الحكمة قبل الألف. لأن الكتاب يحوى ألف حكمة وحكمة غير هذه، (وهو في الموقع).

تقول هذه الحكمة التي هي "قبل العدّ" (قبل الواحد من ألف) تقول:

مثل البرق بين الغيوم السوداء،

سوف تخرق كلماتي ظلام فكرك،

لتصل إلى إحساسك - وجدانك - مباشرة،

فلا تحاول أن تفهمها جداً! ...

ولسوف تشرق في فكرك بعد حين

.....!!!!

مع شكركما أنت، والفاضل "محمد كامل" على المبادرة بالاستجابة لتساؤلاتي.

الجمعة 07-09-2007

7- بـ دال ما تـ ورتفـ نـ

هذا هو الرد الذى خطر لى على سؤال غريب
- "زعلان" ليه

قالوا مالك؟

قلت: مالي!!!!

قالوا حامل هم ليه؟

ولأ حامل هم مين؟

قلت: حامل هم نفسى

يعنى ناسنا أجمعين!

قالوا: ماتزعلشى نفسك!

قلت: حاضر،... لو قدرت.

قالوا: تقدر، واللى خلقك

الزعل راح يعمل ايه؟

يعنى طنش غيرك اشطر

قلت: ياريت! بس فين؟

قالوا: يعنى قصدك ايه؟

قلت خد عندك يا سيدى:

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة

لما الاقى الود لعبة

لما الاقى الوعد كذبة

لما الاقى القلب علبة

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة،

وأننا لازم نعيش،

لما الاقى الود لعبة،

خايبه، بتتبع المافيش،

لما الاقى الوعد كذبة،

والخداع ما بينتهيش،

لما الاقى القلب علبة،

فيها عضم وخيش وريش

ما هو لازم إني أزعل لما الاقي الدنيا صعبة،
 واننا لازم نعيش،
 والتقييني لسه عايش
 لما الاقي الود لعية،
 دايرة بتبيع المافيش،
 والنفاق طايخ وفارش
 لما الاقي الوعد كدية،
 والخداع ما بينتهيش،
 والكلام فارغ وهايش
 لما الاقي القلب علبة،
 فيها عضم وخيش وريش
 والعمل كله هوامش

ما هو لازم إني أزعل لما الاقي الفكرة بايته
 لما الاقي الفرصة فايته
 لما الاقي النبضه ساكتة

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي "بكره" زى قلتة
 لما الاقي "النهارد" كينو في جتته
 لما الاقي النيل بتنشف ميته

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي الناس بعيد
 لما الاقيني وحيد
 لما الاقي الوعد هوا المستفيد

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي ان الكلام يتعاد كاني
 ماقلتهوش

لما الاقي ان اللي جارى، كله جارى في الفاشوش
 لما لاقى الناس بقوا من غير وشوش
 لما الاقي ان "اللي عنده" ناسي إلی "ما عندهوش"

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي ان الشهادة - حتى لو
 من جامعة - سبعة

لما الاقي العلم سلعة
 لما الاقي الأمن خدعة
 لما الاقي الكدبة دمة
 لما الاقي أئ فكرة حلوه: يعتزوها بدعة

ما هو لازم إني أزعل: لما الاقي الكل بلم
 لما الاقي الحر سلم
 لما الاقي الجرح جوا القلب: علم

قالوا يعني أديك زعلت، سابوك ترن
 ما هو يا ابني يزعل يتفلق مهما يزن
 قلت: لأه، ... دانتوا فاهميئي غلط، أنا مش حاوئ

قالوا عندك حلّ تاني؟
قلت: اظن
ماهو طول ما اخر عايش ، أم لا بد
إنه يدفع ما عليه
قالوا: يعنى حاتعمل ايه؟
قلت أشيل أنا كل ده ،
لأ، وأكثر من كده ،
وابتدي رغم اللي جارى
حتى لو ما فاضلشى غيرى
قالوا: وزينا شطارتك
ربنا يبارك في خيبتك
قلت: طر
قالوا: فيك
قلت: في اللي ينام بيئن
أو يدال ما يثور، يفين.
(أشعر أنى أحتاج إلى تعليق، خاصة عن النهاية!!
شكرا)

الردود:
أرسلت الردود اللازمة للمتفضلين بالتعليق على بعض ما
سبق نشره على بريدهم مؤقتا،
والشكر لهم جميعا مجد

السبت 08-09-2007

8-... دستور يبراهيم (تاني مرة)

* أقرأ للإبن النابه إبراهيم عيسى منذ كان في روزاليوسف قبل صدور الدستور، حين كنت أتابع موقفه وكتاباته عن موجة التدين السلبية والإرهاب.

* ثم تعرفت عليه أقرب من خلال الإصدار الأول للدستور، وتفضّله - كرئيس تحرير- بدعوتي لكتابة هذا العمود الذي سمّيته "تعتة"، وكانت أول تعتة لي بعد شرح معنى كلمة التعتة: نقداً للدستور نفسه بعنوان "دستور يا الدستور"، حيث نستعمل في بلدنا كلمة دستور بمعنى "لا مؤاخذه"، وأحياناً: مش كده" أو "مش كده قوى".

ثم توقف الدستور وعاشرت ألم إبراهيم من بعيد حتى أتحت لي فرصة لقاء عابر وهو مسئول عن إعداد برنامج لقناة أوربت، ثم في لقاء حول بعض ما هو الأستاذ محمد حسن هيكل في برنامجه في قناة دريم (أظن: على القهوة). ثم دعاني بتفضل جديد لأعود تعتة الوعي في الإصدار الثاني للدستور، فعادت الكتابة شاكرأ، رافضاً لمقالاته المنفعلة، خاصة حين يطيح سباً في الشعب المصري "عمال على بطال"، وكتبت في إحدى التعتات أنبهه إلى بعض ذلك، لكن ذلك لم يمنعني أن أتابع حماسه الصادق، وشجاعته المنفعلة وهو يستشهد أكثر من مرة بـ جمال حمدان، وكأن حكمه (حكم حمدان) هو المنيع والمصب على طول المدى، وظللت بيني وبين نفسي أتحفظ على كل ذلك، ثم فرحت حين عدّد أسماء مصريين أفاضل ذكراً إنجازاتهم الحالية والمستمرة داعياً لهم ولمصر، وكأنه يصلح الشعب المصري، وقلت لعله خيراً.

بالنسبة لموقفه تجاه الرئيس، لم يكن لدى أي اعتراض على النقد من حيث المبدأ، فالذي يجب مصر، ويجب الناس الذين لهم رئيس، لا يمكن إلا أن ينقد وينبه ويعيد ويزيد بلا سقف ولا تردد، لكن بأي لهجة، ولأي هدف، ولأي مدى. ثم ماذا يمكن أن يترتب على هذه اللهجة المنفعلة المتمادية تحديداً؟ هل سينصلح الاقتصاد، هل سيتشجع الأتقياء الأنقياء ليرشحوا أنفسهم ضد الرئيس وصحبه وآله وينجحون، أم أنها تفريغ انفعالي مندفع، وهي صفة بشرية طبيعية جائزة، لكن إلى أي مدى.

ليس عندي في مسألة "صحة الرئيس" -أدام الله عليه العافية

- أكثر مما كتبه وائل الابراشي في "صوت الأمة" في العدد الأخير، بما يعنى أنه فيما عدا حرصنا على مصلحة البلد، وترسيخ تنظيم انتقال السلطة، فإن صحة الأفراد لاينبغى أن تكون موضوعا للإشاعات أو المعاييرة أو الجدال، هذا موقف أخلاقي مفروغ منه .

أنا لن أخرج إلى مسألة أو إشاعة صحة الرئيس الذى أدعو له بدوام الصحة، وحدة البصيرة، لعله يرى ما يفعله بنا وبنفسه، وما يجرى منه وحوله، وينتبه -أطال الله عمره- إلى أين هو ذاهب بنا، ونحن ذاهلون وراءه .

راجعت أوراقي - موقفى - فوجدتني قد اضطررت مرارا للكتابة عن الرئيس، والأهم: أننى خاطبته شخصيا بخطابات مفتوحة نشرت في جريدة الوفد، وهى في موقعى هذا لمن أراد أن يطلع عليها كاملة بالعناوين التالية:

1- سيادة الرئيس كيف نحمد الله على سلامتك؟ سلامتك ونحن حولك: فرصة ساخنة

2- سيادة الرئيس كيف نقف اليوم جوارك؟

3- سيادة الرئيس: كيف تهنئك بالولاية الرابعة؟

4- لم يكن نفاقا للرئيس

ثم أثناء بحثي أيضا وجدتني قد تناولت موقفى من أى رئيس (الواحد تلو الآخر) بما تيسر لى من أدوات فنية، من أول "أبلة الناظرة" في "عندما يتعري الإنسان"، حتى ما تم تحديثه في ديوان "أغوار النفس".

أهمنى الرئيس الأول: صاحب حكاية الـ 50% عمال وفلاحين، الله يرحمه، ومع كل الاحترام لحسن النية، واندفاعات القومية، واللافتات الاشتراكية، أهمنى ما أعدت قراءته، فتحدثه، ووجدته يصلح لكل زمان ومكان (عربي جداً) مع تغيير الأسماء والأحوال، ومن ذلك:

... إعيال الشغالين مُبَا اللى فيهم،

باسمهم نبلغن أبو اللى خلفوهم

"باسمهم كل الحاجات تبقى أليسطا

والنسا تلبس بإطيسطا

والرجال يتحجبوا، عامل وأسطى."

يعنى كل الناس، عُموم الشعب يعنى:

لم لا بد إنه بيتغذى لجد ما بطنه تشبع.

وأما يشبع يبقى لازم إنه يسمع.

وان لقي سمعه ياعيني مش تمام،

يبقى يركع:

بس يلزق وذنه عا الأرض كيويس،

وان سميع حاجة تزيق،

تبقى جزمة خضرة الأخ اللى عين نفسه ريس،

لأجل ما يُعَوِّضُ لَنَا حَرَمَانَ زَمَانٍ .
 إِسْأَلِ إِيَّاهُ ؟
 وَاللَّيْلِ يَشْبَعُ مِنْكَوْ أكل وَشَوْفٍ، رُكُوعٍ، سَمْعَانَ كَلَامٍ،
 يَقْدَرُ يَتَأَمُّ : مُطْمِئِنِّ،
 أَوْ سَاعَاتٍ يَقْدَرُ يَفْنُ .
 وَاللَّيْلِ مَا يَسْمَعُشِي يَبْقَى مَخَّه فُوتِ،
 أَوْ غَرَابٍ عَلَى عَشِهِ زَنْ .

وَالْحَاجَاتِ دَى حَلْوَةِ خَالِيسِ بَسِ إِيوَكِ تِسْتَمَنِّي إِنْكَ تَقِيْسَهَا،
 أَضْلَهَا خُصُوصِي، وَمَحْطُوطَةٌ فِي كَيْسِهَا .
 وَأَنْتِ بَسِ تَنْفِذِ الْحَيَّةَ الَّتِي بَطَّتْ (يَعْنِي بَانَتْ) .
 إِنْتِ حَرَفِ كُلِّ حَاجَةٍ، إِلَّا إِنْكَ تَبْقَى حَرِ .
 (لَا، دَى مَشِ زَلَّةَ قَلَمٍ، وَلَا هَيْئَةَ هَفْوَةٍ،
 مَشِ ضَرُورِي تَتَفَهَّمُ، لَكِنْ مَفِيدَةٌ،
 زِي تَفْكِيكَةَ "دَارِيْدَا") .

مَا هُوَ مَوْلَانَا زَايَ الرَّأْيِ الَّتِي يَنْفَعُ،
 الْحُكُومَةَ تَقُولُ، يَقُومُ الْكُلُّ يَسْمَعُ .
 وَاللَّيْلِ عَايِزِ أَمْرٍ تَانِي، يَنْتَبِهَ لِلْأَوْلَانِ .
 مَشِ حَا تَفْرُقُ .
 "قَوْلِي يَا بَاسِطُ" .
 وَالْمَعَانِي فِي الْوَثَائِقِ، وَالْوَثَائِقُ فِي الْمَبَانِي .
 (بِرْضِهِ تَفْكِيكَةَ دَرِيْدَا، تَبْقَى هَاصِطُ) .

الدُّنْيَا دَى طُولِ عَمْرِهَا تَدِي الَّتِي يَغْلِبُ : سَيْفٌ وَمِطْوَةٌ
 وَاللَّيْلِ مَغْلُوبٌ يَنْضَرِبُ فَوْقَ الْقَفَا فِي كُلِّ خَطْوَةٍ
 أَصْلُ بَايِنِ إِنْ "دَارُورِيْن" كَانَ نَاوِيْلَهَا :
 إِنْ أَصْحَابَ الْعُرُوشِ . وَيَا أَصْحَابَ الْفَضِيلَةِ، يَعْْمَلُوْنَا جِنْسِ
 تَانِي . جِنْسِ أَحْسَنِ .
 يَعْنِي : "إِنْسَانٌ مُحْسَنٌ،
 حَاجَةٌ أَشْبَهَ بِالرَّغِيْفِ، مِنْ عَالِرْصِيْفِ .
 وَاللَّيْلِ يَفْضَلُ مِنَّا إِنْحَا؟ مَشِ مَهْمُ .
 إِنْحَا بِرْضِهِ لِسَّةَ مِنْ جِنْسِ الْبِشْرِ . إَلْقَدِيمِ .
 يَعْنِي "حَيَوَانٌ يَبِيْنُطُقُ" . مَشِ كَفَايَةِ ؟؟
 هُوَا إِيَّاهُ؟ هِيَهَ سَايِبَةٌ؟
 يَعْنِي إِيَّاهُ الْكُلُّ يَفْهَمُ ؟
 مَشِ ضَرُورِي،
 يَكْفِي إِنْهُ يَقْرَأُ "مِيثَاقُ" السَّعَادَةِ،
 وَاللَّيْلِ ضَعْبٌ عَلَيْهِ حَايْلَقِي شَرْخُهُ فِي خُطْبِ الْقِيَادَةِ .
 وَاللَّيْلِ لِسَّةَ بِرْضِهِ مَشِ فَاھِمُ بُحَاكَمِ
 وَأَنْ تَبِتَ إِنْهُ بَرِيٌّ . يَتَرَزَّعُ نُوَطُ "الْعَيْطُ"
 وَأَنْ تَبِتَ إِنْهُ يَفْهَمُ، يَبْقَى مِنْ أَهْلِ الْلَبْطِ .
 "يَعْنِي إِيَّاهُ ؟" زِي وَاحِدٌ نَاسِي سَاعَتَهُ .
 يَعْنِي نَفْسُهُ فِي حَاجَاتِنِ مَشِ يَتَأَعَثُّ .
 "زِي إِيَّاهُ ؟"

زى واحد جه فى حه-لا مؤاخدة -يعيش كويس.
 "برضه عيب"، هوا يعنى ناقصه حاجة ؟
 قال يا أمى، والنبي تدعى لنا إحنا والرئيس،
 ربنا يبارك فى مجهودنا بكثر فى الفلوس.
 بس لو نعرف معاهم قد إيه ؟!
 واحنا لينا كام فى إيه ؟!

ياهار اسود، شوف صاحبنا راح لفين!!
 "آدى أخرة فهيك اللى مالوش مناسية .
 طب خدوه، وضبوه،
 واحكموا بالغدل يعنى": إغبلوه.
 تهمته ترويح "شفاقيه" مغاضرة .
 هذا ملعوب الخواجة،
 وان رمينا الكومى بدرى، تبقى بصرة .
 "الكلام دا مش بتاعنا،
 دش ما لهوش أى معنى"
 تهمته الثانية "البجاجة"،
 واحنا فى عز الصراحة،
 واللى عايز غير ما ينشر،
 هو حرا انه "يفكر"، فى اللى عايزه .
 أو يشوفه جوا حلمه،
 وان حكاة يحكيه لأمه،
 وان أخذ ياله وقاله موطى حسه،
 مستحيل حد يمسه .

قالها يا مة أنا شفت الليلاى:
 إنى ماشى فى المعادى.
 شفت نفسى باختراع نظرية موضه،
 زى ساكن فى المقابر يبنى قصر ألف أوده :
 "العواطف أصبحت ملك الحكومة،
 والحكومة حلوة خالص.
 عبت الحب الأمومى، والحنان،
 جوا أكياس المطالبة بالسلاّم،
 والطوابير اللى كانت طولها كيلو،
 اختفت ما عادتشى نافعة
 حطوا مطرحها خطب وكلام ملاوعة

والبلى طاله من رضا الرئيس نصيب:
 فاز، وقلغ
 واللى لسا ما جاشى دوره. بات مولع.
 قام سعادة البيه قايله: "تعالى بكرهه"
 (درس مش عايز مذاكرة")
 ورحت صاحى

وبعد

أنا لا أدعى أنني قدوة يحتذى بطريقتها من يريد أن يخاطب الرئيس أو يتكلم عنه أو عن صحته ولكنني تصورت أن المطلوب هو نفس طويل جداً، ورسالة متكررة غائرة، قابلة للتراكم والتشكيل لعل وعسى!

ويا عم إبراهيم عيسى، يا "أبو يحيى" ربنا يدم عليك الصحة،

ويجلى لك "يحيى" واخته وأمهما،

ويبارك فيك وينجيك ويعطيك طولة العمر، أنت والرئيس، على الأقل حتى نرسي لنا على بر، قادر على كل شيء،

حفظكما الله وأدامكما لنا بالسلامة.

وربنا يستر.

9- زكي نجيب محمود - "الشرق الفنان" (1)

كانت ندوتنا الثقافية الشهرية أمس (2007/9/7) عن كتاب (كتيّب - رسالة) الراحل زكي نجيب محمود "الشرق الفنان"، ولم أكن أعرف أن ذكرى رحيله هي في 9 سبتمبر إلا من مقال د. عاطف العراقي اليوم في الأهرام: "في ذكراه: زكي نجيب محمود والرؤية التنويرية"

أول ما قرأت للأستاذ الدكتور عاطف العراقي كان في مجلة فصول أيام كان المرحوم عز الدين اسماعيل يرأس تحريرها، وقد احترمت جراته ومنطقه وتماسك كتابته، ثم سمعت عنه كلاما طيبا، وعرفانا كريما، من الابن البار والصدیق د. زكي سالم وقد أشرف الأستاذ الدكتور العراقي على رسالتيه في الماجستير (عن الغزالي) وفي الدكتوراة (عن ابن عربي)، ثم تفضل الدكتور زكي فأحضره زائراً مرتين أو ثلاثاً في جلسة الحرافيش ذات خميس فخميس مع شيخنا نجيب محفوظ، وأذكر أنني سألت الدكتور العراقي نفس السؤال الذي بدأت به تقديم الندوة أمس: هل يوجد عندنا فلاسفة مصريون؟ (أو عرب أو مسلمون؟) معاصرون وعلى قدر ما أذكر، كانت الإجابة بالنفي بصفة عامة. هكذا تأكدت من الفرض الذي شغلني وهو: إن السبب هو أن المساحة المتاحة للفكر لا تسمح بظهور أي فيلسوف عندنا في أي اتجاه أصلاً، بما في ذلك اتجاه الإبداع الديني. سألته أيضاً ألا يمكن إعتبار بعض المتصوفة المسلمين فلاسفة (وكنت أعني تحديداً التصوف الإبداعي - حيث أقسم التصوف إلى التصوف الإبداعي، والتصوف الشعبي، والتصوف الدفاعي (الهرابي)-، لا أذكر أنني حددت له هذه التقسيمات، وأذكر أنه تردد في الإجابة أيضاً رغم أن تلميذه الصدیق د. زكي سالم فرح بهذا الإحتمال، (أن نعتبر بعض المتصوفة فلاسفة) وتصورت آنذاك أن كلاً من الفلسفة والتصوف الإبداعي يحتاجان إلى إعادة تعريف (أو تعرّف) حتى يمكن الربط بينهما، ولم لا؟ لقد وصلت المناهج الأحدث إلى ربط الفيزياء الحديثة بالتصوف الشرقي (الشرق الأقصى)، ونحن نعلم إلى أي مدى يجرى التداخل بين الفلسفة والفيزياء الحديثة؟ الربط بين الفلسفة والفيزياء الحديثة أقرب وأكثر قبولاً، وهو جار على قدم وساق (بفضل جهد المبدعين الغربيين أساساً، وربما تماماً)، فما أجدر احتمال الربط بين التصوف والفلسفة.

سوف أتناول بعض مقال الدكتور العراقي كخلفية لتناول كتاب الندوة "الشرق الفنان" وذلك بأسلوب "مقتطف وموقف" (وقد كان بابا مستمرا في مجلة الإنسان والتطور).

المقتطف

" إن خير احتفال بذكراه سواء بمصر التي ولد بها، أو سائر بلدان العالم العربي من مشرقه إلى مغربه، هو أن نتذكر الدروس التي تعلمناها من أفكار مفكرنا العملاق واتجاهات رائدنا الكبير"

ثم يردف سيادته

"ويقيني أننا سنجد فيها الخير كل الخير. وستكون كالبوصلة التي تحدد اتجاهنا، ولم لا، وهي تركز بالدرجة الأولى على الرؤية المستقبلية، التي تحاول أن يكون مستقبلنا أفضل من حاضرنا وحاضرنا أفضل من ماضيها "

الموقف:

هذا كلام طيب، وصادق، يصدر من أستاذ كريم، لرائد عظيم. موقفنا المبدئي من مثل هذا الكلام هو القبول والإحترام من حيث المبدأ ثم بعد ذلك نقول:

ما الجديد في هذا الكلام؟ وإلى متى يظل احتفالنا بالراحلين هو تعداد مناقبهم؟ ثم : كيف نتذكر الدروس التي تعلمناها عن الراحل العظيم؟ بأن نسجع ألفاظها ونرددناها؟ أم بأن نحفظها وننفذها؟ أم بأن نقبل منها ونضيف إليها أو حتى نرفضها أو نظورها؟ كلما دعيت إلى الحديث عن الراحل (الذي لم يرحل) شيخي نجيب محفوظ، أعدت التوصية بإصدار الدورية النقدية المختصة بأعماله (كان آخر ذلك منذ أسبوعين وتفضلت "جريدة القاهرة" بنشر اقتراحي مجدداً، وهو موجود بالموقع). لن يرتفع شأن نجيب محفوظ، ولا زكى نجيب محمود ولا أى راحل مهما تلالأت عبقريته بطول الحديث عن مناقبه وأفضاله وعبقريته، دون نقده وإعادة نقده باستمرار .

الدروس التي نتعلمها من عطاء من رحل لا ينبغي أن تقتصر باستمرار على المديح، ولا على ضرورة أن نجد فيها " . . الخير كل الخير" بل هي لا تكون دروساً وإضافة إلا بالنقد، والنقد هو النقد. والراحل الكريم زكى نجيب محمود لا ينقصه مديح أو تصفيق، وإنما الأريج أن ما كان يتمناه في حياته، وما هو علينا أن نوفيه حقه منه بعد رحيله: هو النقد الموضوعى الحقيقي الذى لا يتوقف، حتى لو لم نجد فيه "الخير كل الخير"، بل قد نجد فيه عكس ذلك، فيتخلق الخير (كل الخير) من عكسه

بعض هذا الموقف الأخير ما أثارته الندوة عندي، بل إن أدركت أنه قد يكون في هذا تكريم له من نوع أعمق، لأنه يدل على أننا أخذنا ما ترك من تراث مأخذ الجد، وهذا ما يتمناه أى مفكر أو مبدع.

المقتطف

ثم يقول دكتور العراقي في مقاله
"... أن هذا الخير كل الخير سيكون.. كالبوصلة التي تحدد
اتجاهنا ولم لا..؟"

الموقف:

وقد رضيت ووافقت وفرحت أول ما قرأت كلمة البوصلة لأن
أعلم أن البوصلة لا تقول لك " إلى أين أنت ذاهب، هي لا
تقول لك إلى أين تتوجه شمالا أو جنوبا أو شرقا أو غربا.
البوصلة تحدد الجهات الأربعة، وعليك أنت الباقي: تحدد
توجهك اهتداءً بالبوصلة.

المقتطف

لكن الكاتب يلحق قوله هذا مباشرة بـ:
"ولم لا...، وهي تركز بالدرجة الأولى على الرؤية
المستقبلية، الرؤية التي تحاول أن يكون مستقبلنا أفضل من
حاضرنا، وحاضرنا أفضل من ماضينا "

الموقف:

أى جديد في هذا يمكن أن نكرم الراحل به؟ حتى الذين
يفرضون علينا خنق التراث الجامد، يدعون -ضمناً- أنهم
يركزون على الرؤية المستقبلية، بل إنهم قد يبررون تمسكهم
بالتراث بهذا الشكل الجامد أنهم أكثر رؤية مستقبلية من زكي
نجيب محمود، ومن عاطف العراقي، ومن كاتب هذه السطور، لأن
رؤيتهم تمتد إلى الآخرة والخلود ربما دوننا (في رأيهم) رؤية
زكي نجيب محمود وأمثاله -الحالية والمستقبلية- تركز على
الحياة الجارية أساساً ومستقبلها وتوجهاتها.

أرجو ألا يبدو كلامي هذا رفضاً لهذا العرفان وهذا التكريم
الضروري الذي يقدمه أستاذ بار (د.العراقي)، لأستاذ كريم
رحل عنا (أ.د. زكي نجيب محمود)، لكنني أدعوا إلى خطوة بعد
ذلك -ربما ليس مكانها الأهرام - خطوة تبين كيف أن علينا أن
نشير إلى ما أضاف الراحل تحديداً مما تميز به عن غيره، حتى لو
يكن قد أضاف - فعلينا تكريماً له أن نضيف نحن استلهاماً مما
ترك، مثلاً: كان الراحل - في رأيي - قد مال إلى التسوية
والتسكين والخلو التوفيقية التعادلية طول الوقت، فإذا
قمنا نحن بتعرية ذلك وربما رفضه، فإن انطلاقنا من هذا إلى
ما بعده، يظل يرجح فيه بالفضل إليه، ولو جزئياً.

ثم أنتقل إلى ما يؤكد ما ذهبت إليه من غلبة الجانب
الأخلاقي والانفعالي الطيب على ذكرى الراحل في مقال الأستاذ
الدكتور عاطف العراقي فأشير إلى ما اختتم به مقاله قائلاً:

المقتطف

"غير مجد في ملتي واعتقادي إهمال فكر زكي نجيب، لقد قال بما
قال به من منطق رؤية تنويرية مستقبلية تريد لمصر التقدم،
وتريد للعرب أن يصبروا إلى حالة أفضل... إلخ.

ثم استشهد بقول للراحل في مقال له بالأهرام قال فيه:
 "وأن العبرة بالتكنولوجيا وليس بالكلامولوجيا" .. (هذا
 تعبير الراحل).

الموقف:

ابتداءً: لى تحفظ على صيغة النفي المستعملة بهذه الصورة:
 نحن لا ننفي إلا المقولات المحتملة الإثبات، فحين يكون هناك
 احتمال أن نكتفى "بنوخ باك أوترنم شادى" بحق للشاعر أن
 يستعمل التعبير "غير مجد في ملتي واعتقادي.. نوح باك ولا ترم
 شادى"، ولكن ماذا ينفي الكاتب هنا؟ ينفي أن يكون الإهمال
 وارد كاحتمال مقبول مع أنه (الإهمال) غير كافٍ، وبالتالي
 فعلينا أن ننفيه بأن غير مُجد؟ ربما يقصد الكاتب أن
 الاكتفاء بذكر مناقب الراحل غير مجد بما يؤدي إلى إهمال فكره
 دون نقده!!

أسف، هذا استطراد زائد، لكنني أحب الكاتب الدكتور
 عاطف العراقي وأظن أن شطر الشعر استهواه.

أما فرحته لتعبير " .. بالتكنولوجيا وليس
 بالكلامولوجيا"، واقتطافه للعبارة من مقال للراحل في
 الأهرام فأرى أنها: عبارة تبدو طريفة للقارئ العادي
 (الأهرام) لكنها حين تصدر من أستاذ فلسفة، عن أستاذ فلسفة
 فهي قد تحتاج إلى وقفة نتحمل مسئوليتها، لأن العبرة لم تعد
 بالتكنولوجيا، ولا بالكلامولوجيا، العبرة كانت وستظل،
 بأمر أخرى كثيرة كثيرة، خدعة التكنولوجيا والحذر من
 ألعيبها وسوء استعمالها الآن تكاد تربو على إغراءاتها بل
 على فوائدها، كما أن "الكلام" لا يكون "كلامولوجيا" إلا حين
 يكون غثاء ورطانياً، ولنتذكر أن الكلام هو وسيلة الفلاسفة
 بالذات إذا لم يسمحوا للتصوف والفن أن ينطوى تحت جناح
 الفلسفة.

أسف: لم نتطرق للكاتب بعد، لعل ذلك يكون غداً.

الإثنيون 10-09-2007

10- الشروق الأوسط: تاليف: ق خط م (2)

اسم الكتاب الذي قدمناه في ندوتنا الثقافية يوم الجمعة الماضي - كما ذكرت أمس- هو "الشرق الفنان"، للراحل الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود، وهو - كما ذكرت أيضا- هدية مجانية مع جريدة القاهرة. الناشر: "دار المدى" للثقافة والنشر. (لن أراد الرجوع إليه).

كتبه الراحل العظيم وهو في عز نضجه، ربما في بداية الخمسينات (ولد سنة 1905 ونشر الكتاب سنة 1960 ولا أعرف متى كتبه تحديدا).

المعروف (أو لعله الشائع) عن الدكتور زكي نجيب محمود أنه كان من الرواد المتحمسين للمدرسة الفلسفية المسماة بـ "الوضعية المنطقية"، لكن يبدو أنه مع تواصل النضج، تحرك فيه ما هو عكس ذلك (مثل كل من لا يستسلم لما وصل إليه من فكر وعلم وتنظير، في منتصف العمر خاصة)، تحرك به الحس الآخر (العقل الآخر) ففاض كيانه باحترام الخدس، والجمال، والنظرة الكلية، كوسيلة معرفية أسماها هو (بحسب ما كان فيه) الفن، وأحيانا الدين، ونادرا التصوف، فبدأ لي أن حركة هذا الحس إنضاجاً بهذه القوة والإخاح لم تنجح أن تسمح له بمراجعة موقفه من الوضعية المنطقية وما تمثلها، وهو الموقف الذي دافع عنه حتى النخاع، قبل أن يقدم لنا أعماله التوفيقية المتأخرة نسبيا، وهي الأعمال التي حسبتها - أثناء حياته، ومن خلال متابعتي له في الأهرام أساسا- أنها تسوية ساكنة ظننتها علامة من علامات التقدم في السن التي قد تجعل الكثيرين ينحون هذا النحو من باب أن "الاحتياط واجب". من هنا تصورت أن هذه الجرعة المعرفية الأخرى (التي أسماها هو: الفنية أو الدينية أو الصوفية) قد ضغطت وأخت حتى ظهرت في هذه الرسالة الحماسية المباشرة، فأخذ حذره واعتبرا من البداية (كما ذكر في المقدمة) ليست إلا

"...أقرب إلى السمر، أسمى به مع القراء.."، منها إلى
البحث العلمي: ص6

هل يمكن أن يحوى السمر كل ما جاء بهذه الرسالة من وثقانية (دوغماتيقية)، ودلائل وإثباتات وتعريفات مهما بدت الاستشهادات طريفة وخفيفة.

أعتقد أن ما قفز من داخله في مرحلة النضج هذه كان حقيقيا ومُلِحًا لأنه يمثل الجانب الكلي الذي غَمَرَ داخله - فأسقطه- وأسماه فنا أو تدينا أو شَرْقًا أو دينًا، وكان بعض نتاجه هذه الرسالة، هكذا.

اعتبرت هذه الرسالة إعلانًا عن التهديد بتصادم هذا الجانب الآخر من وجوده الكلي الرائع، وهى ما كادت تتحرك حتى لحقتها الأخرى الراسخة وصيئةً عليها، دون تفاعل حقيقى، فكانت النتيجة أن تولد هذا الفرض الاستقطابي من البداية (أقصى الشرق الأقصى مقابل =أبعد= الغرب المنطق المرموز).،. وحين حاول الكاتب أن يوفق بينهما خلق منطقة محايدة أسماها الشرق الأوسط، وهو شرق أوسط ليس له وجود إلا في ذهن الكاتب، ربما يقابل ما نعيشه الآن في دنيا السياسة، من فتور وحكمة وعقل وكلام من هذا، أو حين يحاولون تخليق شرق أوسط جديد، بالمقاس، ليس له وجود أيضًا، يفرضونه علينا فرضًا ليصبح في النهاية - بفضل الست كونداليزا وأسيادها- كيانا هلاميًا يستعمل من الظاهر بعد أن يختلط الجابل بالنابل، فتكون النتيجة آلة ساكنة مفرغة صالحة للملء بما يريدون، والتشغيل لما يرسمون.

الكاتب هنا ليس خبيثًا ولا مغرضًا مثل هؤلاء الأوغاد العباقرة، لقد وجد نفسه (ذاته) مشدودًا يكاد يتمزق بين قطبين متنافرين تمامًا: الوضعية المنطقية من ناحية والخس الجمالي الإيمانى الفنى الكلي من ناحية أخرى، وبدلا من أن يتعهد الجدل البازغ ويحيطه فيحاط به وهو يتحمل آلام النمو، تخلقت في داخله - رغمًا عنه غالبًا- منطقة وسط، ربما هى التى صبغت حياته وفكره بعد ذلك حتى رحل عنا ونحن في أمس الحاجة إلى استمرار مسيرته فكرا وعطاء. أقول تخلقت فيه ومنه تلك المنطقة الوسط وقد لاحت أنها توفيقية، لكنى حين تابعتها رجحت أنها انتهت لتكون تليفيقية متجاوزة لا متفاعلة، مجرد "منطقة وسط" وليست حركة جدلية نمائية تطويرية مؤلمة رائعة صعبة. الفرق ليس هينًا، بل إن الناظر بعمق سوف يكتشف أنهما عكس بعضهما البعض، وهكذا تصور الكاتب وأخ أن هذا "الشرق الأوسط" المتجاوز (كما عاشه فأسقطه) هو الخل، أى والله!! لا ننسى أن هذا خطأ استسهال شائع، وهو ما حاولت أن أذكر به حضور الندوة إشارة إلى ما حاوله توفيق الحكيم في فلسفته المقترحة التى أسماها التعادلية، والتى أضاف إليها في طبعة لاحقة، ما يبررها بتفسيره بوضع أمة الإسلام "أمة وسطا".

لا يخفى أن كثيرا من المسلمين يفرحون فرحا شديداً بحكاية الوسطية هذه وهم يفسرونها بنفس التفسير "المكانى التجاوري التوفيقى":، وليس التفسير الجدى التطورى، أنا لا أتصدى للتفسير طبعاً، لكننى أدعو من توقف عند "جعلناكم أمة وسطا" أن يكمل الآية الكريمة "لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"، تصورت أن الآية هكذا تنبها إلى معنى آخر للوسطية إذا تَمَلَّننا كيف يكون الوسط **شاهداً على الناس**، وليس مجرد متفرج يصدر الأحكام، أو يهدئ اللعب والحركة. خطر ببالي الآن كيف أن خط الوسط في كرة

القدم هو الأهم وهو قلب الفريق، أذكر أيضا أنني توقفت كثيرا عند لفظ "الشهادة"، وأنا أركز في كيف تصورت أن ركن الإسلام الأول هو "شهادة ألا إلا الله: وأن ذلك يختلف عن "الاعتقاد أنه لا إله إلا الله"، أنت تعلن (لا تقول) أنك "تشهد أنه لا إله إلا الله"، فتكون مؤمنا مسلما، لو قلت "أعتقد أنه لا إله إلا الله"، أو "لقد فكرت فثبت لي أنه لا إله إلا الله"، دون أن تدرب حسك وحركتك وعقولك الآخرة "معا" على السعي كدحا إليه، فإني أرى أنك تحتاج مرحلة تالية من الكدح حتى لا تكون كالأعراب الذين لما يدخل الإيمان في قلوبهم .

هذا الموقف - حيرة العالم النحرير- بين ما حصل من علم، وما يتحرك في داخله، بل في كله من نزوع نحو ما هو حق سبحانه، وما هو إيمان، خاصة في منتصف العمر، يحله كثير من العلماء، وبالذات الذين نشأوا نشأة دينية، مجلجول مختلفة أغلبها سلبية النتيجة، برغم حسن النية، وأهم مثال على مثل هذه الحلول التلقيفية، غير ما عرض الكاتب في رسالته: هو "فض الاشتباك" لتجنب الالتقاء حتى في المناطق المنزوعة المنطق والبرهان، وهو ما تمثله العلمانية: (شيل ده من ده، يرتاح ده عن ده)، ثم خذْ عندك الحل الشائع أيضا تحت مسمى "التفسير العلمي للدين" أو "النصوص الإلهية"، ناهيك عن ادعاء النص الديني بالتنبؤ العلمي بشكل ساذج مسطح بما يهين العلم، ويختزل الدين معاً.

الشرق الأسط الذي ابتدعه الكاتب ليمثل الفرض الأساسي في الرسالة ظهر باكرا -ص5- على الوجه التالي:

"..ولقد التقى الطرفان في الشرق الأوسط طوال عصوره التاريخية، ففي حضاراته القديمة تجاوز الدين والعلم كما تجاوز الفن والصناعة ثم شاء الله لهذا الشرق الأوسط أن يكون مهبطا للديانات المنزلة جميعا، فلم يلبث رجال الفكر فيه أن حلوا عقائدهم الدينية هذه بحيث أقاموها على أسس عقلية كما هي الحال عند فلاسفة المسلمين.. الخ

تبدت لي هذه التوفيقية المكانية (غير الجدلية أصلا) باستعمال تعبير "تَجَاوَزَ" ..تَجَاوَزَ"، بما يرجح ظني في طبيعة فرضه الذي غلب عليه مجرد "التجاوز المكاني" حتى في الفكر نفسه - ثم تأكدت من ظنوني حين ارتضى الكاتب، وشجع، وصاية العقل (النظري الغربي غالبا) على الدين باعتباره الضمى بفضل رجال الفكر وقررتهم على أن يحلوا عقائدهم الدينية حتى يقيّموها على أسس عقلية مستشهدة بفلاسفة المسلمين، لاحظ تعبير "يحلوا عقائدهم... حتى يقيّموها على أسس عقلية"، هذه المحاولة قد حلت العقائد فعلاً، (حتى حللتها تحليلاً لا حللاً) لكنها عجزت أن تقيّمها على أسس عقلية طالما أن العقل المستعمل هو ذلك العقل النظري الذي أشار إليه الكاتب، ثم إنني لا أعتقد أن هذا التعميم عن جهد فلاسفة المسلمين صحيح. ومن ناحية أخرى، فإن الكاتب جعل المتصوفة مستبعدين من الإسهام في حل هذا الإشكال، مكتفياً بوصاية هذا العقل

النظري كما أسماه، والذي لم يفعل شيئاً بالدين إلا أنه قزّمه، واختزله، إلى حدودية مجاله، وأجدية لغته، وهي حدود وأجدية مختلفة تماماً عما تصدى لتفسيره.
ظل هذا التوجه هو هاجس الكاتب طول الوقت حتى النهاية ص 79

"..إن ثقافة الشرق الأوسط قد جعلت الوقفتين جنباً إلى جنب، فنرى الدين والعلم معا متجاورين، بل ترى الدين نفسه يناقش بمنطق العلم، فتندمج النظرتنا في موضوع واحد.. "
(ذكرها الكاتب فخوراً الشرق أوسطه!!)

أنا لا أنكر أنني لحت قلقاً هنا وحيرة هناك طول عرض الفرض برغم الحماس لإثباته، ولم يخف على كيف راح يحذرنا المؤلف من اضطرابه للتعميم، أو ينيهنا إلى عدم استعمال لغة منظومة لشرح وتفسير وتقديم منظومة أخرى مختلفة عنها تماماً، إلا أنني - بصراحة- وجدتها تحذيرات متناثرة، لم تنقذني من رؤيتي لهذا التلغيق التجاوري "جنباً إلى جنب"، في شرق أوسط متخيل، بأفكار آملة لا أظن أنه يمكن أن يخرج منها إلا تسطيح الجانبين معا.

* * *

قبل أن أطرح تعقيباً نهائياً أود أن أعترف للكاتب والكتيب بالفضل فيما اقتطفه من هنا وهناك، وأعترف أنني كنت أقرأ المقتطف بشغف، وخاصة بعد أن أُنجح في فصله بعيداً عن السياق الذي اقتطف من أجله، وإن كنت تعجبت كيف استشهد بكونفوشيوس في حديثه عن الصين، مع أن الأقرب إلى إثبات فرضه هو "لاو تسو"، الذي كان محور استشهاد "فريتجوف كابرا" صاحب محاولة الربط بين التصوف والفيزياء الحديثة
ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن هناك فقرات انزعجتُ منها حتى كدت أن أعتبرها خطأً مطبعياً متضخماً مثل قوله: ص 41

"لو كانت المتعة مما يدوم (كما في الفردوس) لما كان فيها عند الشرقي من بأس، لكنها في هذه الدنيا متغيرة متحولة شأنها شأن الظواهر الجزئية العابرة، ولذلك ازدرأها الشرقي في مثله العليا وغض عنها الطرف"

من قال أن الشرقي ازدرى المتعة واشترط دوامها حتى يسمح لها أن تندرج في منظومته الحياتية أو مثله العليا؟
ثم خذ عندك: ص44

"أليس العلم عند أصحاب النظرة العلمية منتهاها بهم إلى معرفة العالم معرفة كاملة؟"

هل هذا كلام؟ وهل هذا هو العلم كما يقدمه لنا فيلسوف رائع، يعلمنا دائماً أن العلم لا يكون علماً إلا إذا كان ناقصاً مفتوح النهاية؟
ألستم معي أنه خطأً مطبعياً.

وأخيراً، فثم أمران لا مجال لاستشهادات تفصيلية للإشارة إليهما، فأكتفى بالتنبيه إلى حاجتنا إلى مراجعتهما نقداً حتى الرفض: **أولهما**: هو ما وصلني من تمجيده المفرط **للسكون** (لا الجمود) أكثر من الحركة، توجهها إلى "نرفانا" بدت لي خاملة غير النرفانا الخلاقة. **وثانيهما**: تهميشه للجسد كمشاركٍ فاعل في المعرفة والنمو.

وبعد

أكاد أجزم أنه لو كان هذا الراحل العظيم بيننا الآن، وبلغه ما وصلت إليه تطورات مناهج المعرفة، وتعملق أدوات وقدرات التكنولوجيا التي مكنتنا من التعامل مع ملايين العمليات "معاً" حتى بزغت علوم مثل علوم الشواش والتركيبية، وما أضافته الطبيعة الحديثة والرياضة الحديثة من فرص التصالح والتكامل الخلاق مع منظومات معرفية أخرى مثل الفلسفة والتصوف، لو حدث ذلك، ونعى إلى علمه، طبعاً، إذن لأسهم في استيعابه، ودفعه وتنميته، وبالتالي لم يكن ليحتاج إلى هذه التسوية الحلوسطية المكانية التجاورية.

وأيضاً لو كان الله سبحانه قد أطال عمره حتى رأى كيف اندفعت الصين - مثلاً- إلى التنافس التجاري الكمي الاستهلاكي مع الولايات المتحدة، اندفعت بكل هذا العنفوان الجاري حالا، إذن لانتبه وكان يمكن أن يقر أن الشرق الأقصى (بما في ذلك اليابان والنامور الآسيوية بدرجة أو بأخرى) ينتمي (أو: قد انتمى) إلى الغرب التجزيئي، والعقل النظري، لخدمة الحياة الكمية الاستهلاكية على حساب تنمية الجمال والتناغم والجوهر والحدس والإيمان.

ما هو الحل؟

طبعاً لأ أعرف، وربما أنا لم أكتب هذه الزاوية إلا لنحاول معاً البحث عن حل وحلول، مثلما يفعل أمثالنا عبر العالم، شرقاً وغرباً ووسطاً بكل لغة، وحس، ونبض، ووعي، وفن: طول الوقت، رغم أنف العباقرة الأوغاد قاتلي البشر عملاء الانقراض.

رحم الله الراحل الكريم وجزاه عنا خيراً.

اللهم لا ترحمنا أجره، (أجر اجتهاده بغض النظر عن النتيجة)، ولا تفتننا بعده (بالتوقف عند تقديسه ومدحه دون تجاوزه ونقده) واغفر لنا وله (فكم أخطأ، وكم أخطأنا وسنخطئ).

11- "المجرمون أولس بالمواجهه"

كنت أنوى أن أكتب اليوم في أمر مهم بعنوان "لماذا أكتب، ولن؟" بل إنني كنت أود أن أجعل العنوان أكثر عمومية وهو : لماذا نكتب؟ لمن؟ وإلى متى؟، بل إنه خطر ببالي أن أقوم ببحث بسيط - كما يفعلون في بلاد الفرنجة- وأرسل استبارا (يعنى شوية أسئلة) لكل من أعرف ممن يكتبون، ثم أجمع الردود وأعلق بدها بنفسى، لكننى فوجئت -للأسف- أن اليوم هو 11 سبتمبر، ولا مؤاخذه!!!!!! فقلت، لا "المجرمون أول بالمواجهه"، ثم إننى تصورت أنه يمكن الربط بين الأمرين، بمعنى: لماذا أكتب، ويكتب الذين يكتبون عبر العالم، عن هذا اليوم كل عام؟ الكتابة إياها قد تكون تذكرة بأن الإرهاب البنلادنى (الإسلامى) "وحش جدا جدا"، وبالتالي تصبح هذه الكتابة، وما أقلها وأتفهها، تريبا للإرهاب الرسمى السلطوى العولى الجارى والمتمادى. على الجانب الآخر نجد الكتابة في الاتجاه العكسى انطلاقا للتشكيك في تفسير ما جرى باعتباره ليس إلا ملعوب المؤامرة الأمريكية التى ضخت بكل هذه الألوف من الأمريكين، ثم من البشر، تريبا للحروب التى تلتها لاتمام خطة الاستيلاء على البترول والعالم، كما أظهر ذلك بكل وضوح كتاب "نظرية المؤامرة" للكاتب الألمانى "ماتياس بروكرز". سواء كان هذا أو ذاك فما الذى يمكن أن يضاف اليوم في هذه الذكرى؟ وهل ما سوف يضاف كتابه سوف يغير شيئا بعد مضى هذه الأعوام الست؟ حتى هذا الشريط الأخير الذى أذيع منذ أيام لبن لادن، والذى أكدت المخابرات الأمريكية في صفح اليوم (2007/9/10) أنه صوته الحقيقى، لتؤكد اعترافه المشبوه بأحداث 11/9 ليتدعم موقف السيد بوش وكأنه ما قام ويقوم به إلا لحماية شعبه والعالم من "المسلم الشيطان" في كل مكان؟ أقول حتى هذا الشريط، وبعد تأييد الخبراء الأمريكين على أنه صوت بن لادن، خالجتى شك في صحته. التكنولوجيا التى نعرفها، والتى لا نعرفها، قادرة على كل شىء، بما ذلك التزوير المتقن لأى شىء.

ممارستى الطب النفسى، وما أتابعه من ألعاب شركات الدواء يعقول الأطباء، وجهود العلماء، واستيلائها الفعلى على المجلات التى يقال لها علمية، بالإعلانات وغير الإعلانات، وبقلب الحقائق، والعبث بصحة المرضى، وأموالهم، وباقتصاد

الحكومات وسياساتها، كل ذلك لتزيد من مكسيها لا أكثر ولا أقل، هذه الممارسة التي أمارسها يوميا، لا أملك إلا أن أعممها على شركات السلاح وشركات البترول بوجه خاص، التي أرحب أنها المسئولة عن الإبادة والخراب المهديين لبقاء البشر والحياة .

أنا مازلت أتساءل سؤالا يبدو طفليا لكل من يحيطني: هل يمكن أن يكون المال (مهما بلغ قدره جداً جداً)، مبررا لكل هذا الانحراف البشري حتى إبادة النوع برمته؟ ومع أنني طبيب نفسي - في الأغلب - فإنني أنتظر الإجابة من غيري، ولا أجدها، يقولون لي عادة: المال هو الوسيلة الأقوى لامتلاك السلطة، فأقول لهم: لكنهم يمتلكون السلطة لجمع المزيد من المال، فيظل السؤال قائما. أقول هذا وأنا -شخصيا- أملك أموالا تفيض عن حاجتي كثيرا جدا، ولا أجد جوابا. هؤلاء الكانزون المكتنزون يضحكون على من؟ على أنفسهم؟ إلى متى؟ هل هذا الدبليو وهو يتمشى بين جنوده في العراق ورائحة الجثث تفوح من كل شبر بفضل تحريره لهؤلاء الذين استعبدتهم وغد طاغية أقبح وأذكى وأقدر منه، هل هو راض عن وجوده البشري الفردي حين يذهب للنوم؟ وكيف يستطيع أن يضع رأسه على الوسادة كل ليلة، أي تركيب حيوي هذا؟ (لا أقول بشري، بل حيوي؟)، وكيف يرى نفسه وهو يلعب مع الست كوندى التنس؟ أو وهو يجتسى كوب اللبن في الصباح، .. الخ.

الله يخرب بيته، هو لا يستأهل أن أتحدى في سبه أكثر من هذا؟ كلما حضر لي أحد الشبان أو الشابات مندوبا لشركة دواء من التي لا هم لها إلا أن تشوه الأدوية الرخيصة بادعاء أن لها الأعراض الجانبية كذا وكيت (وذلك إلى أن تنجح في سحب الأرخص من الأسواق برشاوي لا أعرف مقدارها، لكن أتصورها)، كلما حضر هذا الشاب أو الشابة يعرضون على أن أجرب عقارهم الجديد، أسألهم عن ثمنه قبل أن أسألهم عن فاعليته، ثم أسألهم عن أعراض العقار الجديد الجانبية (التي لا تظهر موضوعيا عادة إلى بعد سنوات) فيؤكدون أنه بلا أعراض جانبية إطلاقا، فأقول لهم ما تعلمته في كلية الطب سنة 1954 (سنة ثالثة) "

.. إن العقار الذي ليس له أعراض جانبية، ليس له فاعلية علاجية The drug which has no side effects has no effect، ثم أترفق بهم، ما لهم هم وكل ما عليهم هو أن يكرروا ما حفظوه من الشركة التي يعملون بها، يكررونه بشكل لا يمكن أن يكون علما ولا فهما ولا دعاية، وكما أن الشركات تعلمهم أيضا أن يتلصصوا على وصفات "روشتات" الأطباء في منطقتهم بسؤال الصيدالة: هل يكتب الطبيب الفلاني الدواء العلاني، وهذا عمل غير قانوني، وحين يحصلون على إجابات إيجابية (أن الطبيب الفلاني يكتب عقارهم)، يبادرون في الزيارة التالية وعلى وجوههم ابتسامة الرضا والخبور التي يتسلمونها من الشركة مثل الحقبة التي بها العينات، يبادرون بشكر الطبيب، فإذا كنت أنا هذا الطبيب، (نادرا ما أكونه) فإن أرفض شكرهم علانية، بل وأتهمهم بالتجسس على ما أكتب من عقاقير، ثم أحاول أن أفهمهم أنني لم أكتب العقار الفلاني (إذا كنت قد كتبت له لأنه أرخص وأجح) لأجلهم حتى يشكروني، ولكن لأنني رأيت فيه ما يستأهل، وفي مريض ما يحتاجه، ولا

تصل إليهم ولا إلى شركاتهم رسائل أبداً،

هذه التفاصيل ليست بعيدة عن موضوع اليوم (11 سبتمبر) "المجرمون أولى بالمواجهة". إن ما تفعله شركات الدواء بعقول الأطباء، وهم يلونون ذراع ما يبدوا معلومات علمية، وهم يستعملون العلماء شعوريا أو لا شعوريا (على فكرة: كثير هؤلاء العلماء أصبحوا يسمون "بروليتاريا" العصر الخالي) لهو من أخطر النماذج التي لو عُمِّمت لفهمنا الكثير مما يجري في العالم. إن هذه الشركات مستعدة أن تنفق المليارات لتجعل المعلومات العلمية (شبه العلمية أو المزيفة علميا) المنشورة لا تستخدم إلا لصالح مزيد من جمع المال دون النظر إلى مدى الإضرار بالمرضى، ونتيجة شراء العلماء، وتشويه دور وزارات الصحة، وإفساد هدف التأمين الصحي.. إلخ، قياسا على ذلك، يمكن أن ندرك كيف أن شركات السلاح وشركات البترول وغيرها من الشركات عابرة القارات وعابرة الأخلاق وعابرة قوانين بقاء النوع البشري لا تفعل إلا ما تفعله شركات الدواء. إن كل ما تفعله شركات الدواء، إنما يتم عن طريق التمويل (المشروط ضمنا) للبحث العلمي، وللنشر العلمي، وللمؤتمرات الترفيهية الرحلانية الفندقية العلمية، ولنشاطات حقوق الإنسان الوصية المشبوهة أيضا، مما لا مجال لشرحه حالا. لا مانع عند هؤلاء الشركات أن تقتل الآلاف بجرمانها من الدواء الأرخص، أو بترويجها لدواء أغلى قبل أن تتأكد من أعراسه الجانبية، مقابل الحصول على مزيد من المكاسب.

قياسا: ما المانع لمن وراء أحداث 11 سبتمبر أن يقتلوا بضعة آلاف من الأمريكيين أنفسهم من أجل الحصول على البترول بكل السبل ومن كل المصادر، فعلوها في "كارل هاربر"، (كتاب نظرية المؤامرة السالف الذكر) وهم جاهزون لتكرارها حتى لو كان الضحايا منهم أنفسهم، هي حسبة العباقرة الأوغاد: مهما كانت الحروب مضمونة، والقوى غير متكافئة، فلا بد أن يضحى الجيش المغرير حتى يحقق مكاسبه (لا أقول انتصاره).

إذن ماذا؟

نرجع مرجوعنا لموضوعنا الاصلى: ماذا تجدى هذه الكتابة كل عام في موضوع 9/11 (أو 11/9) إذا كان المجرم بكل هذا العنفوان والتمادى، فإذا كانت لا تجدى فلماذا الاستمرار فيها؟ خذ مثلاً هذه الكلمة نفسها في هذا الموقع الآن: ما تأثيرها؟ ولن أوجهها؟ وما هو الأثر الذي أنتظره وأنا لم يصلني تعليقات خلال العشرة أيام الماضية منذ بدأت الكتابة إلا عدد لا يزيد عن أصابع اليدين؟ ثلاثة منها أسماء مكررة يوميا، أكثر الله خيرهم لأنهم شجعوني أن أستمرو، وحتى لو وصلني كل يوم ألف تعليق أو آلاف، فما جدوى أو تأثير الكتابة والتعليق والتنبيه والصراخ، والإعجاب، والمديح، والشكر، وكل هذا الكلام في مواجهة كل هذا الإجرام والقتل والإبادة؟

عاد سؤال البداية يلج على: أكتب لمن؟ أكتب لماذا؟

أكتب ماذا؟ ثم ماذا؟

وإلى الغد رجوعا إلى هذا الموضوع الاصلى "لماذا أكتب، لماذا نكتب؟".

الإثنين 12-09-2007

12- لماذا أكتب؟ لمن؟ وماذا بعد؟

هذا هو الموضوع المؤجل من أمس، ولأبدأ بآخر ما خطر لي، وهو أن أطرح الأمر في صورة استبار بسيط، لا أعرف كيف أرسله إلى مائة على الأقل ممن يكتبون يوميا أو أسبوعيا أو حتى أحيانا؟ يا حبيذا لو لم تكن الكتابة لديهم أكل عيش (وظيفة، أو بمقابل)،

ثم فضلت أن أعرضه على كل من يكتب دون استثناء على أن يحدد كل موقفه مع ملاحظة ما يلي:

- (1) يمكن أن تجيب عن الأسئلة حتى لو كنت تكتب ولا تنشر؟
- (2) الأفضل أن تطبع الاستبار وتجب بالقلم ، ثم ترسله بعد ذلك إن شئت.
- (3) لا أعد برد مستقل، ولا حتى بتحليل وتفسير ما يصلني، إلا إذا وجدت ما يرر ذلك، وأيضا إذا أنا استطعت ذلك.
- (4) يمكنك أن تكتب ملاحظات مرسله بعد الإجابة (أو بدون إجابة).

الإجابة بـ "نعم" أو "لا" صعبة، لكن المطلوب هو الترجيح: حتى لو كانت "نعم" تمثل 51 % تكون الإجابة "نعم" ، لأن "لا" في هذه الحالة تمثل 49%، (وبالعكس).

قلت لي لماذا هذا المأزق (الزئقة) ؟ أقول لك: لأنني كنت قد وضعت صيغة أرحب أضفت احتمالين لفظين آخرين هما "ربما" & "لا أعرف"، وحين حاولت شخصيا الإجابة وجدتني أجيب أغلب الإجابات بـ "ربما" أو "لا أعرف"، فحذفتها أملا في مأزق مفيد :

(1) لماذا تكتب؟

1-	لأنك لا تملك إلا أن تكتب؟	نعم	لا
2-	لأنك تريد أن تُرى (أن يراك من يقرؤك)؟	نعم	لا
3-	لأن عندك ما تقوله للآخرين؟	نعم	لا
4-	لأن عندك جديدا - غير أغلب ما تقرؤ؟	نعم	لا
5-	لأنك تتصور أن كتابتك هذه يحتاجها الآخرون جدا؟	نعم	لا

(2) ماذا تتصور عن مدى فاعلية ما تكتبه

0	لا	0	نعم	1- هل سيضيف إلى ما يجري؟
0	لا	0	نعم	2- هل يفسر ما يجري؟
0	لا	0	نعم	3- هل سيدعم ما يجري؟
0	لا	0	نعم	4- هل سيصل ما أردت به إلى من عنيته به؟
0	لا	0	نعم	5- هل سيغيرك أنت شخصياً فتراجع نفسك؟

3) ماذا لو توقفت عن الكتابة

0	لا	0	نعم	1- هل سيخسر الناس شيئاً؟
0	لا	0	نعم	2- هل ستصاب أنت بالضيق أو تزداد وحدتك؟
0	لا	0	نعم	3- هل ستعتبر نفسك عقلت وأنت أول بوقتك؟
0	لا	0	نعم	4- هل ستشقق على من يواصل الكتابة دونك؟
0	لا	0	نعم	5- هل ستعقد على من يواصل الكتابة دونك؟

4) لمن تكتب (توجه كتابتك)

0	لا	0	نعم	1- لمن يوافقك في أغلب آرائك؟
0	لا	0	نعم	2- لمن يختلف معك في جوهر آرائك؟
0	لا	0	نعم	3- الظاهر من يتلقى كتابتك (فكره، عقله، منطقته، معتقده)؟
0	لا	0	نعم	4- الداخل من يتلقى كتابتك (وعيه الكلي، حسه، طفله بداخله)؟
0	لا	0	نعم	5- للتاريخ (للآتي من بعدى، من بعدك!!!!!!)؟

5) متى تكف عن الكتابة؟

0	لا	0	نعم	1- إذا تأكدت أن أحداً لا يصله ما أردت؟
0	لا	0	نعم	2- إذا لم يعد وقتك يتسع للكتابة؟
0	لا	0	نعم	3- إذا وصل لأغلب من تعرف عكس ما أردت؟
0	لا	0	نعم	4- إذا ما رضيت بما يكتبه غيرك لأنه يوصل ما تريد بطريقة أفضل؟
0	لا	0	نعم	5- إذا لم تجد ما تكتبه؟

إيقاف!!

أتوقف عند هذا الحد، لأنني أتراجع عن أملى في أن تكون للإجابات دلالات هامة، نظراً لتوقعي قلة العدد، وعدم تمثيلهم لمن يكتبون، ثم عدم تجانسهم.

كما بدا لي أنني إنما أوجه كل هذه الاسئلة لشخصي دون غيري، وعلى ذلك شعرت بالتزام أن أجيب عليها ربما في يوم قادم.

ملحوظة اختيارية:

لك أن تكتب بيانات تبين اسمك أو الاسم المستعار، أو بدون اسم وأيضاً:

- السن، النوع، (ذكر/ أنثى).
- هل تنشر ما تكتب أم لا؟.
- هل تطلعه على دائرتك الصغيرة إن لم يكن ينشر؟.
- أين موقع الكتابة.. تواترها (كل/ كم؟).
- موضوعاتها (تقريباً).

هذا إن شئت.

شكراً.

الخميس 13-09-2007

13-.. الخوف والإبداع.. والرعب المجهّد؟

حين نشر لي أمس في الدستور أغنية للأطفال (داخلنا) عن: "الحق في الخوف" حضرتني أسئلة متلاحقة منها: كم من الأصدقاء الجدد في هذه الزاوية على الموقع (يوميًا) يتابع ما أكتبه أسبوعياً تحت عنوان "تعتة"؟ فإن كان العدد هو الأقل، فهل من حق الآخرين أن أنشر لهم نفس التعتة، ولو أحياناً؟ أم أن ذلك سوف يكون تكراراً مملًا؟ هذا السؤال أنتظر عليه إجابة ما من الأصدقاء .

ثم إنني وجدت أنه سؤال ثانوي بالنسبة لسؤال لاحق، أثارته ملاحظة من شاعرنا الجميل "عبد الرحمن الأبنودي" مساء أمس، كنت في زيارته مع بعض أفراد "ثلة فرح بوت" (الذين سمو أنفسهم خرافيش الجدد)، والذين لم أرهم - للأسف- منذ رحيل شيخنا نجيب محفوظ (لم أكن مواظباً، إلا على جلسة الخرافيش المغلقة كل خميس) - المهم قال الأبنودي أمس أنه التقط ما أكتبه "للأطفال داخلنا" في "الدستور"، وأنه ينتظر أن تكتمل في كتاب، وأن من رأيه أنها، وإن كان لم يتم نشرها كلها، تكفل بعضها بعضاً.

رجعت إلى ما نشر اليوم لأتبين من جديد موقعها وكيف أفسر للناس معنى أنها "للأطفال داخلنا" الأمر الذي التقطه الجميل الأبنودي بوضوح، فوجدت أنها "خطاب" متعدد المستويات، وأنها قد تحتاج لشرح على المتن مثلما فعلت في ديواني "سر اللعبة". فخرج كتابي "دراسة في علم السيكيوباتوجي"

وجدتني في حاجة إلى أن أدعو أصدقاء الإنسان والتطور للمشاركة في ما دار بذهني.

حين وصلت - وأنا أعيد قراءة الأغنية إلى مقطع "يعني خوفك يتقلب كده رعب ليه"، اكتشفت أن الرعب لم يكن أبداً في خلفية ذهني وأنا أكتب "للأطفال داخلنا"، الأغنية تحاول أن تمزج الخوف بالدهشة بالانتناس بالإقدام باليقظة بالطريق إلى الله احتماء به، لا خوفاً منه، وكأن خوف الحركة الإبداع هو احتماء من الخوف الآخر الذي يكاد يكون ضده تماماً، وهو "الرعب المعطل حتى الجمود". شعرت أن عليّ أن أميز هذا الخوف الإيجابي من ذاك الرعب البشع؟

هنا قفزت إلى قصيدة قديمة تمثل هذا الرعب الذي إذا تمادى
جَمَدَ كل شيء، وكأنه يردنا إلى آلية دفاعية "ميكانزم" بدائي
حين كانت الفريسة تتوقف عن كل حركة حتى تتجمد بجوار الأحجار
والأعشاب، حتى تحطئها عيون الحيوان المهاجم، حين يسبها هي
والحجر والعشب سواء، هنا يصبح الخوف ليس فقط من شيء مخيف
أو من مجهول غامض، وإنما من أي تغير، وأي حركة، وأي حياة،
وأنه موت مؤقت.

قلت أليس الأفضل أن نضع الأغنية والقصيدة معا أمام
قراء الموقع ليتبينوا الفرق!

وإليكم أولاً الأغنية:

قالوا يعني، بحسن نية: "لا تخف"

دا مافيش خطر

طب لماذا؟

هو يعني انا مش بشر؟

حيث كده، احنا نقولك:

"خاف وخوف" !

فيها إيه؟

لو ماخفتش مش حاتعمل أي حاجة،

فيها تجديد أو مغامرة

لو ما خفتش مش حاتاخذ يعني بالك،

حتى لو عاملين مؤامرة

لو ما خفتش مش حاتعرف تتنقل للبر دكته

خايف ان تيل شعرك

لو ما خفتش يبقى بتزيّف مشاعرك

بس برضه خللي بالك

إوعى خوفك

يلغى شوفك

إوعى خوفك يسحبك عنا بعيد، جوا نفسك

إوعى خوفك يلغى رقة نبض حسك

إوعى خوفك ان بكره شر حامل

يمنعك إنك تحاول

بس فيه خوف شكل تاني

قصدي يعني الجبن إني حتى اقرب ما المعاني

هو دا الخوف اللي يمنعنا نعيش

تلقي نفسك كتلة جامدة دايرة حوالين المافيش

- يعني اخاف ولا ما اخافشى؟

= إنت حر

- يبقى اخاف بس ما اخافشى!!!!.

= هو دا قصدي، وما تقوليش يا سيدى: "يعنى إيه".

- يعنى إيه؟؟!!

إحنا بنخاف ان بكره يبقى أخطر،
 فيها إيه ؟
 ما احنا برضه حانبقى أقدر
 طب ما نتصرف كويس إنهارده
 ييجى بكره، يلاقى نفسه: إنهارده بتاع "غدا"
 يا حلاوة، تبقى مليون باللى جى مقدماً

يعنى بكره عمره ما يكون ملكنا
 إلا باللى بيخزى حالا، أى "هنا".
 يبقى خوفنا يتقلب كدا رعب ليه؟ !!!
 إحنا خلقه ربنا، يالله نتوكل عليه..!
 يعنى يالله نخاف وهوأ معنا يهدى سرنأ
 مش نخاف منه ونسى إنه غاية قصدنا
 ربنا بحق وحقيق،
 إالى بيورى "الطريق"
 * * *

ثم هاكم قصيدة
 الرعب الجمود المهدد بالتفجر الضياع
 -1-

أخاف همس الطير
 أخاف من تموج الأحشاء،
 من نثرة الأجنة،
 من دورة الدماء،
 ومن خفيف ثوب الخشن
 -2-

أخاف من نسائم الصباح
 من خيط فجر كاذب،
 أو صادق
 من زحف ليل صامت
 أو صاحب
 أخاف من تناثر الذرات في مدارها
 أخاف من سكونها
 -3-
 أخاف لا حراك.

موت تمطى في تجلط الدماء
 في ماتم الإباء
 الخوف أن أموت إن حييت.
 الخوف أن أعيش لا أموت.
 -4-

يا وحدتى الشقية،
 يا وحدتى الأبية،
 ضفقت بأبهم خوفاً من المودة اللعوب،
 من كذبة طليه،
 من ملحة ذكيه،
 من كل شئ هم أن يكون،

من كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ،
من كُلِّ شَيْءٍ كَانَ.. ما انقضى،
من كُلِّ شَيْءٍ.

-5-

تفجّر السكونُ في قِوالبِ الجليدِ،
ولم تدوُ الفرقعةُ.
تحركتْ أشلايبي الجُمّدهُ،
تفتت الجبلُ،
فطارت الغرائسُ،
تكسّرت حواجزُ الأصواتِ،
تخلّقتْ... تطاولتْ،
فأجهضتْ،
وضجّت السكينةُ.
ومادّت الرواسي

في هوة الصّياح والضّعة. 1982/4/23

بعد ذلك تذكرت أني قدمت في برنامج "سر اللعبة" حلقة عن "الحق في الخوف" فبحثت عنها ولم أجدها، حتى الآن، فتذكرت حلقة أخرى أعددها لبرنامج آخر أذيع في رمضان قبل الماضي في قناة MBC عن تشكيلات الخوف، وبحثت عنها فلم أجد إلا الأسئلة التي أعددها للضيف يناقشها معه الابن الصديق محمود سعد.

أثناء بحثي عن هذين المفقودين أحضر لي أحد العاملين في السكرتارية أكثر من موقف في جلسات العلاج الجمعي التي تعقد أساسا في قصر العيني كل أسبوع للتدريب والعلاج بقيادتي، فانفتحت لي آفاق حقيقية ربما تجعل من الكتابة اليومية في هذه الزاوية "الإنسان والتطور" فرصة لتقديم تجارب حية فيما نود أن نخطط به الناس علما ودراية، عن النفس داخلها وأسرارها وتجلياتها وتشكيلاتها في الصحة والمرض.

وفيما يلي بعض مثل هذه الأسئلة التي اقترحتها حلقة الخوف في برنامج اقلب الصفحة MBC، مع دعوة للقارئ أن يجيب عليها (فتح كلام!!)

- (1) هُوَا عيب إنك تخاف؟ ولَا العيب إنك تعترف بحوفك؟
 - (2) انت بتسمح لنفسك تخاف بصحيح، ولا بتزعج وتطرد الخوف قبل ما يظهر؟
 - (3) انت خايف على مستقبلك لحسن إيه؟
 - (4) طيب حاتفضل خايف على عيالك لحد أمتي؟
 - (5) عمرك ما خفت ولو في الحلم إنك تموت من الجوع؟
- ... إلخ.

وكنا ننهي الحلقة بأن نطلب من الضيف أن يلعب لعبة واحدة، مثل الألعاب التي كنت أقدمها في برنامج "سر اللعبة" في قناة النيل الثقافية وفي "العلاج الجمعي"

فكرة اللعبة هي أن نطلب من المشارك أو الضيف أو المريض، أو سيادتكم أن يكمل عبارات بذاتها، بتمثيل، ما أمكن ذلك وكانت العبارات في هذه الحلقة هي:

▪ دا انا لو سبت الخوف الى جوايا يظهر كلُّه بحق وحقيق يمكن (كَمَلْ بأى كلام)

▪ طبعا أنا ما اخافشى إلا بسبب واضح، ومع ذلك (كَمَلْ بأى كلام من فضلك)

[القارئ مَدْعُو أن يلعب هذه اللعبة مع نفسه شفاهة ثم يسجلها بعد ذلك ويرسلها إذا شاء]

[كما أنه مدعو لمحاولة الإجابة على الأسئلة الخمسة أو طلب المزيد]

وبعد،

لعلى أنتظر التعليق العادى، إضافة إلى إجابة عن إمكانية التمدادى فى موضوع بذاته مثل "الخوف" ربما نغطيه أشمل

وقد أوْجَل الاستمرار حتى تصلى ردود كافية وقد استمر غداً .. لا أدرى

ملحوظة

اكتشفت أثناء البحث أنه تكررت فى "العلاج الجمعى" ألعاب كثيرة حول الخوف، ربما كان مناسباً أن نقدمها مع بعض إجابات المرضى والمعالجين لتتضح المسألة أكثر،

ربما ما رأيك؟

وإلى الغد.

الجمعة 14-09-2007

14- "لعبة الة" وفد (1)

... مرة أخرى نقول إن استعمال كلمة "لعبة" هنا هو استعمال خاص مفيد، ونعني بها آلية ينطلق من خلالها الخيال وتنشط التلقائية فالكشف،

ومن جديد: (وقد نكرر ذلك كثيرا) المطلوب إن كنت ترغب في المشاركة هو:

- أن تُكْمَل العبارة المقترحة (بعد تلاوتها مباشرة بصوت عالٍ):
- بأقل قدر من التفكير (الوصي)
- وبأكبر قدر من التمثيل (مشملا الوجه والعيون والجسد).
- وأنت وحدك (جائز)، ويا حبذا مع آخر أو أخرى أو آخرين
- وألا تحاول أن تسارع بفهم أو تفسير ما قلت.

سوف نعرض اليوم ما دار في إحدى الجلسات العلاجية ثم نعرض إلى بعض دلالاتها.

المجموعة العلاجية تتكون عادة من ثمان إلى اثني عشر فردا من مختلف الأعمار والتشخيصات، والأعراض، تجرى كل يوم أربعاء من الساعة 7.30 صباحا حتى الساعة 8.55 (85 دقيقة) يعقبها خمس دقائق "للأسئلة والأدوية"، تتم فيها الردود على الأسئلة الضرورية لكل من يسأل من المرضى، ردودا سريعة حاسمة حتى الأسبوع القادم، وتُعَدّل الأدوية (تنقص أو تزيد أو تتغير)، حسب تطورات كل حالة حتى الجلسة التالية، ولا يلتزم في هذه الدقائق الخمس بقواعد المجموعة العلاجية الحاسمة خاصة قاعدة ("أنا - أنت" & "هنا - والآن") = ("أنا وأنت- وهنا وُدلوقت!") .

هذه القاعدة تعني أن كل التفاعلات (تقريبا) في هذا النوع من العلاج تتم بالمواجهة (أنا - أنت) وفي الحال الزاهنة (هنا والآن)، وبهذا تتراجع جدا أساليب أخرى - حتى الندرة - شاعت عن العلاج النفسي من أنه: "تفريغ" (طلع اللى جواك)، أو تفسير أو تأويل أو بحث عن الأسباب السابقة الحقيقية أو المتوهمّة أو المحتملة.

هذه المقدمة ضرورية وقد تكرر

أثناء هذه الجلسة العلاجية، ومن خلال المواجهة والتفاعل (وليس المناقشة والاستدلال والإثبات والنفى) تظهر مشاعر، وتُطرح قضايا، وتذكر أعلاما لا نفسرها ولا تحكيها غالبا كلها، لكننا قد نقتطع جزءا منها ونغثلها (مبنى دراما).. الخ. ومن خلال ذلك، وخاصة حين نصل إلى مرحلة صعبة في التفاعل، أو حين نعجز عن الاستمرار أو حين نختار في التواصل، تظهر الحاجة إلى ما يسمى لعبة، تُبدع ابتداء في نفس اللحظة، من خلال السياق الجارى (نادرا، نادرا ما نستعمل لعبة شائعة أو مخبوءة أو منقولة، مع أنها قد تكون مفيدة).

عُثر أية مجموعة علاجية في خبرتنا هو سنة كاملة: أثنى عشر شهرا، من أول يوليو إلى آخر يونيو في العالم التالي، وعمر العلاج بهذه الصورة تحت قيادة وإشراف كاتب هذه السطور هو: منذ سنة 1971، وحتى الآن 2007. مجرى هذا العلاج على مستوى العيادة الخارجية في قسم الطب النفسى قصر العيني (جامعة القاهرة).

لا يشترط في المرضى المتعالجين أية شروط من حيث التعليم أو الذكاء أو السن أو المستوى الاجتماعى، ولأن العلاج مجانا في مستشفى عام. فإن المرضى يكونون عادة من متوسطى الطبقة المتوسطة فالأدنى فالأدنى.

المعالجون ثلاثة (نادرا أربعة): المعالج الرئيسى وهو وهو المدرّب (كاتب هذه السطور) واثنان (أو ثلاثة) من الأطباء المقيمين يشترط في أى منهما أن يكون قد حضر مُشاهدا (خارج دائرة المجموعة، أى حولها) لمدة سنة على الأقل، ويتغير هذين المتدربين مع تجديد المجموعة، بعد سنة كاملة، ومن حق المعالج المتدرب ألا يشارك في اللعب أو في أى تفاعل ونسمى ذلك حق إشعال الضوء الأحمر، وعادة بعد بضعة أسابيع أو شهور يتنازل المتدرب عن هذا الحق بإعلانه إشعال الضوء الأخضر، وليس من حقه أن يعتذر بعد ذلك، يصبح تماما مثله مثل المعالج الرئيسى الذى يسرى عليه ما يسرى على المرضى منذ البداية.

المشاهدُ المتعلم، سواء كان يعد نفسه ليكون متدربا مشاركا في العام القادم أم يشاهد للتعلم والمناقشة، هذا المشاهدُ يشاهد الجارى دون مشاركة ولا بكلمة واحدة لمدة تسعين دقيقة، ثم يساهم في مناقشة ما دار بالجلسة بالأسئلة أو التعليق بما يسمى "مناقشة ما بعد الجلسة" وتستغرق المناقشة عادة من 30 إلى 45 دقيقة بقيادة المعالج الرئيسى.

هذه المشاهدة مسموح بها لكل طالب علم أو خيرة دون استثناء، وهي تتم بموافقة المرضى عليها، الأمر الذى يؤكدُ المرة تلو الأخرى خاصة في الشهر الأول حتى نتأكد من عمق الموافقة، كما يتم تسجيل الجلسة والمناقشة بالصوت والصورة أيضاً بعد الموافقة الصريحة المسجلة من كل مريض.

انتقاء المرضى يتم من واقع الانتظام حتى يكتمل العدد (من 8:12) بعد شهرين أو ثلاثة، هذا يعنى أن من يحضر

بانتظام (مع السماح بالغياب فترات متقطعة)، هو الذى يستمر، وبالتالي فإن هذا العلاج مختار من جانب المرضى باستمرار، ويتأكد اختيارهم بحضورهم مختارين كل أسبوع.

اللعبة

جاءت فكرة هذه اللعبة تحديداً أثناء التفاعل مع إحدى المريضات، وحين طلب منها المعالج أن تستحضر خوفها "هنا والآن" ترددت، واحتارت، وتوقفت، راح المعالج يشجعها أن هذا من حقها، وأنه فرق بين أن تعيش الخوف، وحدها وأن تعيشه مع آخرين، كما أنه فرق أن تتصور أنها هى الوحيدة الفريدة التى تخاف، فجاءت اللعبة فرصة لرى خوفها وخوف الآخرين معاً.

دارت المعاشية (لا المناقشة) حول أن الخوف هو جزء من طبيعتنا، وبالتالي فإن من حقنا أن نخاف، وأنا عادة نخاف أن نستعمل هذا الحق أو أن نظهره فتولدت اللعبة التى هى:

العبارة الأولى:

يا فلان(ة) أنا من حقى أخاف حتى لو... (يكمل أى كلام)

ثم: العبارة الثانية:

يا فلان(ة) أنا خايف أخاف لأحسن... (يكمل أى كلام)

ثم طلب من كل مريض، ومعالج أن يلعبها وهو يوجه خطابه إلى زميل (مريض أو طبيب) بالاسم العبارتين الناقصتين الواحدة تلو الأخرى، وهو يكملها، ثم يدور الدور، حيث يقوم الزميل الذى وجه إليه الخطاب أولاً، بتكرار نفس اللعبة مع زميل آخر (أو زميلة، لم يكن قد لعبها)، حتى يلعب الجميع دون استثناء المعالج الرئيسى (نتذكر حق واحتمال اعتذار المعالجين الأصغر تحت التدريب: حق إضاءة النور الأحمر).

أكتفى اليوم بهذه المقدمة الطويلة وأعرض على القارئ أن يعود إلى العبارتين عاليه، لعله يتشجع، ويحاول أن يلعبها هو شخصياً مع نفسه (أو مع آخرين) بالشروط التى ذكرناها فى أول الكلمة، ثم لعله بذلك يستعد لمتابعة دلالات مانريد توصيله غداً.

السبت 15-09-2007

15- "لعبة الذئبة وف" (2)

.. يا فلان (ة) انا من حقى أخاف حتى لو.....
(أكْمِلْ أئى كلام)

.. يا فلان (ة) أنا خايف أخاف لحسن.....
(أكْمِلْ أئى كلام)

نصيحة بادئة: من الأفضل لمن لم يقرأ يومية أمس 9/14 أن يمر بها قبل أن يقرأ هذه الحلقة، حتى يتعرف على شكل ومواصفات العلاج الجمعى التى تدور فى إحدى جلساته هذه اللعبة

شكراً.

ملحوظة: لن نتكل بأى تفصيل عن كل الذين لعبوها، لأن ذلك قد يضطربنا إلى شرح مطول لكل حالة من ناحية، كما قد يتطلب الاستدلال من جلسات سابقة أو لاحقة على التأويل والتفسير، وكذلك قد يتطلب شرح بعض التفاصيل التى قد تتجاوز الغرض من تقديم اللعبة هنا، هكذا .

رجاء: نرجو من الذى حاول اللعبة مع نفسه أمس أن يدع محاولته الخاصة جانباً، ولو مؤقتاً.

كما نرجو من الذى لم يحاولها بعد، أن يؤجل محاولتها حتى ينتهى من قراءة يومية اليوم، وألا يحاولها بعد قراءة اليومية إلا بعد فترة ولو قصيرة (ربع ساعة فأكثر)

اللعبة

.. يا فلان (ة) انا من حقى أخاف حتى لو.....
(أكْمِلْ أئى كلام)

.. يا فلان (ة) أنا خايف أخاف لحسن.....
(أكْمِلْ أئى كلام)

سوف نقدم الاستجابات دون انتقاء وإن كان قد أعيد تنظيمها بشكل يخدم محاولة التحقق من الفرض الذى عرضناه أمس والذى نعيد صياغته على الوجه التالى

"إن الخوف حق طبيعي للبشر،
ونحن لا نعترف بذلك.. فنخاف أن نخاف"

الاستجابات:

(1) فوزى: يا أحمد أنا خايف لأحسن د. يحيى يزعل مني
يا أحمد أنا من حقى أخاف حتى لو الدنيا اتطربقت

لهذا المريض وضع خاص، فهو حاد الذكاء، حاد الحضور، لا يقرأ ولا يكتب، فقد ذراعه في محاولة انتحاره، لكنه ما زال يعمل يومياً في صيانة ورعاية الخدائق (جنائني) وهو يكسب بذراع واحدة أكثر من أى شخص في مهنته، وقد أفاده العلاج مع الأدوية في ضبط نوبات نزوية ونكسات ذهانية، وكان أثناء هذه النوبات يؤذى أولاده وزوجته لدرجة خطيرة.

نلاحظ في استجابته هنا انه قلب ترتيب اللعبة، وهذا غير مسموح به عادة، ولم نطلب منه إعادتها (الأمر الذى نفعله عادة حرصاً على توحيد الطريقة)

إن ترتيب إعلان "الحق في الخوف" قبل الاعتراف "بالخوف من الخوف"، بدا لنا في اتجاه أن يحقق الغرض بشكل أدق: من حيث أنه يؤكد ابتداء ما هو غير شائع لدينا (لدى الشخص العادى) وهو: إن الخوف حق نحن نكره على أنفسنا،

لعلنا راعينا في تأليف اللعبة أن يكون الإعلان عن الحق في الخوف سابق لإقرار الخوف منه لغرض التنبيه إلى هذا الاحتمال الغائب عن بؤرة التركيز في العادة، أى أنها محاولة نحاول أن نرفع من خلالها الوصاية على استعمال هذا الحق، ولو جزئياً.

في حالة فوزى نلاحظ أنه يبدو وكأنه يراعى شعور المعالج الرئيسى أساساً باعتباره والدًا، حيث أن هذا الطبيب الوالد اتفق معه مراراً على أن شرط حضوره المجموعة هو ألا يؤذى أولاده حتى تحت زعم أن ذلك بسبب مرضه.

هناك احتمال أن فوزى عمل حساب "زعل هذا الطبيب/الوالد" ليس لأنه أعلن تمسكه بحقه مباشرة في الخوف، ولكن لأن هذا الإعلان قد يترتب عليه إطلاق سراح اندفاعه خطيرة، يقف منها هذا المعالج الأب بالمرصاد.

يدعم هذا التفسير ما أكمل فوزى به عبارته الثانية "حتى لو الدنيا اتطربقت" - إذ يبدو أنه حين يخاف، أو حتى يتهدد بإعلان الخوف -دون أن يتذكر حضور السلطة الوالدية ينفجر حتى "يطربق" الدنيا عاليها في سافلها فعلاً

الأمر واضح سواء من ملاحظة تقديم وتأخير العبارات أم من المحتوى

(2) أحمد: يا فاطمة أنا من حقى أخاف حتى لو حاسيب الناس خالص

انا خايف لأحسن الناس ينتقدوني، ينتقدوا كلامى
وأفعالى يعنى.

يبدو أن استعمال حق الخوف هنا عند أحمد يترتب عليه أن ينسحب بعيداً عن الناس، هل يا ترى ليخفى عنهم خوفه، أم تجنباً لحكمهم عليه كما يقول؟ أم مراعاة لشعورهم؟

يلاحظ أيضاً أن أحمد يضع في الحساب انتقاد "كل الناس" مقارنة بفوزى الذى حدد خوفه من "زعل الطبيب الوالد"

استجابته في العبارة الثانية تظهر حساسيته للنقد سواء لكلامه أو لسلوكه، مما يؤكد الفرض الذى قرأنا من خلاله استجابته الأولى التى أشارت إلى أن استعمال حقه هذا قد تكون محمّلة هي: اللجوء إلى الانسحاب بعيداً عنهم تحسباً لهذا الموقف الحكّمي من الآخرين

(3) فاطمة: يا زكية أنا من حقى أخاف حتى لو اضطريت أعمل حاجة تزعل يا زكية أنا خايفة أخاف لأحسن أعمل حاجة تزعل الناس

الاستجابة هنا تكمل بعضها بعضاً: ذلك لأنه يبدو أن خوف فاطمة أن "تعمل حاجة تزعل" لو أنها استعملت حقها، هو هو الذى "يخيفها من خوفها" تجنبا لنفس الفعل - هذا يختلف عن استجابة فوزى الذى يتردد في استعمال حقه في الخوف لأنه يعمل حساب الوالد الطبيب القامع الراعى معاً.

(4) زكية: يا د. يحيى أنا من حقى أخاف حتى لو الناس تلوم على يا د. يحيى أنا خايفة أخاف لأحسن الخوف يرجع لى تانى.

هنا أيضاً بدا أن الحرمان من حق الخوف مصدره مجموع الناس / السلطة (المجتمع - الأسرة - الآخرين) وكان الناس اتفقوا، ليس على أن يجمونا من الخوف، وإنما على أن ينعونا من الخوف، بجرماننا من حقنا في الخوف، مع أننا نعتبره هنا من خلال هذا الفرض بداية للسيطرة عليه، أو الاستفادة منه . يبدو أن "زكية" قد استشعرت هنا أن الناس، تلومها إذا استعملت "حقها في الخوف"

من هنا وجب علينا أن نعيد النظر في هذه النماذج المكرره التى يتبادلها الناس طول الوقت "لا تخف لا تخف"، "ما تخافش، ما يهملك"، وربما نصحنا أن نستبدلها أحيانا بأقوالنا الشعبية "خاف وخوف" "الخوف من الله واسع"، "من خاف سليم" ... إلخ

الاستجابة للعبارة الثانية تؤكد ظاهرة علميه أقرب إلى ظاهرة التوقد kindling وهى تعنى أن إطلاق سراح سلوك معين، (مَرَضِي، أو صَحِي) المرة تلو المرة إنما يسهل انطلاقه بعد ذلك أسرع وربما أشد، ومن هنا تنبهنا هذه الاستجابة إلى أن السماح بالخوف دون استيعابه أو معاشته ليتكامل مع جوانب أخرى من الوجدان وغير الوجدان، يسهل ظهوره سلبيا المرة تلو المرة .

(5) حمزة: يا حامد أنا من حقى أخاف حتى لو خاييف ما اللى حايصل يا حامد أنا خاييف أخاف لأحسن يحصل معايا اللى حايصل

تحريك حق الخوف- بالعبارة الأولى - مورش هنا ليحضر جنباً

إلى جنب في مواجهة كل الاحتمالات "اللى حاجصل"، لكن حين لحفته العبارة الثانية هكذا تبين لنا كيف أن حمزة أيضا يستعمل الخوف من الخوف ليحول، أو حتى لينكر أو يقلل من احتمالات "اللى حاجصل". التعارض هنا ليس مرفوضاً، الأمر يتوقف على مدى المسارعة بالحوو undoing قبل السماح بالاعتراف بالحق في الخوف.

**(6) ليلي: د. سعاد أنا من حقى أخاف حتى لو أضيع
يا د. سعاد أنا خيفة أخاف لأحسن أضيع**

الاستجابات تكمل إحداها الأخرى، فإقرار حق الخوف وصل إلى درجة الإقدام حتى بمغامرة الضياع، وهو هو (الخوف من الضياع) هو الذى يحول دون السماح للخوف (أو الإقرار بالحق في الخوف).

**(7) حامد: يا فوزى أنا خايف أخاف لأحسن يتكرر ده
معايا تانى
أنا من حقى أخاف حتى لو يتكرر معايا تانى**

نفس الحكاية : ما يسمح بالخوف هو ما يخيف من الخوف، علينا أن ننبه أن تكلمة اللاعب (المريض أو المعالج) لنفس الاستجابة بغض النظر عن العبارة التى يسبقها، أو الاستدراك، أو الانتباه، حرف الجر، قد يكون دليلاً على صعوبة الفهم أو أنه لم يلتقط قواعد اللعبة بالقدر الكافى.

**(8) عبد الفتاح: يا حمزة أنا من حقى أخاف.. حتى لو
أى حاجة اتغيرت
يا حمزة أنا خايف أخاف لأحسن أى حاجة تانى تحصل**

يوجد شك هنا (وهذا كثيراً ما يحدث) أن يتغافل اللاعب (المريض أو الطبيب) حتى الربط المقصود به تحريك الوعى وقبول التحدى، مع هذا الفرض استقبلنا كلام عبد الفتاح "حتى لو أى حاجة اتغيرت" باعتبار أنه أغفل لفظ "حتى" أصلاً، فأصبحت "أنا من حقى أخاف... لو أى حاجة اتغيرت". الخوف الحقيقى (الذى هو حق طبيعى) هو من التغيير، أى تغير (حتى إلى أحسن).

أما لو اعتبرنا أنه يقصد حتى، فيمكن أن نقرأ استجابته على أنها حقه في الخوف، بغض النظر عما يتغير أياً كان،

الاستجابة للعبارة الثانية تؤكد افتراضنا الأول (أنه ألغى "حتى في العبارة الأولى") لأنه بدا أن خوفه من الخوف هو تثبيت "للساكن"، من حيث أن الخوف هو دليل على حركة ما في اتجاه ما.

**(9) يحيى: يا د. أشرف أنا من حقى أخاف حتى لو كنت
متصور إن أنا ما باخفش
يا د. أشرف أنا خايف أخاف لأحسن اتعطل.**

ملحوظة: (عادة ما يؤجل دور لعب المعالج الرئيسى إلى الآخر، مهما جاء دوره مبكراً أثناء اللعب، وذلك حتى لا تبدو استجابته نموذجاً للاستجابة المطلوبة خشية التقليد.)

هكذا يتعري المعالج الرئيسي، وبما أنه هو "أنا"، فكل ما سوف أقوله هو مجرد احتمالات لا أكثر:

ابتداءً: لا بد أن نقرّ، أو حتى نفترض أن الاستجابة هي تلقائية وليست بقصد العلاج، ولا بأي غرض آخر، إلا أن يتعامل المعالج مع اللعبة مثل المريض سواء بسواء، ليصب كل الجهد في النهاية في العلاج الممتد معاً.

مع مرور الزمن وتزايد الخبرة، يتصور المعالج عادة أنه تخطى مراحل كثيرة في مسيرة نموه، أو: وهو يحاول أو أن يساعد مرضاه على تخطيها، وقد بدأ المعالج هنا في استجابته للعبارة الأولى أنه ينبه نفسه فالآخرين: أن عليه أن يعيد النظر باستمرار في تصوراته عن نفسه، فما هو إلا بشر مثله مثل غيره، وبالتالي فمن حقه أن يحتفظ بحقه في التفاعل إذا تجلى في خوف أو خلافه

الاستجابة الثانية ربما تتعلق بموقف هذا المعالج بالذات من حيث حرصه ألا يعيقه أي ضعف أو استسهال عن مواصلة سعيه لما يتصوره رسالته، فهو يخشى لو سمح للخوف أن ينطلق على سجيته أن يكون ذلك عائقاً في طريق ما يتخيلة واجبه أو مهمته، التي لا بد أن تتواصل طول الوقت بشكل أو بآخر.

**(10) عبلة: يا زكية أنا من حقي أخاف حتى لو علشان أنا تعبانة
يا زكية أنا خايفة أخاف أكثر من كده لأحسن علشان مخنوقة**

أقحمت عبلة لفظ علشان في العبارتين الواحدة تلو الأخرى وكثيراً ما يتكرر ذلك في مثل هذه الألعاب، وذلك يشير إلى غلبة ما يشاع عن العلاج النفسي التبصيري والتبريري وأنه يبحث في الأسباب عادة وهو ما يتفق مع ما يسمى الحتمية السببية الأمر، الذي يتراجع في العلاج الجمعي حيث يكون التركيز على "الآن"، و"المعنى"، و"الهدف"، طول الوقت.

ثم نلاحظ أنه بالرغم من "علشان" التي استعملتها عبلة إلا أن ما ورد بعدها هو مجرد ذكر للمعاناة "تعبانة"، "مخنوقة" الأمر الذي ليس له علاقة لا بالحق في الخوف ولا بالخوف من الخوف.

وبعد

أعرف طبعاً أن متابعة هذه الاستجابات كتابة صعبة، أو شديدة الصعوبة، لكنني لمن أجد سبيلاً إلى "هزّ الشائع" إلا بعرضها هكذا - حتى عرضها بالصوت والصورة قد لا يوصل المراد، ناهيك عن أننا لم نأخذ إذن المشاركين للعرض العام.

ملحوظة: كل الأسماء هي أسماء بديلة دون استثناء.

الأحد 16-09-2007

16- حركية "الأسطورة الذاتية" نحو المطلق

قبل النقد الحالى

أثناء بحثى فى أوراقى عثرت على هذا العمل النقدى ولم أستطع أن أتذكر ما إذا كان هذا المقال النقدى (المقدمة) قد نشر من قبل أم لا، بحثت فى الموقع، وفى كل الأماكن التى أنشر فيها نقداً: الهلال، ووجهات نظر، أخبار الأدب، فلم أجد أنه نشر .

ترددت قبل أن أنشره فى زاوية "يومية"، ثم تذكرت أنها ليست إلا "الإنسان التطور"، وقد كانت بداية نشر نشاطى النقدى فيها من أول "وعى آخر، نعيم عطيه" وحتى ليالى ألف ليلة لنجيب محفوظ مروراً بأفيال فتحي غانم ورباعيات جاهين وسرور والخيام... وغيرها

أشفقت على من لم يعرف هذا الجانب من كتابتى، أو الذى لم يعرفنى ابتداءً إلا من خلال هذه الزاوية اليومية، لكننى رجحت أن تظل هذه الزاوية صاحبة الفضل فى احتواء نشاطى المتناثر مثلما عملت المجلة الورقية الأم "الإنسان والتطور" طوال ربع قرن.

أحسب أن المقال النقدى الحالى ليس إلا مقدمة لدراسة مقارنة أطول للعلمين الأدبيين الذين الذين يتناولهما، لكنى أسارع بنشر المقدمة كما هي، من يدرى ماذا يتم قبل ماذا؟!

والآن: إلى كويلهو وعفوف

ماهى حكاية "الأسطورة الذاتية" التى تكررت عشرات المرات فى رواية باولو كويلهو "السيمبائي" أو "الكيميائي" أو ساحر الصحراء؟ هل لها علاقة بالأسطورة عامة، وبالدين، وبالتطور، وبالسحر، وبالخرافة، وبالجنون، وبالإيمان، وبالله سبحانه؟ لماذا انتشرت رواية السيمبائي التى تتناول ما أسمته "الأسطورة الذاتية" كل هذا الانتشار بكل تلك اللغات؟ لا أظن أن السبب هو تميزها الأدبى الخاص، ولا بساطة الحكى مع ثراء الخيال. أين هي - بمقاييس النقد التقليديّة - من مائة عام من العزلة (جارتيا ماركيز) أو العطر (باتريك

زوسكوند) أو الحرافيش أو ابن فطومة أو كثير من أحلام النقاة (محفوظ)؟ رجحت أن سبب انتشارها قد يرجع إلى أنها ظهرت في وقت مناسب (من تطور الإنسان المعاصر، في الغرب خاصة) لتعلن الاعتراف بمساحة أساسية من الوجود البشري، كاد العلم المؤسسى ينكرها وهو يصنفها خرافة لا معنى لها، كما راحت المنظومات المنطقية من أعلى تعتبرها ردة دينية بدائية (خصوصية) لا لزوم لها.

الأسطورة تاريخاً هي جزء جوهرى من تاريخ تطور الوعى البشرى، وقد قامت بدور رائع في تشكيل هذا الوعى حتى وصل إلى ما هو عليه، ثم كادت تنال جزاء سنمار بإلغائها أو إنكارها أو تشويهها. لن أعرج إلى تجلياتها طويلاً. فلن أناقش - بشكل مباشر- علاقتها التاريخية بما نحن فيه الآن عامة، وما آل إليه الدين خاصة. سوف أكتفى بوضع فرض يمكن من خلاله أن نقرأ كويلهو من موقعه الشخصى، ومن خلال السيميائى معاً، مع الإشارة إلى رحلة ابن فطومة لنجيب محفوظ.

يحمل الإنسان تاريخه البيولوجى والمعرفى (أو إن شئت **الدقة: البيولوجى/المعرفى**) بشكل يستحيل إنكاره، ناهيك عن التكرار له، وهو لا يكون جديراً بهذا التاريخ إلا إذا تحمل مسؤوليته ليواصل انطلاقه. وصل الإنسان بعد رحلة طويلة من المعاناة، والقهر، والانتصار، والهزيمة، والفخر، والتحايل، والاستغلال، إلى موقع يسمح لوعيه أن يحيط بعدد من المتناقضات دون تناقض، وذلك في عملية جدل متصل، لا يعنى منها إلا بعض جوانبها بعض الوقت. من ذلك مثلاً: إن إنسان اليوم هو شديد التفرد وهو يؤكد نفسه في ذات مستقلة جداً، مستقلة عن العالم وعن الآخر وعن الكون من حيث المبدأ، وكأن كل فرد قد قرر أنه لى يكون "ذاته" فلا بد أن يكون كونا مستقلاً كاملاً بلا نقصان، لكنه ليس كذلك، ثم إن كل فرد، وهو كذلك، يجد نفسه - في نفس الوقت - أنه لا يكون إنساناً إلا بانتمائه إلى نوعه فرداً، فأفراداً، فجماعات، فثقافات، في شبكة من العلاقات لا تنقصها درجة من الوعى. إن ما يجمع هذه الوحدات المستقلة في شبكة متصلة هو التوجه معاً توجهاً ضاملاً لا يخل بالذاتية ولا يجرمهما من التواصل لنكون بشراً لا آلهة. هذه المواجهة بين تأكيد التفرد إلى أقصاه، وبين حتمية التواصل فالامتداد إلى ما بعد مداه، هي- في تقديرى- منبع (ومصب) ما يمكن أن يسمى "**الأسطورة الذاتية**"، على الأقل كما صورها كويلهو في رحلة "الشاب".

حين بالغ الإنسان، لحقبة من الزمن، في ما شاع تحت اسم "تحقيق الذات" أو "تأكيد الذات"، تنامت فرديته على حساب انتمائه إلى "آخر" من نوعه على ناحية، وإلى الكون على إطلاقه من ناحية أخرى، فراح ينظم حياته بظواهر القوانين والمواثيق ليؤكد حقه فيما أسماه حرية (**وتوابعها وبدائلها وتزييفاتها**) بأن يعيش كائناً اجتماعياً سياسياً في حدود ما اتفق عليه من نظم معلنة مكتوبة، على أن يمارس بقيته بطريقة سرية: خاصة في الحلم أو الخرافة. ثم تمادى العالم

الغربي والشمالي بوجه خاص في تبرير هذه "التسوية" بتعظيم بعض المناهج والأجديات حتى التقديس: من أول منطق أرسطو حتى أصنام حقوق الإنسان وديانات الديمقراطية المكتوبة والعلم المؤسستى والفن المهاراتى والتنمية الكمية، ليكن فهذا جيد بشكل ما، لكن أية تسوية تصبح خدعة خطيرة إذا طال عمرها عن فاعلية دورها، فترسخت وكأنها الحل النهائى (تماما) مثلما يحدث على أرض فلسطين أو في فكر فوكوياما وهو يعلن نهاية التاريخ).

استشعارا بهذا الخطر: تسارع سعى المبدعين من البشر، كل في مجاله، في محاولة مراجعة المنهج وتطوير الإبداع أملا في تجاوز خلق إلى ما يمكن أن يحافظ على تنامى المسيرة البشرية، بدءا من اختراقات المنهج في مجال العلم في توجه نحو علم حقيقى أعمق وأشمل وأكثر انفتاحا، إلى تنشيط دور الشعر في إحياء حركية اللغة وتحليق الوعى إلى غير ذلك، وكان من البيهوى وجود ضحايا ومضاعفات. تظهر بعض هذه المضاعفات على المستوى الفردى فيما يسمى الجنون، وعلى المستوى الجماعى والجماعى في تنويعات حروب الإبادة ومفرقات الإرهاب.

قرأت كويلهو وروايتيه: **الكيميائى، وفرونیکا تقرر أن تموت**، من هذا المنطلق. كويلهو شخصيا عاش الرعب من هذا التنميط والميكنة والإملاء، فرفضها جميعا حتى جُنْ مكررا ودخل (أو أدخل) مستشفى الأمراض العقلية ثلاث مرات، ثم إنه انضم إلى الهيببيز، فالسحرة، وخرج من كل هذا مبدعا بسيطا جميلا متواضعا، وحين أراد أن يسجل بعض ذلك في سيرته الذاتية لم يكملها ولم ينشرها (وحسنا فعل)، لكنه أثبتها أروع وأعمق وأبسط في الكيمياء، ودرجة أقل في: **"فرونیکا"**، التى بدت لي أكثر سطحية لا أكثر بساطة. غنى عن البيان أن الكاتب المبدع بحق ليس هو ما يكتب، لكنه ليس إلا ما يكتب، كما أن ما يكتبه ليس إلا هو (نؤجل هذه القضية مؤقتا).

"قال الشيخ: أنا ملك سالم.
فسأله الشاب (سانتياجو): لماذا يتحدث ملك إلى راع
كان منزعجا وفي أقصى درجات الخيرة
- هناك عدة أسباب لذلك، لكن فلننقل أهمها، وهو أنك
تمكنت من أن تحقق "أسطورتك الذاتية"
ولم يكن الشاب يعرف ما هي "الأسطورة الذاتية".

- هي ما تمنيت دائما أن تفعله، كل منا يعرف في مستهل شبابه ما هي أسطوره الشخصية ففى تلك المرحلة من العمر يكون كل شيء واضحا وكل شئ ممكنا...ولكن مع مرور الوقت تبدأ قوة غامضة في محاولة إثبات أسطوره الذاتية "... هي قوى تبدو سيئة، ولكنها في الواقع تعلمك كيف تحقق أسطورتك الذاتية، فهى التى تشحن روحك وإرادتك، لأن هناك حقيقة في هذا العالم، فأيا كنت ومهما كان ما تفعله، فإنك عندما تريد شيئا بإخلاص، تولد هذه الرغبة في روح العالم، تلك هي رسالتك على الأرض" ثم "... كل الأشياء هي شئ واحد، وعندما ترغب في شئ، يتأمر العالم كله ليسمح لك بتحقيق رغبتك"

هذه البداية التي أعلنها في السيميائي "ملك سالم" منذ البداية ظلت تلح على الشاب، لم يعد الكاتب يذكر بطله باسم سنتياجوا بعد ذلك، بل ظل يكتبه بأنه "الشاب"، اللهم إلا في الخاتمة التي نوجزها فيما يلي:

"كان اسمه سنتياجوا، ووصل إلى الكنيسة المهجورة بينما كان الليل على وشك أن يحد.. وبعد إغفاءة راح يسترجع رحلته، ثم راح يحفر تحت شجرة الجميز التي تتزعرع في موضع الهيكل، ثم يستأنف الحفر فيجد الكنز (في نفس الموقع الأول الذي شهد حكيه لحلمه سبب كل هذا الترحال).

فلماذا كان كل ما كان وكنزه تحت قدميه من البداية؟ وماذا لو أن الساحر العجوز كان قد دلّه على ذلك؟
سمع الريح تجيبه: " لا، فلو أني أخبرتك لما رأيت الأهرام، وهي آية في الروعة، ألا ترى ذلك؟".

لكن كويلهوا ينهي الخاتمة، فالرواية، بأن تأتي الشاب الريح الشرقية من أفريقيّا (لم تكن تحمل ربح الصحراء، ولا التهديد بغزو مغربي). كانت تحمل عطرا يعرفه جيدا، وهي قبلة (من فاطمة) تهادت برقعة، بمنتهى الرقة، حتى لمست شفثيه، وابتسم، كانت هي المرة الأولى التي تفعلها".

بدأت لي هذه النهاية تراجعاً بشكل ما، خيل لي أن كويلهوا - هكذا - قد وضع الصحراء، والغزو على الطرف الآخر من الرقة والخب، مع أن الصحراء والخرّب والتهديد والموت والمخاطرة كانت من أهم معالم الطريق إلى "روح العالم".

هل هذه النهاية الرقيقة الودية هي ما يفسر بها كويلهوا نهاية رحلته شخصياً: "حيث أب إلى المعتقدات الكاثوليكية التي آمن بها والداه" (بعد تجربة روحانية عميقة وحادة)؟ مما قد يفسر أيضاً نشاط كويلهوا شخصياً مؤخرًا في تمويل رعايته للأطفال اللقطاء وكبار السن.. إلخ؟

نجيب محفوظ أنهى رحلة قنديل محمد العنابي (ابن فتومة) بعنوان يقول "البداية" (وليس النهاية) مقارنة بعنوان كويلهوا "خاتمة". محفوظ، نبه في هذه "البداية": كيف أن قنديل يزعم أن يواصل رحلته إلى الجبل الآخر

"... ووقفنا أسفله ننظر إلى أعلاه فوجدناه يعلو على السحب ويتحدى الأشواق".

تنتهي الرحلة ليتركنا محفوظ وكل واحد فينا يشعر أن عليه أن يواصل رحلته فرداً في الممر الضيق الذي لا يتسع لناقته أو حمل ("... وكلّم آتية يوم القيامة فرداً")، ثم يحظر خاطر على قنديل: أن يسلم دفتر رحلته ".... إلى صاحب القافلة ليسلمه إلى أمه أو إلى أمين دار الحكمة فيه من المشاهد ما يستحق أن يعرف، بل فيه لمحات عن دار الجبل نفسها تبدد بعض ما يحيم علينا من ظلمات، وتحرك الخيال لتصور ما لم يعرف منها بعد" (ربما مما ليس كمثله شيء). وهل فعل محفوظ طوال حياته مبدعاً غير ذلك؟

محمود بدأ رحلة ابن بطوطة بعد الوطن، من دار المشرق (الإسلام)، لينتهي إلى ابتغاء وجه الحق تعالى دون تعيين أو اغتراب، مروراً بدور الخيرة، فالخليفة، فالأمان، فالغروب. اخوف هو أن يستسهل القارئ أو الناقد ترجمة كل ذلك اختزالاً إلى رموز محددة تشير إلى دول شيوعية أو رأسمالية أو شيوعية قبلية فالموت أو غير ذلك. ليس من فخر المبدع أو من مهمته، أن يقدم لنا ما نعرف، برموز لا نعرفها ليؤكد لنا ما نعرف دونها (كما أسمى فهم أولاد حارتنا، خيبهم الله)، محمود قدم لنا أسطورة قنديل العنابي الذاتية حالة كونه في جدل مع كل الأنظمة المتاحة على أرض الواقع الآن، لينتهي وهو يحفزنا أن يحقق كل منا أسطوره الذاتية بكل ما هو متاح، توجهها إلى كل ما هو واعد.

عودة إلى كويلهو لأرفض ابتداء بعض ما جاءني من تعليقات فرحة عن الكيميائي مجرد أنه ذكر أهرام الجيزة، أو جعل الفيوم مسرحاً، أو لما فهمت أنه ترحيب بنظرته الموضوعية الخانية لبعض سلوكيات المسلمين. هذا الموقف أو ذاك هو موقف طيب لكنه لا يمثل الواقع كما جاء على لسان ابن بطوطة "ديننا عظيم وحياتنا وثنية"، لا يمكن أن تقارن طبخة كويلهو على الإسلام والمسلمين بما غاص إليه محمود في عمق إشكالية التعامل مع قضية الوجود الممتد، بدءاً بما وجدنا أنفسنا فيه مسلمين. كويلهو كان مثل ساح أمين يرانا بكرم واحترام، لكن محمود راح يضعنا - مسلمين - في بؤرة أسئلة الوجود، ربما لهذا انتهى كويلهو كاثوليكيًا طبيباً، وما زال محمود وهو يقترب من المائة، يكدح إلى ربنا كدحاً، وكلاهما يدعونا أن نسعى إلى تحقيق أسطورتنا الذاتية (وليس مجرد تحقيق ذاتنا كما يشاع) كل بطريقته، الأمر الذي يحتاج إلى عودة قد تملأ مجلداً.

محمود، في ابن بطوطة، تحمل مسئولية الخيرة الوجودية التي انتهى إليها الإنسان المعاصر، ولم يجلها بهذا الخل السحري الذي يفرح به أهل الغرب أكثر منا، في حين نتمادى نحن فيما يشبهه حتى الخرافة. لو أن محمود كان هو كاتب السيميائي وهو في موقعه مسلماً بيننا هنا والآن، إذن لاختلفت كل إجابيات الرواية تحت عنوان الترويح للخرافة وللإيمان بالجان ... إلخ.

كويلهو - وهو ابن قومه - راح يقرص أذن ناسه حتى لا يذهب أي منهم بعيداً عن أسطوره الذاتية، مهما بدت سحراً أو لاحت غامضة. ربما لهذا انتشرت الرواية عندهم.

أما محمود فهو يدعو قومه أن يتحمل كل واحد منهم مسؤولية أسطوره الذاتية وهو يبحث كيف يحافظ عليها جدلاً مع مختلف الجارى على أرض الواقع الداخلى والخارجى على حد سواء.

بقيت كلمة أخيرة حول مضاعفات فشل تحقيق الأسطورة الذاتية، نوجزها فيما يلي :

ماذا لو قبل الواحد منا هذا التحدى بقبول أسطوره الذاتية، ثم تخلت روح العالم عنه، ولم تتأمر لتحقيقها، وفي نفس الوقت لم يعرف كيف يتعامل مع تلك القوى الغامضة التي تعمل على إنكارها لصالح تجليها؟ (أنظر بداية المقال: المقتطف في حوار الشاب مع الشيخ ملك سالم)

الجواب عاشه كويلهو شخصيا (ما سبقت الإشارة إليه عن مرضه) كما صوره في روايته "فيرونیکا تقرر أن تموت". الجواب هو: إن إجهاض هذه المحاولة قد يترتب عليه ليس فقط العدول عنها، وإنما التفسخ أمام زخم حركيتها المتناثرة، أو الانسحاب بعيدا عن المواجهة، فهو الجنون.

لا أخرج إلى جنون كويلهو فأنا لا أعرف عنه شيئا، وهو لا يعيبه أصلا. أكتفى بالوقوف عند جنون فيرونیکا، حيث قدم كويلهو رؤيته للجنون باعتباره تعبيرا رائعا عن رفض النمطية والتكرار واللامعنى (مثل بداية الشاب سنتياجو أيضا)، وفي حين انهزمت فيرونیکا، ولو مرحليا، فإن سنتياجو الشاب في السيميائي عملها وانتصر، كما أن فيرونیکا نفسها انتصرت في النهاية حتى على مرضها الجسدي تماما مثلما انتصر كويلهو شخصيا في حياته الخاصة.

المفهوم الذي قدمه كويلهو هكذا هو مفهوم جيد للجنون، لكنه ليس كل الجنون، فثم جنون أخطر وأعمق صورته زوسكند في العطر (مثلا) حين غاص حتى نخاع الدنا DNA منذ الولادة، وهو يعلن الانفصال الحاسم عن هارمونية الكون كله، وليس فقط عن البشر فرادى وجماعات، هذا الانفصال عن الكون كله هو الذي يحيل الكيان البشري نيزكاً غريبا دائرا في فلكه الخاص بما يمثل الجنون المتأله القاتل، كما صورته زوسكند في رحلة باتيست جرينوى، في العطر، ربما كان هذا المستوى من الجنون في عمق ورعب خطورته هو ما يقابل على أقصى الجانب الإيجابي الآخر ذلك الوجود الرائع الواعد الذي يدعونا محفوظ لمواصلة السعى إليه

في حين يظل جنون فيرونیکا هو الوجه السلبي الذي يقابل رحلة الشاب سنتياجو الناجحة!

- كتبت مؤخرا أغان للأطفال داخلنا جاء في أحداها: كل واحد هو نفسه، بس نفسه هيه برضه كلنا، مالى وعيه بربنا". ما رأيكم.

- كتب هذا العمل قبل رحيل شيخنا

الإثنيون 17-09-2007

17- الدعوة عامة، والبداية مع نجيب محفوظ...!!

ما رأيكم في تحديد موضوع لكل يوم؟

كنت أفضل تأجيل طرح هذا السؤال حتى يتم شهر على صدور الإنسان والتطور يوميا هكذا، لكنني وجدت نفسي في بيتي في "دهب"، وحدثت أشياء طيبة جدا، الحمد لله،

أثناء العوم المقرر الجميل نظرت ببالي فكرة استوحيته من كم الكتب التي أخذتها معي للوفاء بهذا الواجب اليومي الجديد، هو ليس واجبا تحديدا لكنه التزام مهم جدا، كان من بينها أحلام فترة النقاهة لنجيب محفوظ، أصداء السيرة الذاتية له أيضا، وكتب أخرى كثيرة عن الحب والغضب وعن بيولوجية الله وعن الموت والوجود وكلام من هذا. كنت أنوى أن أخص هذه اليومية لمقتطفات من إحدى هذه الكتب، وبدأت بنجيب محفوظ، فوجدت أن الواجبات التي على هي كالتالي:

أولاً: إكمال القراءة النقدية الطويلة التي ظهر منها الجزء الأول في كتابي **أصداء الأصداء** (المجلس الأعلى للثقافة) وخاصة أنها كانت ستتناول الحب والله والطبيعة البشرية.

ثانياً: قراءة نقدية لأحلام فترة النقاهة بنفس منهج قراءتي لأصداء (حلما حلما ثم قراءة طويلة مشتملة)

ثالثاً: قراءة تكاملية بين الأحلام والأصداء، وخاصة بعد الدراسة الشاملة للنص الكلي.

رابعاً: قراءة (ربما نقدية) لما خط بيده بتلقائية رائعة أثناء تدريبات استعادة القدرة على الكتابة (وقد سلمت الأصل للأستاذ الدكتور جابر عصفور واستأذنته - كمنسول أول عن لجنة حفظ تراث محفوظ- في هذه القراءة المسئولة نقداً)

خامساً: تحديث خواطر كنت أكتبها - دون تسجيل- لمدة عام تقريبا (94-95) بعد معرفتي الوثيقة به، بلغت أكثر من مائتي صفحة، ووجدت أنني وضعت لها عنوان "**مع نجيب محفوظ**".

سادساً: نشر ما قمت بنقده من أعماله التي لم تنشر، مثل القراءة الأحدث "**للسراب**"، و"**حديث الصباح والمساء**" و"**رحلة ابن فطومة**" التي أشرت إليها في يوميات أمس.

سابعا: قراءة نقدية لما تيسر من بقية أعماله.

بمجرد أن راجعت هذه الواجبات، وجدت أنها قد تستغرق عدة أعوام من "يوميا"، فإذا أضفت إليه ما يمكن أن يتنامى من تعليقات ونقد للنقد فانظر ماذا يمكن أن يصير بعد ذلك.

ثم إنها دعوة يومية لمن يريد أن يسهم بنقده وملاحظاته في باب "المخربون والضيوف- الإنسان والتطور" وهو الإضافة تحت الإنشاء التي ندعو كل من يريد أن يسهم فيها، وبالتالي تكون فرصة للنشر الإلكتروني لدورية نقد أعمال نجيب محفوظ التي ناديت بها منذ نوبل (اقترح لإنشاء دورية فصلية في نقد نجيب محفوظ)

قلت أخصص يوم الخميس لنجيب محفوظ

ثم خطر ببالي بعد ذلك أن أخصص يوم الجمعة للرد على رسائل المدخلين والمعلقين من زوار الموقع جماعة، مع أنهم حتى الآن ما زالوا نفس الأصدقاء الطيبين الذين لا يزيدون عن عدد أصابع اليدين، لكنني وجدت أن الرد الخاص قد يكون محدود الفائدة، فلتكن يومية الجمعة مخصصة لذلك

بعد ذلك فكرت- وحسب ما يصلني من استجابات عن لعبة الخوف التي نشرتها أمس- أن أخصص يوماً ثالثاً نسميه **يوم ألعاب التعري والمراجعة، أو "سر اللعبة"**

فتتبقى الأربعة الأيام حرة تستوعب ما يطرأ دون تحديد

ما رأيكم؟

ولو أنني - ربما استسهالا، وربما تنظيماً، وربما أملاً - قلت ، طيب، وماذا عن الأبواب الثابتة الثرية التي كانت تميز الإنسان والتطور مثل باب "مقتطف وموقف" (والذي استعزنا منهجه في **يومية يوم 9 سبتمبر** ونحن نتناول بالنقد مقال الأستاذ الدكتور عاطف العراقي في ذكرى المرحوم الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود؟

إذن:

- يوم لنقد محفوظ
- ويوم لعبة "سر اللعبة"
- ويوم رسائل القراء وحوارات
- ويوم مقتطف وموقف

يتبقى ثلاثة أيام، نتركها حرة بالأمر، حتى لا تزامنا أبواب "مثل وموال" و"الموسوعة النفسية"، فلا يبقى أمامنا إلا يوم واحد نقول فيه رأياً جديداً أو نعرض فكرة مبتكرة.

أنا أكره فرط الالتزام خوفاً من التوقف، ولكن أليس في ذلك ما يجعل بعض القراء الذين يفضلون باباً بذاته، يكتفون بيومهم دون سائر الأيام بدلا من إضاعة وقتهم كل يوم وهم يفاجأون بالموضوعات، علما بأنني أيضا كما أفاجأ بها أكتب.

ملاحظة :

العجيب أن كل الأصدقاء الذين كانوا يلحون على طوال الأعوام السابقة (حوالي ثمانية أعوام) أن نعيد إصدار الإنسان والتطور، لم يعلقوا ولا بكلمة، ولم يساهموا ولا بحرف في التحرير أو التعليق مع أنني طلبت ذلك صراحة من الأقرب فالأقرب، وأغلبهم يستعمل هذه التقنية الإلكترونية الأحدث للمعرفة والتواصل.

أما ثلة جلسة الثلاثاء في العيادة، فلم أفهم حتى الآن عزوفهم عن الإسهام أو التعليق، وبينهم من أسهم في الإنسان والتطور مجلة الأصل

ثم إنى لم أجد تفسيراً لعزوف ابنائى وبناتى في قصر العيني أو دار المقطم للصحة النفسية (إلا واحدا)، ترى هل هم لا يجدون الوقت، أم أنهم ممن "لا يهمهم الأمر"، وكيف سأتعرف على ما أكتب إلا من خلالهم مع الآخرين؟ كيف أعرف "لن أكتب" إن لم يصلني ما يرشدني إلى ذلك، خاصة وأن ما وصلني حتى الآن وهو تشجيع طيب ، لكن أغلبه أشبه بالمجاملة أو التهئة أو التساؤل.

لقد قلت من أول يوم أن هذه اليومية هي مجرد افتتاحية مجلة الإنسان والتطور في شكلها الإلكتروني الأحدث.

فما الحكاية

صحيح أنني كنت أكتب أكثر من نصف كل عدد سواء باسمي، أو بدون توقيع ، لكن كل هؤلاء وغيرهم كتبوا أيضا

أهلا بهم

وبكل من يهمه الأمر

ما الحكاية؟

الثلاثاء 18-09-2007

18- مع الناس.. فى رحابهِ تعالى

عثرت على هذا الكلام فى أوراقى بتاريخ 10-12-1976، بعد زيارة قصيرة للسعودية، تمكنت خلالها - بفضل الله - أن أؤدى فريضة الحج، وأن ألتقى بإنسان "خاص"، لم أكن أتصور أنى سألتقى معه هناك فى الرياض! كما عثرت على خطاب أرسلته إلى هذا الإنسان عقب عودتى مباشرة، حتى أنى نسخته باليد قبل إرساله. إذ يبدو لى أن لقاءه كان ذا دلالة.

أما الكلام المرسل فكان كالتى:

كان الأمر عسيرا رائعا على طول الوقت، فرحُ أنا بما أسبغه الله على، متردد فى أن أكون إلا ما أكونه فى رحابه تعالى. الحمد لله.

لا التسليم ممكن. ولا الانسحاب هو من طابعى، ولما أكرمنى الله بالفشل فى التقليد الأعمى، أكثر فأكثر، كان على أن أعلن عجزى بوقوفى وحيدا لا أستسلم، ثم بتراجعى واعيا ساعيا داعيا الله ألا أتوقف طويلا..

رجعت شاكرا واثقا مطمئنا، صامتا أيضا.

كنت أجلس على مكتبى بالعيادة، بين مريض ومريض، جاءنى خاطر فأجلت لقاء المريض التالى، كتبت عبارات تترجم حالتى.

مزقت الورقة، ثم عدت فجمعتها لأقرأ مايلى:

ذلك اليوم ...

... ودخلت التجربة فوراً وكاملاً، وهأنذا أكاد أخرج منها فى ظروف لم تختلف كثيراً عن تصورى من قبل، وإن كانت الأمور قد غمرها نور يُغشى أحياناً، كما يضى كثيراً من زوايا الظلام المتلاثلة.

فهل آن الأوان لأن أكتب فى هذا الموضوع الذى ما تطرقت إليه إلا رمزا ..؟

وهل هو واجب على أن أقول ما أعرف؟

أم هو تجاوز حَظير إلى ما لا يصح أن يقال .. مما لم يُصرَّح لمن هو أفضل مني ألف مرة بالحديث عنه ؟

أظن أنني لا أستطيع أن أضع رأسي في الرمال

وفي نفس الوقت لا أستطيع أن أصرح بكل ما أتصور أنه الحق

فلأكتب لنفسي .. أو لمن يهمني ألا يبعد عن الدين كفرا وغبااء مجرد أنه قد تولى أمره غير أصحابه

أيضا أكتبه لمن يريد وجه الله ولا يعرف السبيل إليه إما من كثرة التجهيل، وإما من كثرة الوصاية والتسطيح، فلأكتب للحقيقة المجردة .

بعد أن أن عدت إلى قواعدى، لم أزد شيئا ولم أنقص شيئا، بل تأكد عندى ما كلَّفت به من حمل الأمانة، الأمر الذى أضيفت إليه بعض التفاصيل البسيطة، ولكن لعلها خطيرة . ومن ذلك:

1- لما كان الإنسان الخالى غير قادر على استيعاب التكامل المبني على رؤية الحقيقة في هذه الظروف الطاحنة، فإن الماهرة بتصوره أو تصويره، أو العجلة في الدعوة إليه، تصبح جريمة إجهاض لا محالة .

2- لما كانت الرؤية الكاملة أكبر من استيعاب الفرد لدرجة الجنون، وأكبر من استيعاب المجموع لدرجة الذهول أو التنويم، كان لابد من تجزئتها وتنويع مصادرها وتخفيف لغة التواصل إليها .

3- هنا يظهر دور الدين بالتوجيه إلى استمرارية السعى إليه على مستوى العبادات والقواعد، وعلى الإنسان الفرد أن يقبل استحالة التكامل الجاهز "الآن" .. فلا يتوقف أبدا .

4- ذلك لأن الدين الذى هو طريق إلى الإيمان التكامل الخلاق الممتد، ذلك المطلب فى الأفق البعيد، فهو لازم لزوم الواقع، بمجرد البداية السليمة نحوه .. يتم يقين الوصول إليه، مع اليقين باستحالة تحقيق ذلك...

5- الإبداع الأصيل سبيل آخر، قد يكون انشقاقا مرحليا لازما، لكنه أيضا مرحلة تحرك نحو التكامل الخلاق نحونا، نحوه تعالى وتنزه، سبحانه عما يصفون .

إن هذه الرؤية بين الناس، وللناس، ومع الناس، ووسط الناس، ومدهوساً بالناس، وذائبا فى الناس، ودائرا بالناس، ومهرولاً كالناس ... هذه الرؤية تدعم فضيلة التواضع، كما نفهم منها كيف يدخل الفرد فى المجموع "أدخلنى فى عبادى"، ليخرج منه باستمرار، كما أنها تعد بإمكانية الحضور فى الكل توجهها إلى المطلق. فرداً فرداً، كدحاً كدحاً طول الوقت، فى ظل قانون الحياة النابضة الخلاقة .

هذا القانون ذاته الذى لابد وأن علاقتى به وثيقة - ربما

بالرغم منى أو بفضل إصرارى والأهم: رحمة منه على- هو الذى جعلنى أقابل مصادفه إنسانا فى غاية الذكاء والتواضع، وهو أستاذ تاريخ فى جامعة الرياض أفضل ألا أذكر اسمه لأننى لم أستأذنه فى هذا النشر المحدود، وهو له عدة أعمال أخرى أدبية وفكرية. هو إنسان عالم متواضع سريع واضح مستوعب، قال لى كلاما من بعيد عن الدين وكيف أنه يصب حتما فى نفع الناس، وعن علماء المسلمين وكيف أن أغلبهم فى النار، وعن علماء الذرة وكيف أنهم فى الجنة على الأرجح فهم الذين إذ يصفون أسس تحلية مياه البحر يحافظون على الحياة ويعمرون الأرض، إلى آخر هذه الهمسات التى كان يعنى بها ما يعنى ونحن نتسامر، وهو لا يحضب ...

ولكنه بدا لى فى جمل موقفه أنه كان أقرب إلى اليأس من جهة، كما كان منغرسا فى الناصرية من جهة أخرى. (ربما لهذا أشقى ابنه باسمه).

وقد قال لى أيضا أن الجزيرة العربية (ربما فيما عدا الشواطئ الغربية (الحجاز) والشرقية الدمام، وما جاورها ... الخ)، لم تعرف الإسلام إلا فى صدره ثم بعد حركة محمد بن عبد الوهاب.

وحين كنا نتكلم عن التراث الروحى قال إنه لا يوجد حقيقة ما يسمى بالتراث الروحى فى شبه الجزيرة فقد هاجر هذا التراث مع الغزوات الأولى للإسلام

بهذه البساطة، فى هذه الأمور وغيرها، أوضح موقفه العارف المتواضع، ثم إنه كان يعمل ليل نهار، ويصم على الاستمرار، ويوجه جهده الأول إلى البحث العلمى، وهو يكتب بالعربية وبالإنجليزية، وما إن تلقى نظرة على الكتاب الذى ألفه وأهدانى إياه بالإنجليزية واسمه "تاريخ شمال الجزيرة" حتى تعرف أى نوع من الجهد والصبر يصفان عمله ويوجهانه... ولم تمنعه كل هذه الانشغالات من أن يصم على توديعى شخصيا حتى المطار..

بعد عودتى ترددت فى الكتابة إليه، لا أريد أن أفقد صورته عندى كما لا أريد أن أقرب منه أكثر بعد ما تعلمت من خبرتى الماضية ما تعلمت من مخاطر الاقتراب حتى الفقد، قررت أن أتوقف عن تناول هذه الجرعة من هذه المقابلة الوحيدة، ويظل من حقى أن أحلم أنه يوجد فى مكان ما، ليس بعيدا، إنسان مثابر، يعمل، ويكافح، ويواصل وحيدا أو مع آخرين، ومع ذلك فكان لزاما أن أشكره وأودعه فى آن، فكتبت له خطبا، وحين أعدت قراءته، فضلت أن أعيد نسخة لأحتفظ به،

ثم قررت الآن أن أنشر نص الخطاب هنا غدا.

الإثنين 19-09-2007

19-رسالة عمروا 21 عاماً - بعد لقاء عابر

الحقا بكلمة أمس:

خطاب إلى صديق لم أراه إلا مرة واحدة، ثم لحظات التوديع!
الأخ الفاضل الأستاذ....." تحية من عند الله مباركة
طيبة وبعد

فقد فكرت مرتين قبل أن أمسك القلم لأكتب لكم شاكرا
.....، فهذا أمر رتيب أعتقد أنه ليس هو المقصد الأول من
كتابتي هذه ..، ولكني قررت أن يكون هذا هو مدخلي إليك
لأقول ما أحسست به من خلال لقائك، وأنا أعلم ابتداءً أني قد
لا ألقاك ثانية أبداً، مع أنني قد ألقاك كثيراً دون لقاء،
فأنا أود أن أحافظ على هذا الانطباع الآمل الذي غمرني وأنا
أتابع روحك وذكاءك وعلمك وتواضعك، وسوف اعتبر - دون
استئذانك - أن لي صديقا في مكان طيب، يأخذ الحياة بجد لائق،
ويعلم مسالك الحقيقة فيستوعبها، دون أن تُفقد اتزانه، بل
هي تزيد أقدامه رسوخا وخطواته ثباتاً ..

أحس بوحدة وسط هذا البحر المتلاطم من الأفواه الأبواق،
والناس الدمى، والألوان الزائلة، والدقائق العجلى، وقد
أحس بالملك وراء التفاؤل الهادئ على السطح وأنت ترد على
الأسئلة عن لونك (أحوالك) " ايش لونك" فتقول "ممتاز"، وقد
أحس بياسك وأنت تريد أن تسوى الأرض بما عليها من بنيان
أقيم بلا أساس على شفى جرف هار، وقد لا أملك أمام هذا
وذاك إلا أن أشاركك عن بعد كل هذه المشاعر، وأصر أن الغد
- واليوم أيضا - هو مسئوليتنا المباشرة، فردا فردا،
فالبناء الحضارى - على حد تصورى القاصر- هو بناء يحتاج
إلى الجهاد والصبر والنفس الطويل، قد تعلن بدايته ثورة،
وقد تلهب سرعته حركة سياسية ذات طابع خاص، ولكن وعى
الأفراد وعمق العمل وإتقانه هي اللبنات التي ستبقى بعد كل
هذا وقيل كل هذا ...، لذلك فقد اعتبرت لقائى بك - الذى
تم بمصادفة طيبة - هو ضرورة لم تكن تكتمل زيارتى لوطنكم إلا
به ، إذ كيف يكون الحال لو رجعت وليس في ذهني إلا أشكال
البداءة التقنية (أو البداءة التكنولوجية) إن صح
التعبير؟.... والله الأمر من قبل ومن بعد

ولكن يا أخی تعال نقف قبل أن نأمل في أن نسوى الأرض ليقوم ببناء جديد، نقف لنتساءل: ماذا لو سويت الأرض ولم يقم ببناء ولا يحزنون، بل ماذا لو سويت الأرض فأخذ البناء المنهار أهله معه، ولم تبق حياة بعد؟ إنى أعتقد أن الهدم والبناء لابد أن يسيرا جنبا إلى جنب وبذكاء حضارى خاص.

عندى أمل بشكل ما!

أقول لك كيف؟

مجموعة من البشر ربما في هذه البقعة من العالم، وربما في مكان آخر، سوف يدركون مسئوليتهم الجديدة، وقد يتجمعون حتى دون أن يلتقوا - في عمل ذى اتجاه محدد يعيد دورة الحياة إلى اتجاهها السليم، وهم يتكاتفون- دون معرفة- مع مجموعات أخرى من كل اتجاه، وهذا كله يحتاج إلى نوع خاص جدا من الإيمان لعلك كنت تقصده حين أكدت مكرراً أن الإيمان هو الخير، وأن الخير هو ما ينفع الناس.

هناك - على ما أعتقد - اختلال في اتجاه مسيرة البشر، جعل الضياع مفرزاً لجزأ، والعدم هدفاً في ذاته، والدائر حول نفسه سعيد بشقائه ساخر من السائرين نحو الناس، نحو الله، ولا بد لإصلاح هذا الخلل من إعادة النظر في كثير من الأمور لعل أهمها هو البحث عن "لغة جديدة" يفهمها الشباب خاصة والناس عامة، تبين تلك الأمور مجتمعة التى ما جاءت الأديان إلا لتؤكددها، ولعل الإسلام كان من أبسطها وأوضحها في تقديم هذا المفهوم المباشر للحياة، بما هى، وبما يمكن أن تكون.

يا ترى، هل لى أن أمل أن يتعاون التاريخ برؤية خاصة، مع العلم الحديث... من خلال فلسفة عملية متجددة.. ليعطينا هذه اللغة الجديدة، التى نستطيع أن نقدم بها الحقيقة لمن يبحث عنها فى أسلوب جديد يخدم الهدف الجوهرى المشترك، وهو التكامل والاتزان الكونى الخلاق؟ شاملا البشر ضمنه.

سيدى:

أرجو أن تقبل عذرى إن أنا شطحت هذه الشطحات إذ كتبت لك أشكرك على شئ ما، وأرجو ألا تكلف خاطر فترد على، فأنا لا أحب أن أخذ من وقتك، كما لا انتظر منك خطاب مجاملة أو مجرد التزام، وكل ما أعدك به هو أنى لن أكتب ثانية حتى لا أشغلك أو أتطفل عليك، فلتغفر لى هذا الانفعال، ولتقبل منى هذه الشذرات المرسله دون ترتيب، ولتبلغ تحياتى وأمنياتى إلى كل من عندك ممن تفضلتم بالسماح لى بلقائهم: ناصر وأم ناصر، وعبد العزيز، وماريا، وجميع من محبوبك وتحبهم.

ولتسمح لى أخيرا أن أذكرك فى تحيلى حين تضيق بى السبل، فأطمئن إلى وجودك مكافحا فى صمت، متقنا فى تواضع، مثابرا رغم رؤيتك لكل السلبيات.

تحياتى واعتذارى
وعليك السلام

القاهرة فى 1976/12/10

المنهج

سوف أحاول أن أتبع نفس المنهج الذى اتبعته في قراءتي النقدية للأصدقاء " كتاب أصدقاء الأصدقاء"، وأعني بذلك أن أقرأ الأحلام حلما حلما، باعتبار كل حلم عملا قائما بذاته، ثم أقوم لاحقاً (بما لم أكمله بعد في دراستي للأصدقاء) بما أسميته الدراسة الطولية، وربما يكون من الأنسب (أو من الممكن) ربط العملين بعضهما ببعض .

القراءة النقدية

حلم (1)

نص الحلم:

اسوق دراجتي من ناحية إلى أخرى مدفوعاً بالجوع باحثاً عن مطعم مناسب لذوى الدخل المحدود، ودائماً أجدها مغلقة الأبواب، وحاتت منى التفاتة إلى ساعة الميدان فرأيت أسفلها صديقي، فدعاني بإشارة من يده فملت بدراجتي نحوه وإذا به على علم مجالى فاقترح عليّ أن أترك دراجتي معه ليسهل عليّ البحث، فنفذت اقتراحه وواصلت البحث وجوعى يشتد، وصادفتى في طريقى مطعم العائلات، فبدافع من الجوع واليأس اتجهت نحوه على الرغم من علمى بارتفاع أسعاره، ورأى صاحبه وهو يقف في مدخله أمام ستارة مسدلة، فما كان منه إلا أن أزاح الستارة فبدت خرابة ملأى بالنفايات في وضع البهو الفخم المعد للطعام، فقلت بانزعاج:

- ماذا جرى؟

فقال الرجل:

أسرع إلى كبايى الشباب لعلك تدركه قبل أن يشطب، ولم اضيع وقتاً فرجعت الى ساعة الميدان، ولكننى لم أجد الدراجة أوالصديق.

ملحوظة هامة: علامات الترقيم، والخطوط التى تحت بعض الكلمات أو العبارات هى إضافة من عندى -وذلك لزوم النقد حتى أسهل على القارئ الرجوع إلى ما أردت الإشارة إليه .

قبل القراءة :

يقال عن نجيب محفوظ - شخصياً - أنه رجل تقليدى، عادى، ملتزم، هادئ، أسرى، راض، متكيف مع المؤسسات عموماً، وفى نفس الوقت فإن المتابع لإبداعه لابد أن يلحظ موقفه الناقد الثائر المبدع وهو يعزى، وقد يفكك، بل أحيانا يحطم أقدم المؤسسات التى تجمدت حتى أصبحت تؤدى عكس ما نشأت له .

بداهةً: لا علاقة مباشرة بين نجيب محفوظ "الشخص"، وبين نقد نجيب محفوظ "المبدع"، هذا تأكيد واجب، لو سمحتم .

.. فى الحياة البشرية المعاصرة تبدو "المؤسسة الزوجية"

من أهم المؤسسات الضرورية الصعبة، أو الختمية الخطيرة. أغلب الأحياء الأخرى لا تضطر إليها بنفس الصورة التي آلت إليها عند الإنسان، ولأنها ضرورية حتى تاريخه، ولأن بدائلها فشلت - بصفة عامة - على المستوى العام، فالناس العاديون لا يقترّبون من نقدها عادة، إلا بنكتة هنا، أو لمز هناك، وفي نفس الوقت يتواصل تحريبتها من الداخل، إما بمواصلة العمى، أو بالهدم المعلن أو الكذب أو الخيانة.

مثل كل المؤسسات الضرورية المرحلية (المؤسسات الدينية الجامدة - مؤسسات الدولة خصوصا "الديمقراطية" - الأخلاق الفوقية) .. لا ينبغي الإقرار بسلامة وضع هذه المؤسسة الزوجية الخالي مجرد أنه ليس هناك بديل مناسب، علينا أن نظل نستعملها، مهما كان نقصها ومهما عانينا من عيوبها، حتى نظورها أو نستبدلها مهما طال الزمن، حتى يتم ذلك نظل ننقدها ونعزيها دون هوادة أو كلل.

وهنا يتجلى دور الإبداع الخلاق.

قراءة الخلم:

هذا الخلم الأول يبدأ وهو يعلن أن الدافع الأساسي لسعى هذا الشاب كان الجوع، وأن الواقع المائل كان "الدخل المحدود"، وأن النتيجة هي إعلان صعوبة إشباع هذا الجوع، وأن الزمن (ساعة الميدان) يقف بالمرصاد، فالسعى مع تزايد الجوع لا يمكن أن يمتد إلى مالا نهاية، وها هي عقارب الساعة تدور في الميدان بلا توقف.

تنازل الشاب عن آلة بحثه - الدراجة - المفروض أنها أسرع من المشى - نتيجة لنصيحة صاحبه فزاد جوعه، وزاد بحثه، فلاحته له المؤسسة الزوجية "مطعم العائلات"، فأضيف إلى دافع الجوع دافع آخر هو اليأس: اليأس من ماذا؟ من العثور على مطعم آخر يشبع الجوع، وفي نفس الوقت يحترم الإمكانيات (الدخل المحدود)،

مهما كانت حسابات الواقع تلوح بالإحباط فإن دافع الجوع يُعمى عن تناسب القدرة مع الإمكانيات، فيندفع الشاب إلى المطعم الذي وجدته مصادفة (مثلما تحدث أغلب الزيجات) ليكتشف ما لم يتوقعه بداخله.

المفاجأة هنا أن محفوظ لم يدع الشاب هو الذي يكتشف أن المسألة كانت سرايا، فلو كان قد استعبط أو نسي (من فرط جوعه) ودخل وأكل وشبع ثم عند الحساب لم يجد معه ثمن الأكل مثلاً، إذن لوجدنا أنفسنا أمام دراما مسطحة وقصة معادة تصلح لتزجية الوقت أو التندر على من يدخل مغامرة آملته، ثم ينال نصيبه من السخرية أو العقاب أو الإحباط، إذن لوجدنا أنفسنا أمام موقف مخرج مضحك في فيلم للبرهان، أو مقلب يوقعه عبد السلام النابلسي لاسماعيل يس، **الرائع هنا أن الذي كشف المستور هو صاحب المطعم نفسه**، وقد كشفه قبل دخول الشاب أصلاً، صاحب المصنع لم يكدع الشاب ويسمح له

بالدخول حتى يكتشف بنفسه خراب المؤسسة، وأنها ليست إلا مقلب نفايات، بل لقد أزاح بنفسه الستارة، وكأنه يحذر الشاب ليس فقط من فكره الآيل في "مطعم العائلات"، ولكن أيضا يحذره من حقيقة ما وراء جوعه .

واقع المجتمعات المعاصرة، خصوصا التقليدية منها، لا تعلن هذه المخاطر هكذا، وحين حاول الثوار الاجتماعيون والعدميون والمثاليون إعلانها بوضوح صارخ كما شاع وذاع في الخمسينات من القرن الماضي (عقب الحرب العالمية الثانية) خرجت أعمال بَدَتْ ثورية انتهت إلى دعوة الهدم الصريح كما تتجلى - مثلاً - بشكل مباشر في كتاب دافيد كوبر "موت العائلة" Death of the Family، وفي محاولات بعض جماعات الهيبيز، والكوميونات النكوصية، وتنويعات العلاقات المتعددة الخرة .

هنا في الحلم: بدا لي كشف الستارة، ومن قبيل صاحب المطعم شخصيا بهذا الشكل، هو نوع من الصراحة الصارمة التي تعلن مسبقا ما ينتظر الجائع الخالم حتى العمى إنذاراً لا شبهة فيه، إنذاراً ينبهه أن المؤسسة الزوجية "هكذا" غير قادرة على أن تشبع جوعه هذا، ليس فقط جوعه للجنس أو للحب أو لهدوان السر، ذلك أننا نلاحظ أن محفوظاً قد ترك الأمر مفتوحاً لكل الاحتمالات وهو يصف الشاب صديقه بأنه "عالم مجاله"، وليس بالضرورة عالم "جوعه فقط" .

إذا كان هذا هو أمر "مطعم العائلات" بعد أن عزاه صاحبه نفسه، فما البديل؟

لكن قبل أن ننتقل إلى الرد على السؤال (الذي ليس رد) تعالوا ننظر في صورة تشكيلية ذات دلالة خاصة: رسمها الحلم بإبداع خاص ذلك أن الستارة لم تتكشف عن مجرد خرابة بها نفايات بدلا من كونها مطعم تغرى واجهته بتخصمه للعائلات، إن تعبير ".... فبدأت خرابة ملأى بالنفايات في وضع البهو الفخم المعد للطعام" يحتاج إلى وقفة خاصة، فمطعم العائلات لا يتكشف عن، مجرد خرابة حتى لو أكد أنها خرابة ملأى بالنفايات"، لكن محفوظ جدد أن النفايات مُرتبة في "وضع البهو الفخم" المعد للطعام!! كيف يمكن أن نقرأ ذلك؟

أدعو القارئ أن يتصور معي هذا المنظر، لم أستطع أن أتخيله شخصيا إلا حين تذكرت كيف كنا صغارا نلعب بيوتا نرسمها بأكملها على أرضية "الفراندة" (بأن نرسم الأحذية التالفة)، والشماعات المكسورة والكراريس القديمة على الأرض، لنشكّل منها الحجرات بما فيها من صالونات ومطابخ..... الخ. هكذا تجسد لي تعبير محفوظ كيف أن النفايات رسمت بشكل يرسم بهوا فخيما معدا للطعام .

عودة إلى التساؤل . هل ثم بديل؟

هذا الحلم الأول -على إيجازه- يضعنا في نفس الموقف الذي

نبهنا فيه "هنا" (بومية 9/3 تحت عنوان: نستعمل الواقع، لا نستسلم له، ونظل نرفضه حتى نغيره،!!)

فالملاحظ أننا نتعامل من صعوبات هذه المؤسسات (المؤسسة الزوجية - والديمقراطية- والتفسيرات الدينية.... إلخ) بأن نكتفى بالرضا بها، ونمضى نبالغ في تزيينها حتى التزييف، باعتبارها غاية المراد من رب العباد على طول المدى، فتصبح أسود أو أسوأ باستمرار.

هنا في الحلم: نجد الذي أوصى الشاب بديل محتمل مؤقت هو صاحب مطعم العائلات، وكأنه ينصح الشاب أن يعيش شبابه أولاً، حتى لا يورطه الجوع - مجرد الجوع- إلى مطعم تتناقض لافته مع ما وراء ستارته، (ظاهره، مع حقيقته) ليس هذا فقط، بل إنه يحذره - مثلما ألحث سابقاً- أن الزمن لا ينتظر، وأن الشباب "يمكن أن يشطب" في أي سن"، نلاحظ أيضاً أن الشاب رجع إلى "ساعة الميدان" وليس إلى الميدان، للتأكيد على التنبيه إلى مرور الزمن فلمح الساعة كما كان الحال في أول الحلم، استقبلت ذلك على أنها إشارة إلى مخاطر نتائج التأجيل أو التزييف أو العمى الخيسى.

نهاية الحلم بعد ذلك مفتوحة على صفحة وعى القارئ، هي لم تلجأ إلى التسطیح بأن ينبهنا النص إلى أنه "لا يصح أن نضيع شبابنا في أحلام ليس عندها إمكانيات تحقيقها"، فلو أن الشاب وجد دراجته وسأل صاحبه عن كبايجي الشباب فذله أو لم يدلّه على احتمالات مكانه لكانت نهاية إرشادية فاترة، أو لو أن النهاية ركزت على عقارب ساعة الميدان وأظهرت كيف أن الشاب لم يهمله غياب صديقه وعجلته، فراح يواصل السعي من جديد، إذن لكانت إشارة لنهاية أفضل قليلاً لأنها مفتوحة، أما أن يقفل الحلم بهذا الحسم الغامض فهو يلقي بالنهاية في مواجهة وعى القارئ يبدع منها ما يشاء.

انتهت قراءة الحلم الأول مرحلياً.

تنبيه ورجاء:

شعرت باختلاف أثناء قراءة هذا الحلم عن محاولتي السابقة في قراءة الأصداء، وهأنذا أقبل التحدي.

كل ما أرجوه هو ألا يتعجل القارئ الحكم على محاولتي الحالية،

وأن يسمح لي ألا ألزم نفسي تعسفاً بقراءة كل الأحلام بدون استثناء، أو على الأقل أن يصاحبني وأنا أتلمس تحديث المنهج وتطويره،

وأيضاً أن يسمح لنفسه (ولي لاحقاً) بإعادة القراءة النقدية لنفس الحلم، ومع أحلام أخرى إن شاء الله.

الجمعة 21-09-2007

21-بريد/ حوار الجمعة

كنت قد اقترحت أن أخصص يوم الجمعة "للرد الجماعي" حيث أنني أحاول أن أورد رداً شخصياً على كل من يرسل لي أي تعليق، ومع أني أشكو من قلة عدد من يتفضل بالتعليق، فقد تصورت أن العدد قد يزيد حتى تحتاج الردود الخاصة إلى مساحة من الوقت أكبر من كتابة اليوميات نفسها، ثم تذكرت - مع الفارق، بداهة، والله العظيم - كيف أن سيجموند فرويد كان يخصص وقتاً محدداً كل يوم (نعم كل يوم) للرد على مراسليه، هذا فضلاً عما نشر من الخطابات المتبادلة بينه وبين كارل جوستاف يونج، وأيضاً بينه وبين صديقه د. فلابس. يا إلهي! كيف كانوا يجدون الوقت؟ وكيف كانوا يحتفظون بهذه المراسلات حتى النشر ولم يكن عندهم كمبيوتر ولا مخرنون؟

سوف أحاول أن يكون الرد أقرب إلى باب "حوار" الذي كان ينشر في الإنسان والتطور، كانت الرسائل تصلنا، فنقطعها، ونرد عليها فقرة فقرة، وكأننا نتحاور مع الراسل، وكان في ذلك ما فيه من ظلم للمحاور/الضيف، حيث نخرمه من حقه في الرد أولاً بأول على ما نرد به عليه، فلا يكون محاوراً برغم أنه يبدو كذلك، ومع ذلك فقد ظل هذا الباب من أنشط الأبواب التي أعطت للمجلة شخصيتها وحركيتها، لذلك أعطينا هذه الحوارات اسم "حركية فكر مع آخرين" حين جمعناها في الموقع.

ابتداءً:

أعتذر لكل من أرسل ولم أورد عليه تفصيلاً أو أصلاً، كما أعتذر لأنني قد اتبع نفس الأسلوب الظالم الذي كان في المجلة وأنا أقطع من الرسائل لأقربها حواراً وأنا أورد على بعضها دون سياقها المتناسك.

والآن إلى البريد/الحوار
أولاً: أسماء نبيل (4-9-2007)

أسماء:

من الأفضل (بالنسبة لي) أن يكون الرد لكل مشارك ومعقب على حدة على البريد الإلكتروني، واعتقد أن هذا له علاقة بعدد المشاركين، وله علاقة أيضاً بالوقت المتاح لسيادتكم.

د . يحيى :

أوافقك يا أسماء من حيث المبدأ وإن كنت قد رددت عليك ردًا منشورا (يوم 4-9) حيث كنت أول من عقب وكان هذا بالنسبة لي والنسبة لمن قرأ مقتطفات رسالتك والرد عليها أكثر فائدة وهو ضد اقتراحك بخصوصية الرد.

أسماء :

(بالنسبة لمقال "اختبار ذاتي، اختبار) لاستاذ بكلية الطب، فأرى أنها تخص أستاذ كلية الطب بوجه خاص (والغلابة اللى زي مالهومش فى الطب دا أنا راجية تالته هندسة)، ولكنى وجدت القليل من الاسئلة استطعت أن أجاب عليها شفهيًا.

د . يحيى :

مع أن العنوان لأساتذة الطب، ومع أن الاستبار يشمل بعض التفاصيل الجامعية والبحث- علمية إلا أنه ليس خاصا بهم طبعاً، إنها محاولة لتعرية الاغتراب فى مجتمعنا التعليمى والجامعى والعلمى عموماً، وكونك حاولت الإجابة، فهذا ما أعنيه: أن كل واحد يمكن أن يأخذ منه ما يستطيع.

أسماء نبيل (7-9-2007)

... تعليقا على مقال "دستور يا الدستور"

أسماء :

"... أعتب على إبراهيم عيسى بعض الشئ لما أجده فى مقالاته من هجوم على السيد الرئيس وابنه المصان جمال ... كما أننى اتفق مع حضرتك فى رأى فى رفض مقالاته المنفصلة خاصة حين يطيح سباً فى الشعب المصرى "عمال على بطال"، أعجبنى جداً قولك "... أنا لن أخرج على مسألة و إشاعة صحة الرئيس الذى أدعوله بدوام الصحة، وحدة البصيرة، لعله يرى ما يفعله بنا وبنفسه، وما يجرى منه وحوله، وينتبه - أطال الله عمره - إلى أين هو ذاهب بنا نحن ذاهبون وراءه"

د . يحيى :

أشكرك يا أسماء، وقد قبلت تعاطفك الرقيق مع السيد الرئيس، وإن كنت قد توقفت عند تعاطفك مع "ابنه المصان". أنت شابة ومن حقك أن تتمنى الصيانة لابنه الشاب، وأنا كذلك أتمنى له - كشاب مصرى - كل خير، لكن المسألة أكبر من أنه شاب أو مصرى، ويجدر بنا أن نتمنى له أن يكون "المصان" طبعاً. المسألة هى فى مسألة هبوطه بالباراشوت على دنيا السياسة وحقيقة علاقته أو معرفته بأسماء الوعى الشعبى وآلام العامة، وغير ذلك، دون اعتراض

على عواطفك، من هنا: شككت في أنك أحسنت قراءة الفقرة التي اقتطفتها من المقال، وقد كتبتها مرة ثاية بالبنت الأسود المائل لعلك تعيدين قراءتها جيدا.

أسماء نبيل (8-9-2007)

تعليقا على مقال "الورطة" أكمل أم أتوقف،

أسماء :

(أقول) أكمل أكمل أكمل أكمل

د . يحيى :

حاضر حاضر حاضر حاضر، ولكن ...

أسماء :

كلام اليوم ذكرني بالآية الكريمة:

".. ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" صدق الله العظيم

سورة الحديد (الآية 27)

لا أعرف ما علاقة هذا بذاك ولكني تذكرتها بشدة

د . يحيى :

ولا أنا أعرف العلاقة، لكنني شعرت أنني شاكر لك حسن ظنك بمحاولتي المتواضعة هذه.

أسماء :

أريد شرحا (تعنى بعض ما كتبه عن انطباعي عن هذه اليوميات) لهذا :

سادسا: كسرتُ وحدتى،

سابعا: ضاعفتُ وحدتى

د . يحيى :

عندك حق

لقد تعلمنا أن نفكر باستقطاب مطلق (إما .. أو) فكيف أن هذه الكتابة اليومية كسرتُ وحدتى في "سادسا"، ثم بعدها مباشرة ضاعفتُ وحدتى في "سابعا"، أرجو منك ولك يا أسماء ومن جيلك المظلوم أن يتحمل الغموض أكثر فأكثر، فقد يجد في عمقه معانٍ أهم.

أما أنها كسرت وحدتى: فلأنها - مثلا - عرّفنتى عليك فأجرينا مثل هذا الحوار

وأما أنها زادت وحدتى: فقد أغنتنى - جزئيا بشكل ما - عن الحرص الشديد على معرفة رأى الناس والأصدقاء من حول فيما أكتب. كنت حريصا جدا ودائما أن أعرف رأيهم بشكل يشتد إلى درجة الإلحاح (والشحاذاة أحيانا)، وأيضا هي أغنتنى عن أن أعمل حساب رئيس التحرير، أى رئيس تحرير، والمساحة المتاحة، والرقابة، ورأى النقاد، فبدأ لى ذلك وكأنى استغنيت عن كل هؤلاء، ومن ثمّ قد أتمادى فى الاستغناء، فتزيد وحدتى.

أسماء نييل (16-9-2007)

(تعليق على فقرة فى مقال: "المجرمون أولى بالمواجهة"، ثم "لمن أكتب")، تقول

أسماء: (تقتطف من مقالى مايلى)

"... خاصة وأن ما وصلنى حتى الآن هو تشجيع طيب، لكن أغلبه اشبه بالجمالة والتهنئة أو التساؤل.."

تكمل أسماء:

بالنسبة لى حتى الآن لا أملك سوى التشجيع أو التهنئة أو التساؤل لا الجمالة إلى أن أكون قادرة على النقد أو إبداع رأى مبدع

د . يحيى:

أنا شاكر، وواثق من ذلك برغم تحفظى على بقية رسالتك

أسماء:

لعللى افكر فى شأن نجيب محفوظ مرة اخرى لكن حاليا لا أعتقد، لذلك أعتقد انى سأتابع كل الأيام عدا يوم نجيب محفوظ

د . يحيى:

أنا بصراحة لم أفهم تعبيرك "لعللى أفكر فى شأن نجيب محفوظ" مرة أخرى، استغرب يا أسماء كيف كنت تفكرين "المرة الأولى"، حتى أفهم إلى أين يتجه تفكيرك هذه "المرة الأخرى"، ثم إنك تقررين بعد ذلك مباشرة أنك "قررت من البداية" ألا تتابعين يومه " (الخميس: سأتابع كل الأيام عدا يوم نجيب محفوظ) لماذا يا ابنتى؟

أليس الأصح أن تتعرفى عليه من جديد؟ من نقده وصفحته الخميسية الجديدة، التى أأمل أن تنجح فى الوفاء بما حلمت به، ومن ضمنه أن يتعرف الشباب عليه "من جديد" "مرة أخرى" دون أن يتجنبه ابتداءً هكذا!!؟ أنا لا أريد أن أقول تصوراتى عن الدوافع التى جعلتك تقولين ذلك، فهى

ليست ذنبك وحدك غالباً! ... إياك يا ابنتي ان تحرمي نفسك مما هو "ليس كذلك" (ليس كما هو في محك أو ما قيل لك) رمضان كريم يا أسماء .

أسماء نبيل (20-9-2007)

... فعلا حضرتك عندك حق، ولكن ماجعلني أتجنب نجيب محفوظ هو ما سمعته، ومن الممكن ان يكون صحيحا ومن الممكن ان يكون خطأ حول " اولاد حارتنا" وأنها فيها استهزاء، استغفر الله العظيم بالرسول والانبياء، وهذا ليس كلامي ولا أدري أين الحق، ولا أريد اتباع الباطل، سأحاول عندما تسنح لي الفرصة معرفة نجيب محفوظ.

وعلى فكرة انا برضه استغربت أوى لما قرريت لحضرتك كلمة "شيخي" على نجيب محفوظ، قلت أكيد في حاجة غلط وإلى أن اعرف أين الخطأ ... شكرا ...

د. يحيى:

رأيت كيف يا ابنتي!! يبدو أنه كان لي الحق أن أخصص يوماً لشيخي هذا هكذا، شكراً، لقد تحرك فكري في الاتجاه الصحيح دون أي دفاع من جانبي أو شرح، ويمكنك أن تعرف كيف أنه "شيخي" إذا قرأت المقالات الموجودة في الموقع عنه، وعن أعماله إذا كان لديك الوقت، ولنبدأ بقصصيتين كتبتهما واحدة في رحابه، "صاحتي شيخي على نفسي" جريدة الأهرام، وواحدة بعد رحيله الجسد "لم قلتها يا شيخي" جريدة الدستور.

أسماء نبيل: (تعقيبا على مقال: أكتب لمن؟)

بسم الله الرحمن الرحيم "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" صدق الله العظيم

فائدة هذا الكلام أني تذكرت أن اليوم هو الحادي عشر من سبتمبر وذكّرت به أمي التي دوما تتذكر ما يفعله الأمريكان بالعراق وما يحدث في فلسطين وفي بلدان العالم وترفع يديها بالدعاء على كل من ظلم مسلماً وكل من ظلم إنساناً أساساً، أتذكر دعاءها على شارون حتى أصابه ما أصابه، وسيأتي دور بوش، فلو قال كل إنسان ما فائدة ما أفعله، أعتقد أن احداً لن يفعل شيئاً لأنه بالنظر إلى الجدوى من أعمالنا فسنجدها ضيئلة جداً إن وجدت.

كلام اليوم جعلني اشعر أنني أمام قناة أخبارية وجعلني أتأكد من وجود قوى الشر في شركات الأدوية أيضاً غير الاحتلال.

د. يحيى:

تحياتي إلى والدتك الفاضلة، برجائي أن تمتد دعواتها لنجعل "لعنة الله على الظالمين" في كل مكان، لكنك - وهي

أيضا - لابد تعلمين أنه لكي يستجيب الله لنا، علينا أن نكون أهلا لاستجابته، ولهذا حديث آخر.

إيقاف

يا خير!!

أخذت يا أسماء وحدك كل هذه المساحة التي خصصتها لبريد/حوار الجمعة، عندك حق "إن المسألة سوف تتوقف على عدد الرسائل".

ولأستسمح ببقية المعلقين أن نمد حوار الرد إلى الغد، تحت نفس العنوان، مع أنه سوف يكون يوم السبت. واسم الحوار "بريد وحوار الجمعة". عذراء، أول مرة، نحن نجرب.

إلى الغد

السبت 22-09-2007

22-بريد/حوار الجمعة (يوم السبت) بقية

امتد بنا بريد/ حوار أمس، برغم قلة عدد المحاورين، حتى احتلّ "يومية" اليوم، ولا بد أن نجد مخرجاً آخر إذا ما زاد العدد، مع أنى - والحق يقال - وجدت في هذا الحوار فائدة ونبضا لم أشعر بهما وأنا أكتب ابتداءً مقالا أو رأيا.

وبداية: أكرر اعتذاري لما فقد منى هنا وهناك، وللترتيب العشوائى الذى سوف أرتب به حوار اليوم، ثم الظلم الذى يقع على المحاور (المراسل) الضيف الذى نحاوره بلا حوار، فقط أنبه على أولوية هذا الضيف الكريم الذى قد يجد أننا اقتطفنا منه ما شوّه رأيه أو خرج به إلى غير ما كان يريد، أولويته في مواصلة الحوار لاحقا بالتصحيح أو بالرد أو بالاحتجاج.

ثم هيا إلى ما تبقى

أولا: محمد كامل (43 سنة) (9-7-2007)

(في تعليق على مقالة "نستعمل الواقع، لا نستسلم له")

... كل جملة أريد أن أعلق عليها أوراقا وأخبارا، والله نأمل في غد أفضل وجيل أفضل لهذه البلاد إلخ

د. يحيى:

... أرسلت لك أيها العزيز ما استطعت من ردود بشكل شخصى مباشر لعلها وصلتك، وبها ما تيسر لى من آراء شاكرة مقدرة، واسمح لى أن أعبر عن احترامى لك واختلافى معك أحيانا، كما أشكرك بشكل خاص على مثابرتك وتشجيعك.

ثم أنى أتصور - لفرط كرمك وانتظامك في الكتابة والتعليق - أن كل الردود التى رددتها أمس واليوم هى تحضك شخصيا بشكل أو بآخر.

محمد كامل (8-9-2007)

"... وأظن أن ليس هناك فلاسفة في أوروبا، وان كان فهم متوارون خلف عوالة الأفكار التى عمت العالم كله. الفيلسوف كائن من نوع آخر يعيش في عالم غير عالمنا وهذا العالم ليس له وجود الآن.

ليتني قرأت زكى نجيب محمود حتى يكون ردى أو تعليقي ليس فقيرا .

د . يحيى :

إسمح لى ألا أوافقك، ففرص الإبداع التى تولد فلاسفة فى أوروبا والعالم أكبر بكثير جدا مما عندنا، وأحسب أن الفلسفة الآن تنتعش ليس بإفراز فلاسفة جدد، وهذا وراذ، وإنما بتفعيل دورها فى الفعل اليومى من جهة (وهذا عكس قولك: الفيلسوف كائن من نوع آخر، يعيش فى عالم غير عالمنا .. إلخ)، ثم إن الفلسفة الآن تحاول التوفيق بينها وبين العلوم الأحدث وخاصة العلم المعرفى، والعلم المعرفى العصبى، وعلوم الشواش والتريكة، والطبيعة الحديثة، والرياضة الحديثة، وأيضا مع التصوف (الإبداعى المعرفى) الذى تنازلنا عن حقنا فيه مع أننى أتصور أنه ثروة فلسفية بلا حدود، وقد تتاح الفرصة لنا هنا مع استمرار "البحث والحوار" لتفصيل مفيد فى هذا الشأن.

ثم إنى شخصيا لم أقرأ كل أعمال المرحوم أستاذنا زكى نجيب محمود، وأخشى أن يؤخذ رأى العابر على أنه انتقاص من قدره أو دوره، وسوف أحاول أن أنفى هذه الشبهة إذا ما أتاحت الفرصة .

محمد كامل: (11-9)

(تعليق مطول على مقالة "المجرمون أولى بالمواجهة"، يتحفظ فيه الصديق محمد على شكى فى دور المخابرات الأمريكية فى أحداث 11-9)

د . يحيى :

ردًا على تحفظك على التشكيك فى دور مخابرات الولايات المتحدة فى أحداث 9/11، وأيضا على استشهادك بأن بن لادن نسب هذا العمل إلى رجاله، أفيدك أننى أحترم هذا الرأى واسمح لنفسى بالتحفظ عليه دون رفض مطلق، ويبدو أن على أن أوضح ما لم يتضح فى المقال وهو أننى لا أتمادى كثيرا فى تيرئة بن لادن، فهو الوجه الآخر للسيد دبليو بوش وهما ومن إليهما يمثلون شرا واحدا، لكن بوش أخطر على البشر لأنه يملك قوى الدمار الشامل المشروع وغير المشروع معا، وعلى عينك يا تاجر (أعنى يا قاتل).

محمد كامل: (19-9)

فى تعليق على مقالة "رسالة عمرها 31 عاما - بعد لقاء عابر"

.. أثناء قراءتي لهذا الخطاب المفعم بالعاطفه (تبينت كيف أنه) واضح جدا تأثرك بهذا الشخص بسبب روحي، وهو ما قد استشعرتة انا و أحببته و اجللته، وقد جاء شخص واحد فى بالى اعترت انه خير مثال، و أنه الرجل الاكثر اهميه فى تصوير و تمثيل فكر خطابك وهو الاستاذ عمرو خالد.

لا أعرف ما هو رأيك في تجربة عمرو خالد في إصلاح مفاهيم الامة، أرجو ان تثير مخيلتي مجدثك النهم.

د . يحيى :

عزيزي الصديق محمد. أرجو أن تقبل اعتذارى عن إبداء رأيي تفصيلا في الإبن عمرو خالد، فأنا لم اتابع نشاطه الأحدث فالأحدث والذي عُددته في خطابك (ولم أنشره هنا لطوله) وخاصة حواراه مع مفيد فوزى في إحدى الفضائيات، وأعتقد أنه ظاهرة إيجابية بمعنى محدود، وأن تجاوزاته (ويمكن دعوة الصديق المشارك في هذا الحوار الابن د. زكى سالم للإسهام في ذلك فقد نخت له رأيا مهما في عدد قريب في الدستور) وربما يكثر نشاط عمرو الإيجابي بمحاولات د. مصطفى محمود الحاملة للتفسير العلمى للقرآن، وكلاهما جعل بعض مقولات الإسلام - خاصة للشباب - أبسط وأقرب، فبدا الإسلام من ناحية أكثر علمانية، ومن ناحية أخرى أكثر رشاقة وشبابية، وأنا ليس عندى اعتراض لا على حسن النية، ولا على استقطاب الشباب إلى إيمان هم في أشد الحاجة إليه، وبدلا عن اندفاعت واحتمالات أخرى، لكن لا، ليس هكذا، ولا هذا هو غاية المراد.

للأمانة لابد أن أعترف أن للأمور - عندى - جانب آخر، نقدا وتحفظا وقد حاولت من قبل تفسير "ظاهرة عمرو خالد" (وليس شخصه) وخاصة في بداية ظهورها، وقد كتبت عنها ما أتوقع أنك لا توافقنى عليه أصلا في الوند "المغزى السياسى لظاهرة عمرو خالد"، ولم أترجع كثيرا عن رأيي، وإن دعوت له ولى بالتوفيق والمغفرة معا.

ربما نكون في أشد الحاجة إلى هذا المستوى للدفاع عن الدين وتسويق إيجابيات الإيمان، لكن السقف الذى يضعونا تحته سواء بالتفسير العلمى الاختزالى لنص ملهم مضى، أم بالترويج العاطفى الخالم لدين يدعو للكدر والإبداع بلا نهاية، هذا أو ذاك هو أقل بكثير من الحاجة المعاصرة لإسهام الإسلام بالاختراقات الإبداعية إيمانيا، والتي علينا أن نعرف كيف نكتشفها لننهل منها ظاهرها وباطنها معا، مما تجلى خاصة في عطاء وخبرات متصوفينا الذين أهملناهم، أو تنكرنا لهم، بل كقرنا بعضهم قديما وحديثا (على فكرة أنا لا يعجبني تصنيفى أحيانا متصوفا ما فائدة التصنيف أصلا خاصة فيما لا أدعيه).

ثانيا: د. أسامة عرفة (16-9-2007)

د. أسامة: التعليق على مقال (الخوف) (14-9 / 15-9)

عذرا مازالت تعليقاتى شخصية لكن هذا هو المتاح لى الآن.

د . يحيى :

وهل هناك يا أسامة شئ غير شخصي، المهم ألا يكون الشخصي
على حساب العام، الأغاني التي أوجهها للأطفال (داخلنا في
الأغلب) انتهت إحداها بقول

... كل واحد هوّه نفسهُ

بس نفسه هيّا برضه كلنا

مالي وعيه بريناً

المهم .. هات ما عندك وهو شخصي لنجعله عاماً "معا".

د . أسامة :

أنا زهقت من الخوف .. الخوف على والخوف من، أكاد أرفض
الخوف رغم موضوعيته وروعته الوظيفية وأيضاً أرفض
التهور

تلك المنطقة بين الخوف والتهور، ماذا تكون بعيداً عن
التعقل والجمود

د . يحيى :

بعيد عن الجمود نعم، أما التعقل فلم يصلني ما تقصد به
تحديداً، وعموماً معظم التعقل الذي عانيته في نفسي وفي
غيري كان هو الطريق السري إلى الجمود، ماذا تضيف هنا
بالله عليك في هذا، دعني أتساءل معك

د . أسامة :

فلنسميها التحفز .. إذا أنا متحفز

د . يحيى :

إقرارك بموضوعية الخوف هو البداية، سواء كان " الخوف
من"، أو " الخوف على"، وتنبهك للفرق بين رفض الخوف
والتهور (التهلكة) شديد الأهمية ولكن من الذي يستطيع
أن يحسمها بأمانة؟ المبررات بلا حدود - أرجو إلا تستدرج
لوضع تعريفات جيدة جداً، لكنها قد تكون مجرد تعريفات
أوفقك على التحفز ... ولكن

د . أسامة :

ولكني أتساءل متحفز لماذا، مشكلة لو الواحد فضل متحفز وبس

د . يحيى :

ربنا يخليك، صعبتها .. وحذرتنا معاً، إلى متى نظل في وضع
ستاند باي هذا؟؟.

د . أسامة : التاريخ 17-9

التعليق على... مقال "حركية الأسطورة الذاتية نحو
المطلق".....

كثيراً ما أتأمل اللحظة الأخيرة قبل الموت إذا ما انتهت على أني لم أحقق ما ظلت أحلم به أو أن ما حققته لم يكن ما كان ينبغي (إن صح التعبير بعد ما تحقق) لا أستطيع تخيل حجم الألم حينها، و ما إن كان الموت سريحي منه أم يزيد به ربما تكون القناعة بأن ما تحقق إلى الآن هو نهاية للمطاف ربما تتجدد كل لحظة أفضل من الحلم بالآتي الذي ربما لا يأتي، ربما الأهم و الفاصل هو اتجاه مؤشر الحركة بصرف النظر عن محطة الوصول أو اللا وصول الحمد لله .. أستغفر الله

د . يحيى :

شكراً أسامة لمتابعتك ،

أظن مسألة "الموت" وليس مجرد "اللحظة التي قبل الموت" هي المسألة الأهم برغم سطحية تناولها، واغتراب متناوليتها، ولا أحسب أنها لحظة "مؤلة" بالمعنى الذي ذكرت، كما لا أظن أن الموت راحة (بمعنى السكون أو السكوت) .

شغلتنى هذه المسألة طول عمري - طبعاً - لكن تركز الانشغال بها في العشر سنوات الأخيرة ليس لأنني أقترب منه بما يعلنه عمري، أو ربما لأنني أقترب منه، من يدري؟

الوعى بالموت يا أسامة هو الذى يعطى للحياة معنى. النظر فى إشكالية الموت ارتبط عندى بدعوة لفحص العلاقة بين الوعى الخاص والوعى الكونى نحو الله... وهذا أمر يطول شرحه قد أرجع له وأنا أكتب "مقتطف وموقف" من كتاب مترجم (حوالى 400 صفحة) اسمه "الموت والوجود"، طبعاً لم أحل المشكلة، هذا غير وراذ، وربما هو غير جائز، ثم إنها من المشاكل التى تكمن روعتها فى أنها غير قابلة للحل أصلاً، خصوصاً الحل الوعوى المتعجل، لكن المحاولة مستمرة وهذا هو ما سحاسبنا الله عليه: علينا أن نستعد لأسئلته عن: متى توقفتنا؟ ولماذا؟ وهل توقفتنا قبل أن يقرر سبحانه خطة النهاية، فميتنا قبل أن نموت؟ أم أننا نسعى منتظرين أوامره تعالى؟ فلنستعد للإجابة معاً، وكل على حدة .

رمضان كريم

التاريخ 2007-9-17

د . أسامة :

(تعليقاً على افتقادی التعليق والمشاركة فى مقال "الدعوة عامة" حين تساءلت .. "إيه الحكاية؟" حكاية عدم ورود تعليقات كافية .

د . أسامة :

"... ربما هو الصمت فى بداية الجروب (المجموعة) ربما زى نسبة الحضور للإدلاء بالأصوات فى صناديق الانتخابات صبراً مولانا .

د . يحيى:

عندك حق يا شيخ، يبدو أنى أتعجل، ثم أنى حين بدأت الرد أمس واليوم فوجئت بكل تلك التعقيبات التي استغرقت كل هذه المساحة، ولكن دعنا نقدم للناس (الذين لا يعرفون العلاج الجمعي (الجروب) معلومة هي: أن الجلسة التي تبلغ 90 دقيقة تبدأ أحيانا بصمت "مفعم" (كما يقول صلاح عبد الصبور) قد يطول إلى عشرين دقيقة، وقد تتم فيه حوارات أروع من الكلام، أما التشبيه بالعزوف عن الانتخابات فهذا صمت موضوعي ... آخر، له دلالة أيضا، لا محل لمناقشتها هنا.

أما دعوتك للصبر يا أسامة فطبعاً هذا أمر لا مفر منه، وهل تعرف عنى غير ذلك؟ على ألا يكون صبر الانتظار، وإنما صبر "الشحن" ..

د . أسامة:

أقترح إضافة باب أسبوعي عن الواقع اليومي في مصر، إن جاز لمثلي أن يطلب ذلك، لا يكون نقداً أو كلاماً إنما تحت بند "ماذا بعد" .. مصر "ماذا بعد"؟

وإن كنت على يقين أن الحكاية كلها ليست مصر فقط، إذ ماذا بعدُ ضمن الإنسانية كلها، ماذا بعدُ؟

د . يحيى:

أرجو أن تقرأ ردى على الابن مصطفى حسين لاحقاً بشأن اقتراحه عن "الواقع اليومي". أنا أتصور أن ذلك واجب فعلاً، لكن هناك من يقوم به بشكل آخر، وبقية اقتراحك "ماذا بعد الناس كلها" هو ما نحاوله فعلاً هنا والآن، أليس كذلك؟

د . أسامة: تعقيبا على رسالة عمرها 21 (يوم 18-9)

عذرا والدى، الرسالة عمرها 31 سنة وليس 21 ولكنها رسالة لكل العصور، وأقصد العصور الشبيهة بعصرنا، التي تواجه تحدياً يحتاج من قرن إلى قرنين لإحداث ما ينبغى كما ينبغى

لكن هل يكفي جهد الأفراد المتوازي ربما في البدايات فقط والتي قد تستغرق ما يزيد عن النصف؟

د . يحيى:

شكراً لتصحيح التاريخ، وهذا ربما يعطى قيمة أكبر للرسالة ..، عندي تحفظ على تعبير "الموازي" .. فهل تسمح بإضافة، "المتكثف/الضام" معاً مهما كان متوازيًا في رؤيتنا اللحظية الآن.

د . أسامة:

سنشأل أمام الله سبحانه وتعالى

هل أنكرنا الظلم ايا كان لونه او جنسه أو دينه؟
 هل رغبتنا العدل؟
 هل دعونا لإقامة العدل؟
 هل سعينا لإقامة العدل؟
 التغيير مسئولية جماعية فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
 بأنفسهم سلباً أو إيجاباً؟

د . يحيى:

ردّ طيب، ولنتذكر أن العدل وليس "العاذل" هو اسم الله

مصطفى حسن (43 سنة)

مصطفى: (9-7-2007) تعليق على مقالة "الورطة (أكمل.. أم أتوقف)

"... ثم أنتهز هذه الفرصة لأهنئك أولاً بهذا المنحنى الجديد
 إلخ"

".. وأعرج إلى الاحساس بالوحدة - ما تبدد منها وانكسر،
 وما زاد منها ولم ينكسر - لأقول لك إنني لا أستغرب وحدتك
 كما أنني ألفتها في نفسي وفيمن حولي في زماننا الحالي، بل
 إن العزلة - في رأيي - قد تكون شعار كل من لديه بعضاً
 من إبداع ما"

د . يحيى:

وصلني يا مصطفى (لأنّي أعرفك ابناً متدرّباً يقظاً ماهراً)
 حماسك بشكل يقلقني أحياناً، أفرح به وأتحفظ عليه، ولا
 أوافقك على أن العزلة قد تكون شعار من لديه بعضاً من
 الإبداع.

فمن ناحية: العزلة غير الوحدة، ومن ناحية أخرى لا
 العزلة ولا الوحدة ينبغي أن تكون شعاراً، ومن ناحية
 ثالثة: فأنا انتمى - كما تعرف - لفرض يقول **إن كل
 إنسان هو مبدع دون استثناء**، وقد صدر لي مؤخراً كتاب
"جدلية الوجود وحركية الإبداع" تجده في الموقع فيه شرح
 مسهب لهذه القضية في فصل جدلية الجنون والإبداع.

الوحدة (التي ليست مرادفة للعزلة) يا مصطفى، هي طور
 من أطوار وجودنا في نبض حيوى متصل، نحن ننسحب لننتقل،
 أما وحدتي التي أشرت إليها في المقال فأرجو أن تقرأ ردى
 عليها في حوارى مع أسماء أمس، وأذكرك بقول "وينكت"
 الرائع ان من أروع مراحل النضج أن تكون "وحيداً - مع"
 to be alone with، .." ورطقي الحالية يا مصطفى هي ما
 زنقت نفسي هنا هكذا.

مصطفى:

".. لا أحسب نفسي متفلسفا حين أقول **"أنا في ورطة إذن
 أنا موجود"**

د . يحيى :

وأفقتك من حيث المبدأ، وإن كانت الورطة غير اللخمة غير الخيرة غير "تحمل الغموض"، ولهذا حديث آخر، فلا نفرح كثيراً بالورطة في ذاتها، إلا أن نحاول أن نخترقها إلى ورطات أكثر دفعا.

مصطفى: (2007-9-10)

".. وعلى كل من يعتقد أنه صاحب رسالة ما في الحياة - أو هكذا قدّرهُ الفعلي - أن يستمر في إرسال رسالته مع تحديث طريقة الإرسال على الموجة المناسبة لضمان وصولها للأشخاص المعنيين".

د . يحيى :

لا أخفى عليك يا مصطفى أنني لا أعتقد اني صاحب رسالة ولا يجزون، وإن كنت لا أستطيع أن أنكر ذلك، فمن خيرتي مع مرضاي ونفسي انتهيت إلى تصديق كويلهو في ساحر الصحراء، وجوزيف كامبل في سلطان الأسطورة، أن كل واحد له أسطوره الخاصة ويمكنك أن ترجع إلى يومية "حركية الأسطورة الذاتية" (2007-9-16) ففيه هذا المعنى أكثر تفصيلا، وأعتقد أن الأسطورة الذاتية تحمل من بين معالمها "الرسالة الذاتية" التي تكمن بداخلنا منذ الولادة وتلح علينا لتوصلها لأصحابها بمسئوليه حملها أمانة، فانظر معى مدى شطارتنا البشعة في إجهاضها بشكل أو بآخر.

مصطفى: (2007-9-9)

تعليق على مقالة "الشرق الأوسط/ زكى نجيب محمود"

"... لا شك في أن الدكتور زكى نجيب محمود من أبرز المفكرين في العصر الحديث"،

".. إن الحديث عن زكى نجيب محمود كفيلسوف لم يأخذ حقه الإعلامى في مصر والعالم العربى"

د . يحيى :

واحدة واحدة يا مصطفى، "من أبرز المفكرين في العصر الحديث!!" لو قلت المفكرين العرب أو المصريين لكان قولك أكثر قبولا لى برغم تحفظى حتى على ذلك، ولعلمك أنا لا أنكر فضله طبعا"

مصطفى:

".. أن تركيز المفكرين على مفاهيم من نوعية "الشرق - أوسطية" واحد من عمليات الموائفة لاستيعاب التزاوج بين الحضارات المختلفة".

د . يحيى :

لا يا شيخ!! .. الفرق بين التوليف (الموائفة) والتلفيق

يصل أحيانا للفرق بين العمليات التي أسميها "قص ولزق" وبين الجدل الخلاق، والتفرقة ضرورية وتبدو أحيانا صعبة، وقد بينت هذا في نقدي لكتاب الشرق الفنان حتى بالغت، ويمكنك أن تعيد قراءته في أرشيف هذه اليوميات يا أحي وفيه أغلب مخاوفي.

مصطفى:

".. ما أود أن ألتقى به في باب "يوميا: الإنسان والتطور" قد يكون أبسط من ذلك بكثير، وذلك فيما يتعلق بتناولكم للهموم اليومية للإنسان المصري بشكل خاص، في ضوء ما يعيشه من مجريات أحداث يومية ضاغطة، الله عز وجل هو الأعلّم بمداها".

د. يحيى:

أنا لم أزم نفسي هنا بالهموم اليومية بوجه خاص، حيث أني أشعر أنها مهمة يقوم بها غيري أفضل، ومع ذلك فأنا لا أضعها جانبا أبدا، لكنني ألاحظ أن تكرار اجترارها تناولها بالكلام مع استمرار تفاقمها وزيادتها هو بعيد عن الموضوعية (ربما)، كما أنني لا أتعمد التطرق إلى القضايا "المجلمة"، راجع مجلة الإنسان والتطور إن شئت وكل أعدادها في الموقع وخاصة افتتاحية العدد الأول يناير 1980، وأيضا المقال الأول في نفس العدد لتعرف طبيعة ما تهتم به، دون البعد عن الهموم اليومية.

مصطفى:

".. أرجو أن يتسع صدرك للرأى الآخر كما عودتنا"

د. يحيى:

حاضر يا مصطفى، كما "أرجو أن يتسع أنت أيضا صدرك للرأى الآخر"

ردود سريعة موجزة إيمان حسن الصباغ (18-7-2007)

أولا أود أن أشكر كل من ساهم في إعداد هذا الموقع، إذا سمحت لي يا دكتور يحيى أن اعتبر حضرتك بمثابة الاب الذي نستشير في بعض الأمور فأنا فتاة الخ

د. يحيى:

عزيزتى إيمان:

"أسف يا ابنتي، واسمحي لي أن أبين للجميع عن طريق أسفى هذا، أن الردود الطبية الخاصة، والشخصية ليست ضمن أولويات هذه الزاوية للأسف. نحن نتحاور هنا في هذه القضايا العامة وقد سمع في حياتنا الخاصة، وفقك الله إلى خير السبل للإجابة على أسئلتك.. بالسلامة"

د. مى الرخاوى (16-7-2007) (تعليق على يومية : لعبة الخوف)

أي: "اقتبس لعبتك عن الخوف لأمارسها مع أطفالى بالمركز فهم يشاركونى ألعاباً كثيرة من التى تعلمتها منك، لكنى أعتقد أن ما وصلنى من المقالتين يجب أن أستخدمه لأبنائى وبناتى بنفس الألفاظ. شكراً".

د . يحيى:

"أنا الذى أشكرك يا مئى .. ربنا يخليك وينفع بك، بناتك وأبنائك وهم فى تكاثر مضطرد، أنت ابنتى من ظهري، وفرحتى بما تفعلين، وإفادتك هكذا مما أقدمه للناس كافة، تطمئننى أنك ابنتى بمعنى أشمل. الحمد لله.

د . زكى سالم

كم أسعدنى أن تخصص يوم الخميس لنجيب محفوظ ربنا يوفقك

د . يحيى:

عزيزى د. زكى ("زكى" هكذا أفضل) شكرا لاستمرار تشجيعك.

لعلك لاحظت أنك مدعو مثل كل من كتبوا فى مجلة الإنسان والتطور - ومن ترى من أصدقاء جدد، للنشر فى ركن "الخررون والضيوف - الإنسان والتطور"، وهو الموجود فى الموقع على جانب من هذه اليومية، ويعتبر الشكل الإلكتروني للمجلة ولعلك تعلم كم أنى أمل أن يكون امتدادا للمجلة التى أحببته وأسهمت فيها.

كما أرجو أن يكون قد وصلك... خاصة بعد قراءة تك موضوع اليوم الخميس 20 سبتمبر، كبداية لـ "دورية نقد محفوظ الأسبوعية"، وصلك أنك بالذات مدعو للإسهام فى هذه الدورية، ربما بما يلى:

أولا: نقد ما أجتهد فيه أنا شخصا إذا سمح وقتك ووجدت ما يستأهل.

ثانيا: نقد ما نشر عن شيخنا سابقا أو لاحقا (نقدا أو قذفا ولا مؤاخذه، مثل ما أخط إليه فى كلمتك فى الدستور أمس).

ثالثا: ما ترى وتقتح غير ذلك.

هذا بالإضافة إلى أنى أمل أن تجد أنت والمريدون فرصة لتسجيل ما رصدت ذاكرتنا أو أوراقنا من جوانب صحبتنا له، مما يمكن أن يتجمع بهدوء، لعله ينير بعض جوانب هذا العالم الزاخر: "نجيب محفوظ" بعد رحيله، (بداهة: ليس كل ما يصلنا هو قابل للنشر، أمانة ومسئولية).

أما السادة النقاد "الذين هم" فقد لا يصلهم أصلا ما نحاول، لعله خيرا.

كما أرجو يا زكى يا أختى أن تمر على ما تم أمس واليوم من حوارات، ففيها كثير مما يحتاج لإسهامك غير ما خصصناه

لنقد شيخنا بعد أن أعيتنا الحيلة مع الحكومة لإصدار هذه الدورية يا شيخ.

شكرا وربنا يخليك ولا يهرمنا منك.

د . سناء :

(تعليق بالإنجليزية) على قصيدة " بدال ما يثور يفن"

د . يحيى :

التعليق بالإنجليزية، وأنا أعرف كثيرا من الشباب لا يكتب على حاسوبه إلا بالإنجليزية، وأنا لا أرفض ذلك لكنني أحفظ عليه، وقد كدت أنشر نصه بالإنجليزية لأنه أثلجني، لكن التعليق فيه كثير من الثناء الطيب الذي منه مثلا: (شكرا لأنك متفتح على أفكارك ووجدانك وأحيانا ضعفا) - طمأنتني يا سناء رؤيتك هذه لما أفعله، وما أحاوله، كما طمأنتني أن ما يصل إلى الناس، هو أكبر مما أتصور، الناس يأسئاء وليس فقط تلاميذي وأبنائي وبناتي في المهنة .

رامى عادل: (.....)

د . يحيى :

خطاباته يا رامى كلها

"... حماس، وإخلاص، وتقدير وطيبة وعواطف جياشة، إلى أن قلت: فماذا نفعل لنجعل للتواصل عمق؟ ماذا نفعل إذا لم نجد الآخر؟ اعذرنى يا رامى يا ابني، فقد غمرتني بتعليقاتك الساخنة الآملة المتدفقة، وأنا إذ أشكرك، أرجو أن تسامحنى وانت تقرأ نوع الحوار الذى يمكن أن تعم فائدته على الآخرين ثم إنى اقتطفت جملتك السابقة لأن عندى عليها تعليق كالاتى:

المسألة ليست تعليمات نفعلها أو لا نفعلها حتى نجعل للتواصل عمقا ومعنى، المسألة أننا نساهم فى تطوير نوعية الحياة التى نحياها معاً، وأن نعمق التواصل فيما بيننا عن طريق يجمعنا معاً: من الناس إلى الكون إلى الله، وليس عن طريق ما يلهينا فى بعضنا ينتظر كل منا ما ليس عند الآخر بإلحاح أعمى.. ولنا عودة، وهذه هى يومية الغد إن شاء الله التواصل بين البشر!

محمد أحمد الرخاوى: (7-9-2007) تعليق على مقالة : "يا خير لعله خير"

د . محمد :

الوعى الذى أقصده هو فتح المنافذ بين كل ما هو داخل وكل ما هو خارج ثم تحمل المعرفة والألم، ثم احترام الضعف دون الاستسلام له إلا مرحليا، ثم الوثوق بصحة مبدع الوجود فى الاتجاه منه وإليه كل من تثقل عليه الأمانة فيأبى إلا أن يحملها فهو واع.

أرى أن أزمة الانسان الحالية هي في رفضه حمل الأمانة فهي شرف وجوده، غرور وغباء العلم والمال فيما يسمى العالم الأول لا يضاھيه إلا غرور وغباء التجرد الميت لظاهر الأديان في العالم الثاني إلى العاشر.

إذن ماذا؟

ليس عندي أمل في بقاء "عكس الانقراض" إلا اذا تحرك الوعي الجمعي لبني آدم يصحبه العمل الجمعي (وليس الجماعي) إلى حتم التوجه إلى حمل الأمانة.

قال سيدنا نوح، "رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا" والكفر هنا هو في رفض حمل الأمانة مع سيدنا نوح وإلا فالمسيرة الحالية هي إلى: "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ".

د . يحيى:

بصراحة يا محمد كنت أود أن أنشر الرد الخاص الذي أرسلته لك، والذي ذكرت فيه أن عليّ أن أرد لك حقك علانية حتى لا يصدق عليّ المثل القائل "تشتمي في شارع وتصالحني في عطفة"، ومع ذلك لن أفعل حتى لا تبدو المسألة "عائلية" أكثر من اللازم؟ أما عن تساؤلِكَ هذا، فأحسب أن ظهور هذه المساحة اليومية وغيرها مما هو أهم منها آلاف المرات هو بعض الإجابة على سؤالِكَ، إن لم نقصر على تبادل الألفاظ، كلامك صعب لكنه واصلني، فهل تشرح أكثر؟

محمد أحمد الرخاوي:

... أعني التفاعل الآني الجدلي بين ما ينمو إلى السطح - بعد الكشف - من تأكيد المعنى بقداسة طلاقة الحق، لم أقصد "كل" بمعنى اختزال الكدح الختمى للوصول إلى تجليات كل طبقات وتنويعات الوعي في رحلة جدلية تكاملية تبدأ من الله مبدع الوجود ولا تنتهي عنده، فهو لم يبدع الوجود إلا لنبدعه معه إليه إذا صدقنا.

د . يحيى:

باليتمنى ما سألتك، تصورتُ أنك سوف تسهلها، لكنه كلام جاد أيضاً، وهو كلام مهم، لكنني متحفظ على إمكانية توصيله وتوظيفه، وأصر على محكات لقياسه على أرض الواقع بشكل أو بآخر، أنا أقبله بجدٍ شديد، وأفرح بنهاية الفقرة فرحاً هائلاً حين تقول "فهو" "سبحانه" لم يبدع الوجود إلا لنبدعه معه إليه إذا صدقنا"

ياليت

هيا بنا

"عالركة"!!

الأحد 23-09-2007

23- "بعض" وصفة "بعض" مصر!!! 2007

من أهم ما استفدته من ورطة هذه اليومية أني اكتشفت بعض مشروعاتي المجهضة أو قل البائدة، أو الناقصة. كلما قلبت في أوراقى وجدت ما يستأهل أن يحتل مكانا هنا (مثل انطباعات من 31 عاما يوميى 18 "مع الناس في رحابه"، يومية "رسالة عمرها 21 عاما - بعد لقاء عابر" 19 الجارى)، أو في حاسوى: أجد مشاريع كتب بأكملها في الطب وغير الطب، قلت أنتهز الفرصة، وأثبتها هنا، فأذكر نفسي، ومن يهمله الأمر، بهذه أوتلك، ربما يأتى من يهتم بها بعد أن يأذن الله في أمرى، ويجد فيها ما يستأهل النشر أو البحث أو الإتمام أو ما شاء والله.

من أهم ما عثرت عليه في حاسوى مشروع كتاب استكتبه إياى رجل فاضل كريم (اعتبرته شابا لأن أباه ما زال شابا وهو (الأب) الأستاذ محمد سلماوى) ، ودار النشر هى "دارالشروق"، وما أدراك ما دار الشروق، من ذا الذى لا يتمنى أن تنشر له هذه الدار القوية العريقة المنتشرة القادرة العابرة للقارات؟! كان المفروض أن أفرح خاصة وأنى لا أجد من ينشر لى أصلا (وكان هذا من أهم ما دفعنى أن أصمم هذا الموقع)، ولا أخفى أنى فرحت فعلا، واستمهلته الداعى الكريم أن يعطينى وقتا كافيا، فقال لى خذ راحتك، لكننا نريد الكتاب بعنوان هام وهو "ماذا حدث للمصريين؟"، وقال كلاما طيبا فى ما أستطيعه فى هذا الصدد، هو الذى قال لى "خذ راحتك"، وبإلىته ما قالها، أى والله، لانى حين آخذ راحتى لا أنتهى أبدا، لىس لأننى "مبسوط كه، أو مرتاح كده" (مثل إبراهيم سغفان فى الدبور)، ولكن لأننى لا أنجز عملا إلا والسيف على رقبتى فعلا، سيف الوعد، أو سيف الواجب العاجل مثل ورطة هذه اليومية. المهم أن الداعى الكريم لم يلح على، فظلت مستمرا فى أخذ راحتى، ثم فكرت فى تحايل فلاحى كالتالى : قلت إننى لست روائيا، وما كتبت ثلاثيتى إلا لوصف "ماذا حدث للمصريين ومحدث"، وقد صدر منها جزءان من ربيع قرن "الجزء الأول الواقعة - الجزء الثانى مدرسة العراة"، ونالا التقدير من الدولة تقديرا رسميا، و الجزء الثالث أتممته بعد ربع قرن بعنوان: "ملحمة الرحيل والعود"، قلت لنفسى، أستعبط، وأرسل له ما تيسر من كل هذا لنرى.

كلفت الرسول إليه بعد أن يبلغه تحياتي!!، أنى - بعد تأخرى عليه - تصورت أن هذه الثلاثية تجيب جزئيا عن جانب ما حدث للمصريين، وأنه لو تفضل بنشرها (خاصة وأنى نشرت الجزأين الأولين على حسابي فلم يقرأهما أحد برغم تقدير الدولة) أو حتى يمكن أن يكتفى بنشر الجزء الثالث (الذى سيصدر هذه الأيام في مكتبة الأسرة أخيرا)، فذهب الرسول وعاد ليبلغني رد التحية، واعتذاره، وإصراره على أن أكتب ما طلب "**ماذا حدث للمصريين**"، فشكرته وواصلت أخذ راحتي، حتى نسيت الأمر برمته .

ثم إذا بي أعثر اليوم على عناصر الكتاب وأنا أقلب حاسوبي باحثا عن كلمة يومية لتلك الورطة الرائعة، فوجدت أننى كتبت مقدمة، وبعض الفصل الأول، وعناصر لكل الفصول، فرايت أن أستشيركم في الأمر بأن أنشر ما كُتبت "تخطيط" هذا المشروع مع وقف التنفيذ دون أى تعديل هكذا :

بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 ماذا يجرى في بر مصر ؟ إلى أين؟

استهلال

بعد أن كتبت المقدمة المطولة، التي أصبح أغلبها هو الفصل الأول، عرضتها على من أثق في مشورتهم، فإذا بهم ينبهوننى أن مثل هذه الأحلام تحتاج إلى "مؤسسة"، (بكامل هيئتها/مبانيها) إن كان للكتاب أن يتم كما تمنيت، كما نصحتني بعضهم أن الأفضل لى أن أخصص ما تبقى لى من وقت (وعمر) لكتابة ما بلغنى من تخصصى (الطب النفسى)، لمن يهمله الأمر من زملائى وطنيى، الأمر الذى قد يحتاج أضعاف عمرى السابق واللاحق (إن كان ثمة بقية) .

احترمت هذه الملاحظات وعدلت تماما .

ثم بدون سبب جديد، قررت فجأة ، مع سبق الإصرار والترصد، أن أقع في نفس الخطأ الذى وقع فيه من قبلى، مع تعديل بسيط في العنوان يقتصر هذا العمل على ثلاثة فصول، الفصل الأول والثالث، أجمع فيهما ما تيسر مما كتبتة عما "**يحدث**" أكثر مما هو عن "**ماذا حدث**"، والفصل الثالث: هو ما تخيلته أنه "**ينبغى أن يحدث**"، أو آمل أن يحدث (كتبت أغلبه على هيئة "مقال في قصة" في الدستور)، أما الفصل الثانى، فسوف أخصمه لبعض تفاصيل نقد ما يقع في يدى من كتب في هذا الشأن .

مقدمة

منذ استكتبتنى سلماوى الصغير (مدير النشر في دار الشروق) منذ أكثر من عامين لآكتب عما حدث للمصريين في العقود الأخيرة حتى مؤتمر أدباء مصر في سوهاج (نوفمبر 2006) وكان موضوعه المحورى هو نفس الموضوع، (ماذا حدث للمصريين) وأنا في حيرة لم تهدأ أبدا، ثم وقع في يدى كتاب لشاب مصرى بعنوان "**شكلها باظت**"، فأفقت فجأة لأواجه بالتحدى الحقيقى والواجب الملح. لملت نفسى، واحترمت شباب الكاتب وذكاه، كما رفضت فرط سخريته وغلواءه، ثم قلت: ليس هكذا "**جدا**"، (مش كده قوى) مع أننا نحتاج أن ننصت لهؤلاء الشباب مهما سطخوا، وكان على أن أراجع عن رفضى، وأتوقف عن أخذ راحتي، وهأنذا أحاول تخطيط ما يمكن.

جمعت ما وقع تحت يدي، فوجدتني قرأت (وخطت، أي: شخبت ودوّرت) حول أغلب صفحات معظم ما وجدته في مكتبتي حول هذا الموضوع: من أول ثلاثية د. جلال أمين: "ماذا حدث للمصريين في نصف قرن؟"، "وصف مصر في نهاية القرن العشرين؟"، وأيضاً "عصر الجماهير الخفية"، حتى قاموس: "روش طحن" لياسر حامية ثم الكتاب الأخير السالف الذكر لعمر طاهر (شكلها باظت). مرورا بما قد ترد الإشارة إليه في فصول الكتاب (إنّ ظهراً!) مثل ما كتبه د. عزة عزت أو د. عبد الباسط عبد المعطي.

وجدت ما يلي

1- إن أغلب محتوى ما وقع في يدي لا يفى بعنوانه، الذي يبدو أكثر جاذبية في صيغة التساؤل عن "ماذا حدث... (وهو ما يقابل قولنا بالعامية المصرية "هوه جرى إيه بالطبظ؟).

كانت معظم الإجابات عن السؤال تبدأ من الماضي (بالتحسر عليه غالباً) ثم تبدو وكأنها تنتهي إلى الحاضر بشكل أو بآخر، ثم تتفضل فتشير بألفاظ آمنة، أو خطابية عالية، إلى ما يلوح في المستقبل وكلام من هذا. ونحن أوج ما نكون إلى النظر "فيما يجري"، أكثر من النظر "فيما جرى" (دع جانباً حكاية نتعلم من الماضي، **فالتعلم هو في الحاضر جداً... حتى لو كان من الماضي**، وهو أمر لا نارسه غالباً).

2- إن أغلب العناوين تصف "مصر" أو "المصريين" أو "الشخصية المصرية"، هكذا "حيط لزق" دون تحديد المكان، أو الزمان، أو العينة، أو الظروف، أو الطبقة المعينة، أو المنهج.

هذا ما يتردد في العنوان دائماً، وفي المحتوى كثيراً).

3- حين قدمت ورقتي في مؤتمر أدباء مصر في سوهاج، وكان مطلوباً مني أن أتكلم تحت نفس العنوان ("ماذا حدث للمصريين. إلخ")، بدأت برد يملؤني يقينا برغم أنه بدا كالفكاهة أنه "إيش عرفني؟" (أعني إيش عرفني ماذا حدث للمصريين؟) ثم شرحت وجهة نظري التي أعود إليها هنا حالا.

4- لاحظت أن أكثر الكتابات تميل إلى البكاء على الماضي، والخسرة على ما آل إليه الحال (**أقول "أكثر"، وليس "كل"...**)

5- عديد من الكتابات كانت تجميع مقالات كتبها الكاتب مشكوراً في مناسبات بذاتها، لها دلالاتها طبعاً، ولكنني كثيراً ما افتقدت ربط هذه الدلالة في تلك المناسبة "بما حدث للمصريين (عموم القطر، عموم الزمن المحدد (نصف قرن مثلاً) أو الزمن المطلق مع الإحالة إلى جمال حمدان كثيراً (!!!)

6- غلبت السيرة الذاتية على عدد من الكتابات، بما تشمل من انطباعات تأملية، عابرة أو ممتدة، خاصة في كتابات د. جلال أمين على سلاستها وجاذبيتها وصدقها.

7- لا يعدم القارئ أن ينتبه إلى عديد من الإسقاطات (خاصة في كتابات الشباب) سواء كان الإسقاط لمثلية أم لمزية.

8- اقتصرت بعض الكتابات على عينة محدودة بلغت عشرة من الشباب أحيانا، مثل مبحث الدكتوراة نادية رضوان، (خمسة ذكور، وخمسة إناث: من سنة 1984 - 1989 - 1994) الذي تميز دون غيره بالتتابع لمدة عشر سنوات (فحص نفس العينة الصغيرة كل خمس سنوات)، وهذا ما غاب في كل ما وقع تحت نظري غير هذا البحث الجيد برغم ما من قصور حتمى جدا مع ذلك.

9- لم يحل الأمر، بل تواتر، من إعلان موقف اخلاقي، توفيقى، خافت، في كثير من الأحيان

10- بدت لى معظم الحلول (أو الآمال أو التوجهات) التي خرج بها معظم أصحاب هذه الأعمال اقرب إلى :

أ- التسوية (الخوسط)

ب- التفكير الآمل

ت- المفاخرة بالماضى (بشكل مباشر أو غير مباشر، كأنه الحل)

ث- التثوير العاجز (أو المثالى)

ج- التميع الغامض

ح- التفكه، أو السخرية، أو كليهما

11- غلبت السببية الحتمية (الخطية الأحادية على تفسير "ما حدث" للمصريين) في كثير من الأحيان، من أول غياب القيم، وتراجع الدين، وفساد الثوار، والانفتاح السداح مداح، وضعف التعليم، وغياب القدوة، ..إلخ، ولم تصلنى أية مبالغة في هذا التعليل أو ذاك، لكن ما ألفت النظر إليه هو أحادية النظرة، (سبب واحد أو أكثر قليلا لكل ظاهرة أو لكل الظواهر)، ثم تعليل خطى مباشر (هذا السبب بالذات هو الذى أدى إلى تلك النتيجة تحديدا).

12- هناك عادة تناسب عكسى بين الحتمية السببية - ما ورد في بند 11- والحتمية الغائبة وقد تكون غلبة الحتمية السببية التبريرية أحيانا هي السبب في ندرة التوجه الغائى الأهم، مع أنه هو الذى يشير إلى السبيل إلى بعض التصحيحات الضرورية أو التوصيات الواعدة للمستقبل.

13- لم أجد للأمانة غلبة لنيرة الفخر بقدماء المصريين، وإن غلبت في الكتابات النزعة الأخلاقية والوعظية، ذكر بعض مآثر السلف الصالح مع المبالغة.

العنوان الحالى

ثم أتوقف عن التمدادى في الملاحظات لأعلن أننى سألت نفسى عقب كل هذا النقد القاسى لما مررت به استعدادا للكتابة: هلنى أنا أستطيع ألا أقع في مثل هذا أو ذاك، لو أننى قبلت تناول نفس الموضوع، بنفس العنوان؟ أجبت على نفسى بالنفى، أى أننى لن أملك إلا أن أكرر ما نبهت على ضرورة تجنبه، فكان المخرج في البداية، هو الاعتذار عن عدم الكتابة (فأخذت راحتى إلا قليلا):

ذلك أننى حين هممت بالعودة إلى الكتابة قبولا للتحدى، ووفاء بالدين، حضرن العنوان الخالى بما يحتاج إلى مزيد من إيضاح

(1) إذا ما أكملت هذا العمل مهما بلغ حجمه ، فلن يعدو إلا أن يكون "بعض الوصف" لـ "بعض مصر"، (طولا وعرضا) لا أكثر (لا مصر، ولا المصريين).

(2) أرجح أن تركيزى سوف يتزايد على "ما جرى" لا "ما جرى"

(3) سوف أحاول، وربما أجحج في أن اشير إلى دلالة ما جرى، أكثر من البحث عن أسبابه ووضع اللوم ، والنعابة.

(4) الذى أنا متأكد منه هو أننى لن أجيب عن التساؤل الأهم إجابة وافية، ولا حتى جزئية، وهو التساؤل الذى يقول: إلى أين؟ ذلك أن هذا يتوقف على ما نفعله الآن، لا ما نقوله أو حتى ما نرصده، ليس فقط في مصر، ولكن في العالم كما سيأتى ذكره.

(5) ثم يأتى التساؤل الأصعب الذى لم أذكره أصلا وعمدا وهو: إذن ماذا؟ الأمر الذى أتصور أننى لن أتخلى عن التعرض له كلما أمكن ذلك، لكننى أعلم تماما أننى عاجز عن التصدى له، ربما للأمانة، إلا فيما يخصنى فردا.

بداية الفصل الأول

مشروع كتاب لن يتم أبدا

هذا الفصل هو بقية المقدمة التى كانت تمثل المشروع الأسمى لكتابة هذا الكتاب.

المصادر

حتى يمكن تجنب بعض ما أشرت إليه سالفًا في نقدى للكتابات السابقة، لا مفر من تحديد المصادر (وليس المراجع التى ذكر بعضها في المقدمة) التى سوف أعتمد عليها في رص الملاحظات ومن ثم : التأمّلات، كل على حدة، مع التحذير بإلحاح ممل من التعميم، فقد تنفع كل ملاحظة، في ما يناسب مصدرها، أو قد يمتد نفعها أكثر قليلا، أو حسب التساهيل، لكن أبدا لن تكون قاعدة، وبالتالي يستحيل - مرة أخرى- التعميم.

وفيما يلى أحاول أن أبين ما أتصوره مصادر رؤيتى بعد حوالى ثلاثة أرباع قرن - 74 عاما- من التواجد على هذه الأرض الطيبة، منها نصف قرن بالتمام وأنا أمارس هذه المهنة الخاصة، بالطريقة التى اخترتها أو اختارتنى، وفيما يلى أهم مصادر تأملاتى وآرائى وفكرى ووصفى:

1. من الخبرة الشخصية الحياتية الممتدة (متضمنة بعض السيرة الذاتية، التى سجلت بعضها في عمل أقرب إلى "أدب الرحلات"

2. **من المرضى**، وهم مصريون في الأغلب، مع وضعى في الاعتبار خطورة التعميم من المرضى إلى الأصحاء، الأمر الذى اعتبر نقدا شديدا لبعض نظريات سيجموند فرويد، إلا أننى مع فرويد ضد ناقديه لأسباب سوف أذكرها في حينها (لأن المرضى لا يكشفون إلا الطبيعة البشرية التى يخفيها الأصحاء أو قل "العاديون" عن أنفسهم وعن البحث!!!)

3- **من أهل المرضى**، باعتبارهم أصحاء أو "عاديون"، تخفيها لما أخذ تحفظا على المصدر السابق

4. **من خبرات العلاج**، وخاصة العلاج الجمعى على مستويين : المستوى الجانى بقصر العيني، والمستوى الخاص المدفوع الأجر فيما عدا ذلك، وقد وجدت أنه في تعدد هذه المستويات ما يفيد المقارنة أحيانا، ومن ثم سر غور أكثر من مستوى من طبقاتنا الاجتماعية/الاقتصادية التى أصبح يمثل كل منها شعبا مستقلا.

5. **من المدمنين**، وهم فئة خاصة، لا تسمى مرضى بالضرورة، وإن كانوا كذلك، لكنهم يمثلون ثقافة خاصة فيما يجرى (أكثر من تمثيلهم ثقافة "ما جرى"). ثقافة الإدمان في مصر (وغير مصر) هى ثقافة متكاملة تقول عما يجرى ربما أكثر من ثقافة المثقفين الأسيوياء أو المرضى المنفسخين أو المتقوقعين.

6. **من نقد الدراسات السابقة** كلما لزم الأمر.

7. **من نقد الإبداع** الأدبي مع التحذيرات الواجبة للتفرقة، بين واقع الإبداع، وواقع الحال.

8. **من اللقاءات والحوارات الصحفية والإعلامية** التى أجريتها طوال هذه السنوات، في حدود انتقائية محدودة

9. **من برامج كاشفة** أعدتها وشاركني فيها أسيوياء أغلبهم مصريون طيبون، لا يمثلون مصر بالضرورة، لكن أغلبهم مصريون، وهى برامج كانت تهدف إلى كشف ما هو بعد ظاهر السلوك، برامج أسهمت في تعرية مستوى من وعى ناسنا (وغير ناسنا) أكثر من مجرد التصرف الظاهري، أو ما نعتقده عن أنفسنا (بالذات: برنامج "سر اللعبة"، قناة النيل الثقافية الذى امتد لأكثر من عام، وبرنامج "أقلب الصفحة" في قناة MBC الذى شغل حيز أحد الرمضانات)

10. مما يستجد من مصادر لا أعرفها حالا

.....

[وفيما يلى تصور للخطوط العامة التى يمكن أن يسير عليها العمل في الفصول التالية:

.....

أتوقف هنا لأن الفصول بعناصرها استغرقت أكثر من عشرين صفحة (الفهرس) فهل ترى - عزيزى فارئ هذه اليومية - أن أعرض عليك العناصر غدا،

ربما ينتهي الأمر إلى أن تكون أنت مصدرا متفردا جديدا
بين كل هذه المصادر السالفة الذكر؟

ولتطمئن عزيزي القارئ، فهذا العمل هكذا، لن يتم أبدا.
فدنا ننشر عناصره لعلها تكون "جدول أعمال" هذه اليومية.
لست متأكدا إن كنت سافعلها (نشر العناصر) غدا أم لا.
فإلى الغد دعنا نرى.

(أعتذر عن تأجيل موضوع "التواصل البشري" الذى وعدت
بنشره أمس، وسوف ينشر بعد غد غالبا)

- (فيها بعض التكرار لما قدمت به هذه اليومية ، وقد تعمدت
تركه كما هو لأطرح ما عثرت عليه دون تعديل ، عذرا)

- أ. عمر طاهر (شكلها باظت) دار أطلس للنشر - 2005

- د. جلال أمين (ماذا حدث للمصريين في نصف قرن) سلسلة
كتاب الهلال (دار الهلال) يناير 1998

- د. جلال أمين (وصف مصر في نهاية القرن العشرين) دار
الشروق - 2000

- د. جلال أمين (عصر الجماهير الغفيرة) دار الشروق
2003. (لم أذكر كتابه الأخير عن سيرته الذاتية لأننى لم
أقرأه، ولأن كل تلك الكتب كانت بالنسبة لى جزءا من سيرته
الذاتية)

- أ. ياسر حمادة (قاموس روش طحن ج1، ج2) دار الحسام
للنشر - 2004

- د. عزة عزت (التحولات في الشخصية المصرية) كتاب
الهلال أكتوبر 2000

- د. عبد الباسط عبد المعطى (التدين والإبداع في مصر)،
مكتبة الأسرة 2001

- من العجب، وفضلهم وفضل الله أنهم شرفوني برئاسة هذا
المؤتمر ، لست أدري كيف أو لماذا !!

رجب البنا : مصر في المرآة: مكتبة الأسرة 2000

-compromise

- الحتمية الغائبة تركز على عنى الظاهرة: ماذا تقول؟
ماذا يبلغنا من دلالاتها الآن؟ إلى أين؟.. إلخ في مقابل
الحتمية السببية التى تركز على أسباب حدثت في الماضى
عادة ما تكون بارتباط خطى مباشر مختزل

- د. (الترحال الأول: الناس والطريق) (الترحال الثانى:
الموت والحنين) (الترحال الثالث: ذكر ما لا ينقال) دار
نشر المدينة - عام 2000

الإثنين 24-09-2007

24- بعض وصف "بعض" مصر!!! 2007 (2)

أسماء الفصول مع بعض تساؤلات الفصول الثلاثة الأولى
(هل تصلح جدول أعمال هذا اللقاء اليومي)

الفصل الأول

مصر: أين هي الآن؟ ماذا هي؟ إلى متى؟

مصر: هل هي جزء من العالم الحديث والذي يتحدث؟ أم هي أم الدنيا؟ أم هي مهد الحضارة حيث بزغ فجر الضمير؟ أم مقبرة الغزاة؟ أم هي الأزهر الشريف؟ أم مولد موسى عليه السلام ورحلته؟ أم ملجأ عيسى عليه السلام وأرضه؟ أم ماذا؟ (ستقولون لي كل هذا - استسهلا وفخرا ، ربما - فأقول: "يفتح الله" !!) ،

ومع التطور الجارى عبر العالم هل ستذوب مصر فيه فتمحي ككيان مستقل؟ هل ستتبع؟ هل ستضيف؟ هل ستشارك؟ إلخ (إنتظر مقدمة بعض معالم هذا الفصل غدا بإذن الله)

الفصل الثانى

الدين في مصر

هل ثم دين واحد أم أديان كثيرة حتى لو حملت نفس الاسم؟ ماذا عن كل من :

الدين الرسمى؟ والدين الشعبى؟ والدين السلطة؟ و الدين التسكىنى (الهروبي)؟ والدين التأجيلى (الهروبي أيضا)؟ والدين الإرهابى؟ والدين الترهيبى؟ ، والدين الإيماني؟ والدين التصوف الفطرى؟ والدين التصوف الإبداعى؟ والدين/ الإيمان البيولوجى الفطرى (أيضا)؟ والدين الإيمان الجمالى؟ (لم أذكر الدين السياسى، ولا الدين الشبائى الرشيق ولا الدين التفسير العلمى الاختزالى- قاصدا متعمدا مع أنى سأناولها ، إن قدر لي !!)

الفصل الثالث

الجنس في مصر

أين موقع هذه الكلمة ""الجنس"" في وعينا الحاضر وغير الحاضر؟ هل الجنس هو ما يظهر في النكت الخارجة (وهى شديدة

الدلالة عادة، وأحياناً دلالتها أفضل مما يسمونه - جهلا - مشروع التثقيف الجنسي في مدراس الغش المعاصر) .

مفهوم الجنس عندنا: ما هي أبعاده ؟ هل نحن نعرفه : بالفطرة؟ أو بالممارسة؟ أو بالتثقيف؟ وأين يقع الجنس للإنسان العصري؟ هل هو العيب الذي يمارس في الظلام؟ أم هو لفظ النوع؟ أو لرشوة الطرف الآخر؟ ..أو نتاج جانبي لضرورة تربية الأولاد في أسرة ما؟

ثم خذ عندك بعد الاعتراف بالجهل: ماذا عن التجهيل؟ وماذا عن التشويه؟ ثم الاختزال؟ والإنكار؟ والاعتزاب فيه؟ والاعتزاب به ؟ والقهر إليه؟ والقهر به؟ وما حكاية الختان التي نشوه بها بناتنا ونساءنا، وهينهن من خلال قضيته مرتين، ثم نلصق به خيبتنا البليغة؟

ثم أين يقع الجنس من الدين والإيمان والجمال الإبداع؟ بما يشمل: الجنس اللغة، والجنس التواصل، والجنس المعنى، والجنس الشعر، والجنس العبادة، والجنس الحب، والجنس البعث-إعادة الولادة؟؟ (في مصر!!!!)

قف:

أكتفى بهذا القدر اليوم، وعندى عن كل فصل مثل ذلك من تساؤلات وعناصر وأكثر،

وغدا أقدم ملامح مقدمة الفصل الأول: إثباتا لحسن نيتي، وإبراء لذمتي، وطلباً للمشاركة في الموافقة على استحالة إتمام هذا العمل حتى بعد إجحامك (والنبي تلجو علىّ لو سحتم !!)

أذكر فيما يلي مجرد عناوين الفصول التي خطرت لي :

الفصل الرابع :التعليم الإلزامى - في مصر

الفصل الخامس : التعليم التالى - الجامعات والبحث العلمى

الفصل السادس: الإنسان المصرى والعلاقة بـ "الآخر"

الفصل السابع : شباب مصر

الفصل الثامن : الأخلاق في مصر

الفصل التاسع : المرض (عامّة) في مصر

الفصل العاشر:المرض (النفسى) في مصر

الفصل الحادى عشر :الثقافة في مصر

الفصل الثانى عشر:الوعى والمعرفة في مصر (وعلاقتها بالعلم والمعلومات وغيرها)

الفصل الثالث عشر: المرأة المصرية

الفصل الرابع عشر: الطفل المصرى

الفصل الخامس عشر: الأسرة المصرية

الفصل السادس عشر: الواقع المصنوع (المُفَبَّرَك)

الفصل السابع عشر: السياسة والاقتصاد في مصر (لاحظ ورود ذلك في الآخر!!! يا خير!!!)

الفصل الثامن عشر: (وأد الإبداع/تسطيح الخيال) في مصر

الفصل التاسع عشر: (مقالات، ومقابلات، ومواقف: سبق نشرها، وموجودة في الموقع غالباً)

- 1) ماذا حدث لقيم المصريين؟
- 2) مسيو إبراهيم وظهور الإخوان
- 3) ماذا بعد الزعم باختفاء الطبقة الوسطى؟
- 4) صر المصري
- 5) انفجار جهاز الأمن، ما بعده؟
- 6) ماذا طرأ على شباب مصر؟
- 7) الفجوة والمقاييس
- 8) شباب مصر أين يقف من التيارات الفكرية؟
- 9) عن الموت والشباب والحركة السياسية
- 10) دليل الحاكم الذكي لحكم شعب صبور
- 11) تعدد الوجوه للشخصية المصرية
- 12) موال مصرى حزين
- 13) التفسير السياسى لظاهرة الحجاب
- 14) الاغتراب على الطريقة المصرية
- 15) الأسرة المصرية والفروق الثقافية
- 16) الجان هو الحل

وبعد

بعد قراءة مقدمة الفصل الأول غدا، دعونا نتساءل:

هل يصلح هذا الفهرست ليكون "جدول أعمال هذه الزاوية اليومية"، معاً، بشكل أو بآخر، وانشالله الكتاب ما ظهر، يعنى لو ظهر مهما ظهر، هل سيجد من يقرأه بالجدية المناسبة؟ دعونا نستفيد نحن، وهم أحرار أمام ضمائرهم وربنا، وإلا ماذا؟ (ولاً إليه؟).

الثلاثاء 25-09-2007

25-بعض وصف "بعض" مصر !!! 2007 (3)

هذا هو الجزء الثالث والأخير (مؤقتا) من "لغات من" كتاب لن يصدر أبداً،

يحكى عن ما نحن فيه، والأجزاء الثلاثة حتى الآن بما فيهم هذه

"العينة المقدمة" للفصل الأول (الوهمي) هي ما اقترحت أن يكون "جدول أعمال" هذه المحاولة اليومية، (يومياً: الإنسان والتطور) إلا أن الاستجابات المبدئية كانت معدومة تماماً ربما غمرها زخم فيضان العناوين، وازدحام "جدول الأعمال" بالأسئلة دون إجابات. كما خفتت أصوات الحماس الطيبة القليلة التي كانت تأتي، خفت أو تراجعت.

دعنا نرى بعد هذا الجزء الثالث متى وكيف سوف أتوقف، وأنا أرجع للتساؤل: لمن أكتب. وهل أستمّر؟

إجابتي الحالية هي: سوف أكتب "لى"، حتى أتوقف.

بعض معالم الفصل الأول

مصر: أين هي الآن؟ ماذا هي؟ إلى متى؟

(بعض مقدمة الفصل دون متن لاحق)

أين تقع مصر الآن من العالم/ في العالم (ليس مجرد المقارنة أو المدح والهجاء)؟

محاولات إزالة الحدود بين الأوطان أخذت عبر التاريخ أشكالاً مختلفة، فكل دين مثلاً يضع أول مهمته هداية كل البشر، وكأن البشر يمكن أن يصبحوا على دين واحد في العصر القريب أو البعيد، (راجع هذه الهيجات الفظيعة، والفرحات المقابلة، لتنصير مسلم أو إسلام مسيحي أو ملحد حتى جارودى!!!)، ثم جاءت الشيوعية تدعو إلى الأمية بدءاً بالنداء الأشهر "يا عمال العالم اتحدوا" ثم هذه هي العولة تلعب نفس اللعبة على أقذر بالقتل الاستباقي والتطهير العرقي والمواثيق الملتبسة والنشاطات الاقتصادية التي أزاحت الحكومات جانبا (عابرة القارات)، المحاولة (المحاولات) ممتدة ومزعجة رغم فشلها قديماً وحديثاً،

فيظهر ما يسمى التعايش الخلاق، وهو شى طيب، لفظ

رائق، وفكرة جميلة، لكن من يتولى تحقيقها أو السير في اتجاهها بلجدية الكافية؟

**أين تقع مصر في كل هذا؟
إلى متى سوف تظل مصر هي مصر بمعالها المتميزة؟
وهل لا بد أن يكون لها معالم متميزة؟**

إلى متى "مصر"
إلى الأبد ..، تماما مثلما يظل الشخص هو نفسه إلى أن يموت، مع أنه ينتمي إلى أسرة ومجتمع ووطن ما.
هل يمكن لأى منا أن يصبح ذرة مجهولة بين سائر الناس مجرد أنه مجبهم جدا جدا، وأن هذا هو المطلوب تحت أى عنوان؟

طبعاً لا !!
مرة أخرى أقتطف أغنية الأطفال (داخلنا وخارجنا)

كل واحد يبقى نفسه
بس نفسه هيا برضه كلنا،

مالي وعيه برينا

(سوف أوجل عرض رأيي في الشطر الأخير حاليا فهذه قضية جوهرية لا تكفى فيها أية إشارة)

حين نتكلم عن "بعض وصف بعض مصر" ، علينا أن نستشرف مستقبل العالم لنرى مكاننا فيه ونحن نؤكد هويتنا جدا، وحتى نحقق بعض ذلك، دعونا نحاول الإجابة - أو حتى الوقوف أمام بعض الأسئلة كعينة محدودة، مثلا :

أين يقع العالم في وعينا الفردى اليومى الآن ؟

المتابع لحركات التواصل بين البشر العاديين حول العالم سوف يدرك مباشرة أن ثمة محاولات متعددة الأطراف تجرى في كل مكان ، تضرب مركزية المعلومات ، و سطوة الإعلام المركزى، وحتى التعليم الرسمى الفوقى. اللامركزية الشعبية تنمو وتتمادى في كل مكان (ومنها هذا الموقع مثلا) وهى التى تسمح بمركبية في تبادل الآراء والمواقف (بل والمشاعر عبر العالم) ، لكنها أيضا تسمح بتبادل ونشر أفكار شاذة مغترية، ومواقف متعصبة بلا حدود.

أى الاتجاهين سوف يغلب ؟
لا أعرف.

لكن مصير الجنس البشرى كله قد يتوقف على هذه النقطة التى تبدو ثانوية في العصر الحاضر.

انتباه ضرورى:

لا يخفى على أن الدعوة للوعى بهذه الحركية التواصلية عبر العالم من حولنا تبدو سخيطة ومرفوضة وعبثية إذا مرت على وعى عامل مصرى (أو غير مصرى) كادح لا يجد الخبز "الخاف" لعشاء أولاده، أو قرأها هنا موظف متوسط لا يجد أجر المدرس الخصوصى (مهما زادوا في مرتبات المدرس العمومى) لابنه إلخ. هل معنى ذلك أن نسكت ونحجم عن المشاركة حتى يجد هذا العامل عُثن الرغيف؟ (علما بأنه حتى لو وجد عُثنه قد يعجز عن الحصول

عليه لطول الطوابير وقلة العرض) الأمر ليس فيه "إما أو":
إما الحاجات الأساسية أو المشاركة العالمية، ذلك أنه يوجد
 عبر العالم شعوبا تجد الحاجات الأساسية، بل والرفاهية
 الاستهلاكية، ومع ذلك فهي في نفس المأزق : **التهديد بالانقراض**
وهي في أعلى قمة "السعادة إياها"

حين نحاول أن **"نصف بعض مصر الآن"** علينا أن نبذل الجهد
 اللازم في محاولة **التوفيق بين "الهم اليومي، والوعي العام إلى**
الوعي الكوني"، ذلك أن الله حين خلقنا لم يخلقنا لنحصل على
 رغيف العيش وأجر الدرس الخصوصي إلا باعتباره **الضرورة**
الختامية مجرد البقاء، ثم بعد ذلك خذ عندك : **تعمير الأرض**
والسعى إبداعا إلى وجهه .

بعد تجارب التاريخ الفاشلة والناجحة معا، لم تعد **ثمة**
حتمية للانتقال التلقائي من مستوى "الضرورة" إلى "مستوى
الحرية" بأى شكل من الأشكال ، كل (أو أغلب) من حقق مستوى
 الضرورة لم ينتقل إلى مستوى الحرية ، بل سجن نفسه إما في
 ضرورات متجددة يغذيها الاستهلاك والاعتزاز أو التأجيل حتى
 يموت، يفعل ذلك وهو يحيط نفسه بسياج من المقدسات المنغلقة
 ، أو يعشى بصره بزخم من بريق الشعارات
"المطْبُطبة" البراقة .

حين نتساءل عن وضع مصر الآن ونحن **نصف بعض مصر**، يجدر بنا
 أن نحدد الحكات التي نقيس بها هذه الإشكالية ، هل نحن - بوعينا
 الفردي فالجمعي- جزء من البشر مهما كانت الصعوبات،
 ومهما كان افتقارنا حادا إلى متطلبا **الضرورة الحياتية**
اليومية؟ أم أننا لا نفعل شيئا إلا تكرار أننا "أبناء
الحضارة التي هي" أو ترديد أننا "خير أمة أخرجت للناس"
 دون أن نتحمل مسؤولية هذا وذاك؟

والآن : **كيف نحول أن يكون هنا بكافة البشر ليس خدع'**
هروبية تلهينا عن حقنا في العيش الضروري ، والقدر الكافي
من الكرامة والاحترام لنكون بشرا؟

ثم كيف نحول دون التوقف عند **الضروري** الذي حتى لو تحقق لوجدنا
 أنفسنا ندور في نفس الحلقة، مع تصعيد مستمر لما هو ضروري؟

كل هذه المقدمة هي تمهيد لتساؤل يقول :
1) إلى أى مدى يشارك المصري في زخم الإبداع الضروري
والمتجدد عبر العالم؟

من الإبداع التقني، والإبداع الديني إلى الإبداع الإيمان
 الحقيقي مروراً بالإبداع التشكيلي بما في ذلك تشكيل الوقت
 (الموسيقى)، والإبداع المنهجي في البحث المعرفي؟ دع جانباً
 حكاية الجوائز العالمية التي يحصل عليها أفراد نابغون نفخر
 بهم ونتصبر بفضلهم ونشكر لهم عطاءهم، لكن دون أن نقف
 آثارهم، أو نحاول أن نكمل مشوارهم؟

إن من يريد أن يساهم في **وصف بعض مصر** قد يجد نفسه
 مطالبا بالإجابة على أسئلة أخرى مثل:

(2) أى الأجيال عندنا :

- جاهز للتجاوز؟ يرغب في التجاوز؟
- يرضى عن التجاوز؟
- يقدر على التجاوز؟

(هذا إذا ما أدرك معنى التجاوز وضرورته من أصله)

- (3) هل نحن نعرف كيف يمكن أن نتجنب الاتهام من الأقوى سواء بالتعاون أو بالتجاوز؟
- (4) هل يشارك شبابنا في:

- اللحن العالى الجديد؟
- الوعى العالى الجديد؟
- الوضل (التواصل) العالى الجديد؟

.... بأى قدر؟ وهل يتزايد؟

- (5) هل ثم، بديل للثورات التاريخية التي ثبت أنه لا يرثها إلا الانتهازيون والسفاحون الأوغاد الذين استطاعوا أن يتخلصوا من أصحابها ومن منافسيهم على حد سواء؟

- (6) هل بدأنا؟ مهما كانت البداية متواضعة؟
- (7) متى نبدأ إن كنا لم نبدأ؟

وبعد أرجو من قارئ هذه اليومية المتواضعة ألا يتصور أنى أحلم، وإلا ما أضعت وقتى في هذه الورطة المتزايدة - بين سائر اجتهاداتى.

أنا أكره المثالية جدا، ربنا حين خلقنا خلقنا من طين الأرض لنظل مرتبطين به.

في نهاية قصيدتى في "هجاء البراءة" قلت منغرسا في الأرض :

جحافلُ البشر،
كالدود والجذور،
تغوص في اشتياق،
فى الطين والعفن.

وفي نهاية ديوانى الأول بالفصحى قلت:

خاتمة

لا...
يا من ترقب لفظى العاجز
بعيون الفن المتحلق
أو تفهم روح غنائى
محساب العلم الأعشى
لا تحسب أنى أكتب شعرا
خيال العجز الهارب
أو أنى أطفئ ناري
بدموع الدوح الباكى

الإربعاء 26-09-2007

26- تعرية زيف واعتراب التواصل بين البشر

(بالإبداع أو المرض)

التواصل بين البشر على كل المستويات، هو إشكالية مفتوحة متجددة، تماما مثل الوعي والحرية والإرادة، وكلما هممت أن أغوص أكثر في الطبيعة البشرية وجدت نفسى في وسط هذه الإشكالية حتى أنني اكتشفت أن الحلم الأول "نقد نجيب محفوظ" قراءة أحلام النقامة (1) " الذى قمت بقراءته نقدا بشكل ما، نقدا لشيخنا نجيب محفوظ "هنا" الخميس الماضى، كان يتعامل مع نفس الإشكالية

ليكن، ولتكن يومية اليوم عن التواصل البشرى بشكل مباشر.

التواصل بين البشر ضرورة وجودية بقائية، ليس فقط لحفظ النوع، وإنما لتأنيب الإنسان تتويجا لمسيرته التطورية الرائعة،

هو ليس اختيارا ثانويا.

الإنسان لا يكون إنسانا إلا إذا تواصل مع إنسان آخر، " طيب" ..، والحيوان؟

الحيوان يعيش بشكل جماعى منظم، بغرائز بقائية تصل في رقتها أحيانا إلى ما يمكن أن يتعلم منه الإنسان، نحن لا نعلم شيئا ذا بال عن الجزء الإرادى في هذا التعايش "معا ولا عن درجة الوعي بهذا التعايش.

يتميز الانسان - دون سائر الأحياء التى نعرفها - باكتسابه "الوعي" وما يترتب عليه (وبالذات: من الحرية أو الإرادة أو حمل الأمانة أو ماشابه)

التواصل لا يتم من خلال العواطف تماما أو فقط (خصوصا لمن يتعامل مع العواطف والانفعالات على أنها نوع من "الدوافع" أساسا) وإنما هو يتعلق بمركية الوعي كله، بكل مستوياته:

نبدأ بما يميز الإنسان من حيث هو إنسان حتى نتعرف على بعض إشكالات التواصل الذى يميز الإنسان إنسانا الإنسان هو:

- (1) هو كائن حي يتمتع بالوعي
 (2) ويعرف ذلك: يعرف أنه واع (الوعي بالوعي)
 (3) ولا يكون إنساناً إلا بمركيبة تربط هذا الوعي المركب بوعي مركب آخر (إنسان آخر) يحمل نفس المواصفات.

على أي مستوى يتم التواصل بين البشر؟

(خاصة التواصل الثنائي الذي أظهر تجلياته التي تتبدى فيما يسمى: "علاقة حب"، وتقليدياً: في "الزواج"؟)

- هل يتم على مستوى نفعية العقل المنطق النفعي (صفقات عقلية أو معقلنة؟ صفقات شريفة أو مشبوهة)؟
- أو على مستوى العواطف والاجذاب المتبادل (وهو أرق ما يوصف به التواصل)؟؟
- أو على مستوى الحوار الفكري والنقاش اللفظي؟
- أو على مستوى الغرائز والمتعة المنفصلة (رشوة جنس أو تصبيرة عشق في انشقاق متبادل)؟
- أو على المستوى الأخلاقي والديني: العطاء والرعاية والمسئولية والعلائية والأوراق؟
- أو على المستوى القانوني والشعارات: تنظيم المصالح ، وحقوق الإنسان ، وحقي وحقك، (ومثل هذا الكلام)؟

هذه أسئلة ، وليست تصنيفات.

ثم هل يتم هذا التواصل بين إنسان وإنسان(ة) بكل التاريخ الحيوي الذي انتهى به الإنسان ليكون متعددًا في واحد؟ أم يتم بين جزء طافٍ على السطح، وملعونة بقية الأجزاء (= بقية مستويات الوعي)؟

مع تطور المجتمعات ومع تعقد العلاقات تنزايد الصعوبات التي تواجه البشر في هذه المنطقة (التواصل)، كما تنوع أشكاله

- لم يعد التواصل قاصراً على العقد الاجتماعي العام،
- ولا على تأمين الحقوق والواجبات،
- ولا على الشبقي والالتذاذ،

بل أصبح لازماً لتحقيق إنسانية الإنسان بالمواصفات اللائقة به.

العلم ما زال عاجزاً عن سر غور هذه المناطق بالقدر الذي يحافظ على استمراريتها، في اتجاه تأكيد إنسانية الإنسان،

عجز العلم، والتعرية بالإبداع (سلباً وإيجاباً)

لا يوجد عندي حل جاهز - كالعادة - وبالتالي علينا أن نقر أننا في مأزقٍ يجدر بنا ألا نكتفي إزاءه بالتأجيل أو التجزئ أو التعامى أو التصبير

إزاء عجز العلم عن تقديم حل مناسب تصدى الإبداع بأشكاله المختلفة، سلباً وإيجاباً ، خاصة بالخي الروائي، لتناول هذه الصعوبة بالفحص والتقليب، دون أن يزعم أنه قام محلها.

محاولات الإبداع السلي بالمرض عزت التواصل الزائف والمغترب والمجهض.

معظم المرض النفسي يعلن فشل التواصل العادي الاغترابي، وفي نفس الوقت يعلن فشل هذا البديل المرضى.

إذا أردنا أن نعرف المرض النفسي بشكل عام من هذا المنطلق لقلنا:

إنه "عُسر علاقاتي، أو فشل علاقاتي، بما يترتب عليه من آلام وشكوك وانسحاب وعزلة"

وقد أسميته حلاً إبداعياً لأنه يبدأ برفض الحلول الاستسهالية الظاهرة (السالفة الذكر) لكنه لا ينجح في طرح البديل

أو هو يطرح بدائل لها من المضاعفات ما لا يصح معها أن نعتبره حلاً مجال فهو إبداع سلي في النهاية.

محاولات الإبداع الإيجابي تتناول المشكلة بصور مختلفة، وهي لا تقدم حلولاً بقدر ما تعرى الصعوبات والزيغ والاغتراب أيضاً، وهي تقلب الملف طول الوقت على مختلف مستويات العمق، ربما بقدر تعدد طبقات الوعي.

ثم إن رحى أراجع كثيراً مما كتبت في النقد عموماً، فإذا بأغلبها تدور في هذه المنطقة: تعرية إشكالية التواصل البشري مع القصور في حسم حل كامل. (هذا هو دور الإبداع الممكن!)

إذن فماذا يضيف الإبداع (الإيجابي أو السلي) بما يقوم به من مغامرات التعرى هذه؟ دون حل؟

هل يترتب على ذلك شيء غير الإيلام وحرق الحلول الجزئية؟ اللذبة أو الشبقية؟

يا فرحتي أن نحرّم الذين يتصرون بهذه الصفة، أو تلك اللذة، أو يحتمون بسقف تلك السلطة، أو وعود أو صياد المؤسسات، أو يطمنون إلى تلك الورقة، أو هؤلاء الشهود، يا فرحتي حين محرمهم من راحتهم بإبداع مؤلم، يصف أغلب هذه المهارب الرائعة مرة بالكذب ومرة بالسطحية ومرة بالعمى، فنحرم من يمارسوها من لذتهم ومتعتهم وطمأنينتهم، بما نسميه إبداعاً!!

هل هذا يجوز هكذا؟

إذا قلنا لا، لا يجوز، باعتبار أن هذا يعني أن على كل منا - ومن حقه - أن يحل مشكلة تواصله مع الآخر بما انتهى إليه، فلماذا تتواصل تعرية الواقع هكذا بالمرض أو بالإبداع؟

أذكر القارئ كما قلنا في يومية (3-9) "نستعمل الواقع، لا نرفضه" أنه "ليس معنى أننا لا نجد حلاً لإشكال صعب، أن نقرر الحلول الخطأ إلا أن تكون مرحلة ضرورية للاستمرار حتى يتخلق الحل الأصح"

أنا - كالعادة- لا أعرف الحل الصحيح، فأدعوك معي لمواصلة البحث ، فهيا نحاول بدءاً بطرح أسئلة عن أى علاقة بين اثنين، وأكثر مثل:

(1) هل هي علاقة ثابتة: (علاقة القفل بالمفتاح) أم أنها علاقة حركية قابلة للاحتمالات (كثير منها لا نعرفها).

(2) هل هي علاقة فريدة (ليس كمثلها شيء) أم أنها علاقة ممثلة لأية علاقة أخرى تحمل مقومات حركيتها وصحتها ويمكن تمثيلها في ظروف أخرى مع شخص آخر، (علاقة عكس: أنت ويس اللي حبيبي)، مع اختلافات التفصيل والأجدية والتشكيل ؟

(3) هل هي علاقة نامية باعثة على نمو أطرافها جميعاً، وليس نمو طرف على حساب الآخر، علاقة ينمو من خلالها كل طرف على حدة، وأيضا تنمو هي في ذاتها؟

(4) هل يقاس النمو بمدى الالتصاق واستحالة التخلي، أم بتحقيق كل واحد "وَحْدَهُ- مع الآخر" To be alone with.

(5) هل هي علاقة مؤقتة تفرغية تسكينية (كيميائية لذيدة على جنب)، تنتهي بانتهاء التفاعل الكيميائي، أم أنها علاقة تُخلق من هذا التفاعل مادة جديدة، قادرة على التفاعل بقواعد جديدة؟

(6) هل هي علاقة استغلالية، يستغل فيها طرف ظالم طاع (مستعمل) طرفا تابعا أو طفيليا طول الوقت (مُستعمل) برضاه أو رغما عنه؟

(7) هل هي علاقة تنتهي عند حدود أطرافها، أم أنها تمتد فينا وبنّا معاً في الناس، إلى ما بعد ما لا نعرف، إلى الغيب، إلى المطلق، إلى وجه الله واقعا وأوقع من الواقع.

وأسئلة أخرى كثيرة، لا أعرف لها إجابة، وإذا عرفت لها إجابة فأننا لا أعرف ما هو المقياس غير المتحيز الذى يمكن أن نقيسها به،

أتصور أننى بمواصلتى طرُق هذه الإشكالة الممتدة أحاول أن أدعو إلى مزيد من الإبداع اليومى، ومزيد من الصبر، ومزيد من المحاولات، ومزيد من النقد، حول هذه المسألة لعلنا نعرف بعض معالم الطريق لنكون أكثر إنسانية ورقياً.

ربما وجدنا سبيلا مؤلماً طيباً يساعد أن يجد كل منا طريقاً يصله بأخر يحاول نفس المحاولة التى تصلهما بالناس فيما يعد به تطوراً لإنسان دون تأجيل أو مثالية.

كل ما أرجوه هو أن يكون إسهامى المتواضع المتواصل (بالنقد الأدبي خاصة، والنقد العلاجي أحياناً، والنقد الذاتى نظرياً وعملياً) مما أنشر بعضه هنا، هو مما يمكننا من معرفة أوضح لمسئوليتنا تجاه هذه الإشكالة.

قبل أن أختم كلمتى بقفز سؤال لا يمكن الهرب منه يقول؟
هل حللتُ أنا شخصياً - في حياتى الشخصية - هذا الإشكال؟
طبعاً لا؟
إذن فماذا؟

إذن فهذا !!!

يبدو أن هذا كان في بؤرة وعيى وأنا أفتح على نفسى هذه
الفتحة في كتابة اليوميات

"يوميا: الإنسان والتطور".

وفي يومية قادمة أعد أن أعرض محاولة قمثُ بها لأتعلم،
ونتعلم، - نحن البشر- من بعض أشكال التعايش الثنائى بين
الأحياء الأدنى.

الخميس 27-09-2007

27- في شرف صحبة نجيب محفوظ (1)

استهلال :

اليوم الخميس، هذا هو يوم نجيب محفوظ، وهو نفس يوم لقاء الخرافيش الأصليين والاحتياطيين لأكثر من نصف قرن، وهو هو يوم زاويته في الأهرام، وقد تصورت في البداية أنه سوف يكون المنشور فيه نقدا خالصا، ربما لحرصى على بداية تحريك دورية نقده المتجدد، تحقيقا لما رجوته وطالبت به مرارا من مواصلة الحوار النقدي حول إنتاجه بلا توقف، لكنني في نفس الوقت، وأنا أخصص يوم الخميس لشبخنا في موقعنا هذا وعدت أن أنشر بعض يومياتي معه، وبعض قراءتي لما كتبه في كراسات "الواجب" أثناء التدريب لاستعادة مهارة يده (اليمنى) المصابة. ■

بدأت الخميس الماضى بقراءة أول حلم (رقم 1) على أمل أن أتبع نفس النهج الذى اتبعته في قراءة الأصدقاء، لكنني حين بدأت في قراءة الحلم الثانى (رقم 2)، وجدت صعوبة كادت تلجئني إلى بعض التعسف، فوضعت جانبا، ثم رحت أقرأ كل أحلامه حتى ما نشر بعد رحيله، وقد فاقت المائتين، فإذا بي أكتشف أن المنهج الذى اتبعته في الأصدقاء قد يحتاج إلى تعديل لم تتضح لي أبعاده بعد، فضلت التأجيل، وقلت ألتقط أنفاسي، وأبدأ، ولو بالتناوب في نشر بعض ما وصلني منه خلال ثمانية أشهر (عقب الحادث مباشرة)، مع أن عشرتى امتدت معه إثني عشر عاما. (من 1994 حتى 2006)، صحيح أن هذه الأشهر الثمان الأولى كنت أعرف عليه شخصا بعد أن علمني وهداني مبدعا، كما أني كنت أأزمه يوميا تقريبا، مقارنة بما بعد ذلك حين انتهى الأمر في الثلاث سنوات الأخيرة ألا أراه إلا يوم الخميس، وهو لقاء الخرافيش الحقيقيين، ثم الخرافيش الاحتياطيين - الذى أنا أحدهم - بعد ذلك، وهو لقاء مغلقة علينا، حتى يوم الجمعة الذى كان اللقاء يتم في منزل، لم أكن أحضره مؤخرا شخصيا، وكنت فرحا بذلك حيث كان معناه ان شيخي هو صاحب البيت والمضيف بلا أى حرج أو تكلف،

ياه !!! يا للشرف، ويا لطيبته مضيئا وشيخا ومعلما ومبدعا.

المهم، حين قلبت في هذه الأوراق التي كتبت من 11 ديسمبر 1994 حتى 17 أغسطس 1995، وجدت بها من الثراء ما جعلني أتساءل:

لماذا توقفت ما دامت هي هكذا؟ هل هو الوقت؟

هل هو الخوف أن تكون لقاء اتى به أقل تلقائية حين أضبط نفسي وأنا أركز على رضى ما يجرى أكثر من أن أترك نفسي له ولهم (إحرافيش خاصة)؟

هل اكتفيت ففقت؟

ليست عندي إجابة،

ولولا أنني عودت نفسي ألا أندم على شيء فات، لندمت على أنني لم أكمل .

يوميات: في شرف صحبة "الجيب محفوظ" [11 / 12 / 1994 - الجمعة : 17 / 8 / 1995]

الفصل الأول: قبل اليوميات

مقدمة

هذه الكتابة - مثل أغلب ما أكتب- هي نتاج تحريك لوعي ذاتي، أثارته مصادفة لم تكن في حسابي أبدأ، في وقت متأخر نسبيا من حياتي، وهي ليست عن حقبة من تاريخ شخص رائع، ولا هي تسجيل لسيرة شخص لانتقصه الدراسات ولا الأحكام، ولا تسجيل "ما هو"، بالحق أو بالباطل، هي تسجيل لما تحرك في وعي الشخصي نتيجة لهذا القرب الجميل من شخص **بالغ النبوغ والرقّة والإنسانية، بالغ القوة والإبداع والحضور، بالغ الإيمان والسماح واليقظة** شخص أثر فيّ حتى أيقظ فيّ الشعر بعد أن كان قد تراجع حتى نسيت أنني هو، أيقظه مرة في حياته، ومرة أخرى عند رحيله، شخص كان يمارس معنا ما أسميته "**إبداع حي=حي**" (قياسا على صواريخ أرض=أرض) في الأهرام "**يا شيخنا الجليل عش لنا عاما آخر، وأعواما كثيرة، يا ربنا استجب..**" حيث كان يمارس نوعا من الإبداع بإعادة تشكيل وعي كل من يقرب منه، ولو صامتا. شيء أشبه بما يفعلُه الشيخ الحقيقي بمريديه، ربما لهذا كان أقرب صفة أفضل أن أصف بها علاقتي به هي صفة "**شيخي الجليل**".

هذه الكتابة هي نوع من التداعي الطليق، تحاول أن ترصد بإيجاز شديد ما تبقى في بعد كل لقاء، في فترة قصيرة (حوالي ثمانية أشهر) وقد أحسست أنها ليست عن شخص محدد بقدر ما هي عن "زمن"، "زمان"، "عن مكان"، عن "مصر"، عن "عصر" عن "أمل"، عن "سهل ممنوع"، عن "نفسى".

هي تداع طليق وليست تسجيلا وثائقيًا، لم أقصد فيه أي مقصد محدد، مجرد تسجيل لما خطر لي، أو مر بي، أو تبقى فيّ، وأنا معه. لم أكن أدري ماذا يمكن أن أخرج به من كتابة هذا الكلام، هل هو إضافة؟ هل توجد ثمة فائدة منه؟ كنت أكتب هكذا فقط، أكتب وخلص.

فلماذا توقفت؟

ليست عندي إجابة،
وقد تكون الإجابة غير مطلوبة أصلاً.

كتبت، ربما لأنني أحسست أن هذا بعض دين عليّ لشيخي هذا، أي لمصر، أي للناس، بمعنى أنني لو فوتُّ الفرصة، فقد أساءَ ل من ربي عما وصلني، ولماذا لم أبلغه لأصحابه: أهل مصر أولاً، ثم في كل مكان، ربما، (لا يا شيخ؟!!) مرة أخرى: إذن لماذا توقفت؟! ومع ذلك فهذا ما كان، وقد حانت الفرصة لأقدم للناس من خلال هذه النافذة الخاصة ما سجلته في تلك الفترة المحدودة مما "وصلني منه" و"معة"، وهو ليس بالضرورة "ما جرى فعلاً".

أحذر القاريء- ابتداءً- أن يتلقى هذه الكتابة باعتبارها تاريخاً أو تأريخاً أو حقيقة أو وثيقة، وأستغفر الله لما أكون قد عجزت عن الوفاء به. كما أعتذر لشيخي - شيخنا - لما أكون قد سمحت لنفسى به، فما دفعني إلى هذه المخاطرة سوى حبي له، وللأرض التي أحببته، وللناس الذين أحبهم، وإلا حرصى على أجيال تأتي من بعدنا، أرى لزاماً علينا أن نوصل لها أفضل ما هو نحن، وهل هناك أفضل مما هو نجيب محفوظ/مصر، وبما هو هذا الانسان الطيب ... المؤمن العارف!!؟

تحفظات منهجية

1 - هذا العمل ليس نتاج تسجيل لا بالصوت ولا بغيره، في أي مرحلة من مراحلها، فقد كنت أخرج من ذلك تماماً، وأرفضه في كثير من الأحيان، رغم أن شيخنا كان يسمح به أحياناً، ويتغافل أحياناً أخرى فلا يمنعني من سماح صريح، إلا أنني كنت دائماً قلقاً من هذا أو ذاك، برغم ثقتي الهائلة بأمانة محبيه ومسئوليتهم المطلقة. المسألة ليست سهلة، حتى أن التسجيلات التي أخذت منه قبل ذلك بسنوات في بيته بقصد النشر (رجاء النقاش) تم فيها انتقاء غير دقيق، أو قل غير موفق، ولا أقول غير أمين، الانتقاء المتحيز أو المتخبط، بغير قصد، يكون أحياناً ألعن من الكذب أو التلفيق، وقد كتبت في هذا محتجاً، مع أنه شخصياً لم يحتج على ما نشر بعد ما نشر بفضل حياته وحيه للنقاش، وربما احتراماً لسماحه السابق له وثقته فيه، أقول لي ولكم مرة أخرى بالنسبة لما أكتبه الآن: لم يكن هناك تسجيل إلا في وعيى، حتى أنني لا أستطيع أن أعتبره تسجيلاً في ذاكرتى.

أثارت هذ المسألة وهذه المحاولة المحدودة عندي ما أثارته حول حقيقة ما يُسجَّل عن أنه تاريخ حوارى شفهي محكى باللفظ بعد سنوات، وأحياناً عشرات السنين، وأحياناً بعد مئات وليس بعد ساعات، طول عمرى أشك في مصداقية ما يحكى لنا من تاريخ، طول عمرى أعرف أن التاريخ - على أحسن الفروض-، هو "وجهة نظر" (المؤرخ غالباً)، التاريخ عامة، فما بالك بالتاريخ الذى يزعم نقلاً لفظياً مجروفه، ما علينا، ليست هذه قضيتي الآن، فقط أقر وأعترف أنه حتى ما جاء هنا بصيغة "قال" و"قلت" ليس بالضرورة أن يكون حرفياً.

2 - كنت أعود أحيانا في جلسة تالية لاستيضاح ما غمض على في لقاء سابق ، كما كان أغلب ما أفضل تسجيله هو ما يتم في جلسات الخرافيش المغلقة، حيث كانت الفرصة تتاح لي أقرب فأقرب، فالعدد محدود، كثيرا ما يقتصر على ثلاثة: أنا وهو والحرفوش الأقدم "توفيق صالح"، في بيت الأخير في تلك المدة التي سجلت فيها هذه الانطباعات، إما في شرفته صيفا في الدور العاشر على النيل وهي تطل على كوبرى الجلاء، وإما داخل الحجره الملحقة بالشرفة!! (فقد كنت اعتبر الشرفة هي الأصل) شتاء، وكانت هذه الاستعادة تفيدين أيضا في التحقق مما تبقى في وعيي، مرات بالإنبيات ومرات بالنفسي.

3- وجدت نفسي أكتب كثيرا من الحوارات باللغة العربية الفصحى، وكنت قلقا من ذلك، فأنا أعجز عن الكتابة بالعامية إلا في الشعر العامي، حتى الحوار في رواياتي هو بالفصحى، وقد أفادني هذا العجز الذي أجد غالبا للترجمة إلى الفصحى في أن أنفي عن نفسي أن هذا ما دار حرفيا ، إذ من غير المعقول أن نلتقى لنتحاور بالعامية، طبعاً لم تكن هذه هي القاعدة، لأن هناك ما لا يمكن ترجمته إلى الفصحى، خذ عندك مثلا ضحكته المجلجلة، فهي بالعامية!! فكيف أنقلها إلى الفصحى بالله عليكم .

4 - كان الاهتمام أساسا بأحاديث الأستاذ معي ومعهم، على حساب آراء وأقوال سائر الحضور، فمن ناحية لم يكن كل ما يدور هو في بؤرة تركيزي، كما أنه لم يكن من الممكن أن أستوعب كل ما دار مهما كان الزمن قصيرا .

اليوميات 11 / 12 / 1994

لم أكن قد قابلته شخصيا قبل ذلك إلا مرة واحدة في أوائل السبعينات، في مؤسسة الأهرام بناء عن طلب لقاء سهله لنا أحد الزملاء، وكنت أتعجب كيف لدى هذا العملاق وقتا لمقابلة أمثالي، ولم أكن أعرف أنه - شخصيا- في متناول كل الناس هكذا، هذه المقابلة أشرت إليها في مواضع أخرى، كانت قصيرة ومفيدة وتركت أثرا في نفسي لم أتبينه إلا بعد عشرين عاما وأنا أزوره هذه المرة بعد الحادث بفترة ليست قصيرة. كنت قد عشت الحادث البشع مثل أي مواطن مصري، عشته بكل تفاصيله في خيالي، وكتبت فيه ما كتبت ونشر في الأهرام، مما يعتبر تمهيدا لهذا اللقاء، وأستسمح القارئ أن أعيد نشره هنا ولا أكتفى بالإشارة إليه "بالرابط" كالعادة وذلك لبيان روح علاقتي به من بعيد قبل أن ألقاه اصلا، كتبت بعد الحادث مباشرة ما يلي:

الأهرام : 18/10/1994

"يا شيخنا: أبي الله إلا أن يحفظك، ليشرق نوره علينا من خلالك"

مثلي مثل كل المصريين، مثل كل المؤمنين، مثل كل الناس، لم أصدق، حتى على مستوى التخيل.

كيف تجرأ هذا الفتى على شيخنا هكذا...؟ كيف طاوعه

قلبه؟ ألم يكن له قلب...؟! ليكن، كيف طواعه بصره؟ حسه؟ ألم ينظر في وجهك شيخى وسيدى، ألم ير انحناءة ظهره؟ ألم تشرق عليه طبيبتك؟ ألم يغمره إيمانك؟ ألم يدرك ومن بصرك؟ ألم ينتبه لضعف سمعك؟ ألم تطل عليه من خلال سماعتك ويقظتك شخوص إبداعك: إشراقه وجه الشيخ رضوان، طيبة أحمد عاكف، حيوية السيد أحمد عبد الجواد، وطنية ابنه فهمى وحياء كمال، دعوات الست أمينة أمهما، ألم يغمره نور الجبلاوى من خلالك؟ ألم تحضره حكمة وفتوة وشهامة ونبض عاشور الناجي (الكبير ثم الصغير)؟

كيف أصدق، وكيف تجرأ

حاولت- بحكم المهنة- أن أقمص الجاني، لم أستطع أصلا،

لو أنه كلب مسعور هائم محموم يعوى ويجرى على غير هدى، ثم طالغته بشاشتك لارتد على عقبه دون أن يلمسك. لهذا وغيره فشلت في تقمص الجاني.

فرحتُ اتقمصك شيخى في محنتك هذه، فحل بي غيظ مريز، ورفض حانق، وغيظ حاد، واقتربت منى حسرة مهيضة، وخوف متسحب، فانزعجت من كل هذا وخفت عليك، فدعوت الله أن تكون الإغماءة اللاحقة قد رحمتك من بعض ذلك، وأن يكون التخدير اللازم قبل العملية قد هدأ روعك حتى لا تشعر بكل ذلك أو بمثل ذلك.

لكننى حين رحمت أتابع أخبارك، بما هو أنت، لا بما تقمصتُ وتصورتُ، اكتشفت أنى أخطأت في محاولتي، بل أخطأت في حقك، اكتشفت أن موقفك كان - فعلا- أكبر من كل هذا، لم تحقد، ولم تغضب، ولم تحقر، ولم تنكسر، يا خير!! ربنا يخليك تعلمنا أكثر فأكثر، تصف الانقراض الأعمى عليك تقول"..."شعرت كأن وحشا نشب أظافره في عنقى"، إلا أنك سرعان ما تصف هذا الشاب المسكين لما تبينت بعض ملامحه وهو يجري، تصفه أنه كان "...شابا يفاعا في ريعان العمر...". كان يمكن أن يكون رياضيا أو عالما أو واعظا، ثم رحمت تدعو له ولأمثاله بالهداية، وأنت تقدر جهد الدولة في مواجهته "...ربنا معكم، وربنا يهديهم"!!.

استمرت محاولاتي التقمص - بحكم المهنة- أيضا، فتصورت أننى شاب من هؤلاء المخدوعين أتابع ما جرى لك، وأعاش موقفك، وأفهم أقوالك، فأفاجأ بك تدعولى أنا القاتل أو المتريس للقتل، تدعولى بالهداية، هل أستطيع بالله عليك إلا أن أقول "آمين"، وحين أهتدى بفضل دعواتك شيخنا سوف أعرف الله الذى أردت أن تعرفنى به طول عمرك على مسار إبداعك، سوف أكتشف أنك لست نيتشه الذى توقف عند "لا إله..". ولم يكمل "...إلا الله" وومع ذلك اعتبره محمد إقبال مشروع مؤمن رغم أنه، ورحمت أنت يا شيخنا تكمل ما توقف عنده نيتشه، رحمت تفتح الآفاق لإيمان أرحب، رحمت تدعو من تجرأ فادعى أن الله غير موجود (تحت وهم علم سطحي)، أن يمتد بوعيه حتى تتسع معارفه ليكتشف الله من

جديد , ألم يكن هذا ماقصده وأنت تسخر بقية عمر
"عرفه" كى يعيد الحياة إلى الجبلأوى؟

يا خير !! كيف لم أتبين تقمصاً - أنا الإرهابى المخدوع - كل
هذا أو بعض هذا من قبل أفعل ما فعلت؟

لماذا لم أنتبه لعمق إيمانك الذى وصلنى الآن فقط وأنت
ترحب بلقاء خالقنا وخالقك؟

هل يمكن أن تقول - شيخنا - ما قلته محمد سلماوى إلا أن
تكون من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه , ألتست أنت
الذى قلت لسلماوى "...أما إذا كان (ربنا) يريد الأخرى
, فنحن أيضا نحب أن نلقاه, ما أحلى "أيضا" هذه, يا
شيخنا: أستحلفك - بأن أدعوى - ألا تموت الآن.

مازال هؤلاء الشباب الذين طعنوك فى حاجة إليك, لن
يشفيهم إلا مثل إيمانك, لن يعلمهم إلا درس مثل هذا
الدرس: حين أرادوا إطفاء نورك-وهو يعكس نور الله علينا
إبداعا وإيمانا- أبى الله إلا أن يحفظك ليتم بك نوره عليهم
وعلينا .

يا شيخنا مازلنا فى حاجة إلى بقائك بيننا حتى يتعرف
شبابنا المرتبك ماهية مصر من خلالك, ومعنى التكامل
الإيماني الحر بفضل وعيك, وشرف العطاء غير المشروط من وحى
ما تمثل, إن الله سبحانه لم يغمرنا بفضل من خلالك فقط,
بل من خلال ما حدث من إعجاز الطب المصرى, والجراحة
المصرية, حين يتخذ الأستاذ الدكتور سامح همام (وزملاؤه من
حوله) القرار الصائب دون تردد, حين ينزعون بعض الفقرة
دون تلكؤ, فيحقق الله المعجزة على أيديهم ليحفظك, فيحفظ
لنا الأمل, ويثبت أقدامنا بالعمل, نحن فى أمس الحاجة أن
نظل نسمع ضحكك المجلجلة وأنت تحور القول الشعبى المصرى
"المدية صابتنى ورب العرش نجانى".

يا شيخنا الحبيب

لا تمت الآن- ربنا يخليك لنا ولهم

وإن تمت- بإذن ربنا, لا بمديتهم- فنعاهدك ألا تموت بما تركت
فينا ولنا .

عودة إلى اليوميات 16 نوفمبر 1994

كلمتى أ.د. سامح همام بشأن هذا المقال, وشكر لى بعض ما
ذكرت عنه, وما اعترفت به من فضله وما أقررت من مهارته
وسألنى: هل زرت الأستاذ, فقلت له لا, لماذا, أنا أحب أن
أحافظ على حى له عن بعد, وقد لا أحتمل أن أراه إلا كما
رسمه خيالى, وأنا أسمع عن حالته الآن كل خير بفضلك, فليتم
الله عليه/علينا نعمته, ويقوم بالسلامة, قال أ.د. سامح
أفضل أن تزوره فقد أصبح أكثر إسهاما وأطول صمتا
بالمقارنة بالأيام الأولى بعد الحادث.

ومع ذلك تغافلت، وحسبت أن أ.د. سامح قد لمح عواطفى فى مقالتي فأراد أن يكرمنى بإتاحة زيارته، وفى نفس الوقت لم أتصور أن أزوره إلا تلميذاً أو مريداً أو محباً أو تابعاً، أما أن أزوره طبيباً، و"طبيباً نفسياً" فهذا أكبر من طاقتي، "طننت".

فى اليوم التالى : كلمنى العميد د. محمد الحسينى من مستشفى الشرطة لم يجدنى، وقلت لنفسى: ربك يستر، ترك رقم هاتفه فتباطأت فى الرد، ثم كلمته بعد إلحاح رسائله، ما باليد حيله، يارب حافظ على الرجل أكثر وأطيب: إن أجريت فضلك - ربى- على أيدينا فشكرونا، فالحمد لك من قبل ومن بعد.

ذهبت بعد أوامر الشرطة، يعنى، ذهبت طفلاً يخاف أن يواجه أباه رغم يقينه بعفوه وحيه وطيبته، طفلاً عليه أن يعود أباه ويكون تحت أمره ويطلب رضاه، لا أكثر، أليست هذه هى الصورة التى رسمتها له قبل ثمان سنوات فى مقدمة قراءتى النقدية لبعض أعماله (كتاب قراءات فى نجيب محفوظ: "المقدمة")؟ لا لكن ما الذى منعى قبل الحادث أن أسعى إليه لأغترف من فضله مثلما يفعل الآخرون يا ترى؟ أجابنى داخلى كالعادة بمثل الذى قلته للدكتور سامح: ربما خفت على صورته التى رسمتها له فى خيالى، ثم إنى لست من رواد المقاهى الثقافية، ولا أحذق فن الحوارات التى تدور فيها، وأخاف من نفسى أن أحكم مضطراً على روادها الأفاضل. إذن أنا الذى منعت طفلى أن يرى والده طول هذا العمر؟ لكن حين آن الأوان كان ما كان، وبأمر الحكومة (العميد الحسينى شخصياً).

ما باليد حيلة، أذهب بالرغم منى، فأنا أرفض أن أكون طبيبه وهو الذى عاجنى دون أن يرانى كل هذا العمر، ثم استمر علاجه لى حتى فضلت ذلك شعراً فى أحد أعياد ميلاده "صاحبتنى شيخى على نفسى" (الأهرام) "فلأذهب من أجل خاطر عيون ذلك الطفل الذى بداخلى، وأيضاً لعلى أكون عوناً لشيخى وطبيبى مثلما كان دائماً عوناً لى طول عمري دون أن يدري.

دخلت حجرته فى المستشفى، وكانت خالية منه، كان فى الحمام، انتهزتها فرصة لأسأل الممرضة عن أحواله - عموماً - فقالت: أحسن، خرج من الحمام فوقفت لاستقباله، هو لم يرنى من قبل (اللهم إلا بضع دقائق سنة 1971 فى الأهرام كما ذكرت) عرفته بنفسى فهز رأسه ثم أردف بمشرفة خشنة "أهلاً وسهلاً"، وأمسكت قبضةً مجهولة بكل قلبي، أمسكت به حتى عصرته، أزحت وجهى بعيداً وأنا أعرف أنه لن يرى ما ترقرق فى عيني ومنعته أن ينساب، جلست بجوار أذنه التى علق بها سماعة ما وأخذت أطمئنه، بل أطمئن نفسى، من خلال حضوره، بدا لى أنه أكثر طمأنينة منى، رحت - أستلهم من هدوئه ما يبرد قلبي، وتمنيت أن ينتهى هذ الموقف العصيب بسرعة.

سألته - كطبيب رغم أنفه - عن النوم، وعن السكر، وعن العلاج الطبيعى، وعن الضغط، وقالوا لى وأطلعونى على كل ما لزم، الأرقام كلها فى حدود الطبيعى، ولا شيء يبدو غير ذلك.

حضرت الزوجة الفاضلة، وعرفني بها مشيراً إلى "... دكتور فلان" بلهجة الذي يعرفني من قبل، حتى شعرت أنه يعرفني بحُسه أكثر وأقدم، لم أمكث طويلاً حرصاً على راحته، انحنيت على يده أقبلها رغماً عنه، ثم أقبل رأسه مستأذناً.

انصرفتُ وما انصرفت،

فقد ظل معي طويلاً طويلاً

وفي الأغلب سيظل كذلك حتى نلقاه على خير بقدر اجتهادنا إليه.

وإلى اليومية التالية، في شرف صحبته (2): لست أدري أي خميس قادم!!

الجمعة 28-09-2007

28-بريد / حوار الجمعة

بعد أن امتد حوار الجمعة الماضى إلى يوم السبت، تصورت أن سألتقى - علي الأقل - من الذين حاورتهم (أو تصنعت حوارهم) ردا أو تنبيها أو احتجاجا أو تكملة أو تصحيحا، لكن هذا لم يحدث، قلت لعله خيرا، فهم على أية حال قد وصلتهم الرسالة، لعلمهم يأخذون وقتهم ربما ليتحققوا من هذا الأسلوب الافتطافي الظالم، حين أقتطعت من تعليقاتهم ما أوصل من خلاله ما أريد ، ولقد نبهت سابقا اضطرارى واعتذارى عن اللجوء إلى هذه الطريقة التعسفية، وانتظرت ، لكن أبدا..، حتى الذين كانوا يعقبون أولا بأول يوميا تقريبا (مثل الصديق محمد كامل، والإبنة أسماء نبيل) أيضاً "هس - هس"، ظل ذلك كذلك حتى أمس الأربعاء صباحا.

قررت أن ألغى هذا الباب كباب ثابت ، واجعل الردود/الحوارات فى أى يوم إذا ما تجمع لدى ما يكفى، ولم أسترح لهذا الاقتراح،

قلت: إذن أطلب بصريح العبارة ممن أثق فى اهتمامهم بعودة "الإنسان والتطور" وربما شاركوا أو على الأقل تابعوا باب "حوار" فيها ، أطلب منهم أن يعلقوا على الكذا وعشرين مقالا بسطر أو سطرين مما يسمح لى بمواصلة الحوار، فلم يستجب أحد منهم،

طبعت ما تيسر من مقالات اليوميات، وسلمتها لخفيدي عمر، وصديقه محمد غريب، وقلت "يمكن"، لكن أيضا هس هس!!! (إلا بعض الخطوط المهزوزة التى وصلتني من ساعات تحت إخراج سخيف مني)

فكرت أن أقسم نفسي، وأخرج من داخلي الحوار الأزلى الذى لا يهدم أبدا، وأحاوره حتى يستمر تخصيص يوم الجمعة للحوار، ووجدت أنها فكرة طريفة، لكننى خفتُ من سوء التأويل.

ما الحكاية بالضبط؟

وأنا الذى كنت أتصور أنها فرصة أعرف على من "لا أعرف"، وأوضح ل.. وأستوضح "من أعرف"؟

بعد عودتي من العيادة أمس، حوالى الحادية عشر مساءً، وجدت أغلب هذه الرسائل التي هي مادة حوار هذا اليوم!!!

بداية الحوار

د: يحيى

نبدأ الحوار بالصلاة على النبي

يحيى:

ألف صلاة على الحبيب

د. يحيى:

ما هذا يا أهيل؟ من أنت؟ أنت ما صدقت قلة التعقيبات، فقفزت لي هكذا دون استئذان، لقد استغنيت عن خدماتك، لقد وصلني حالا ما يكفي من التعقيبات لعمل حوار حقيقي كامل، شكرا.

يحيى:

وهل أنا لعبة في يدك تستدعيني وقتما تريد، وتستغني عني وقتما تريد؟

د. يحيى

لو سمحت، لو سمحت، خلنا أحبة ودعني أحاور الناس الطيبين الذين طمانوني أمس برسائلهم، أنت تعلم أن سبب احتمال استدعائك، أنهم تأخروا عني ليس إلا .

يحيى:

احتياطي أنا؟ (إستين أنا)!! أليس كذلك؟

د. يحيى

ليس هكذا تماما، لو سمحت

يحيى

ليكن، خذ راحتك، عن إذنك، حتى تعرف أنني أطيّب منك،

حمد كامل

عنوان المقالة...: "بريد الأسبوع" (بريد/ حوار: الجمعة)

التعليق:

حمد كامل

انشرح قلبي عندما رأيت الموضوع (يقصد حوار الجمعة الماضي)، فأنا أحب جدا جدا أن أتابع ردودك على رسائل زائري موقعك والمعلقين على مواضيعك، هذا ترابط قوى جدا.

د . يحيى

.... شكراً، ثم إن ما بلغني بعد صمتك طوال الأسبوع هو أنك اكتفيت بمتابعة الردود عن المشاركة، مع أنه كان في ردى السابق ما تصورث أنه سوف يحفزك على الاستيضاح أو حتى الدهشة، وخاصة فيما يتعلق بتحفظى على وجه الشبه بين دورى ودرى السيد "عمرو خالد"، كما بادرت بأن أرسلت لك على بريدك مقالا قديما كتبته - تفسيرا لظاهرة عمرو خالد - نشر لى فى الوفد فى 27 يوليو 2001 (المغزى السياسى لظاهرة عمرو خالد) بعد أن كنت قد نسيت فى الطبعة الأولى أن أربطه بموقعه فى الموقع، انتظرت أن يصلك تحفظى هذا على وجه الشبه بين ما أنتمى إليه وما أراه، وبين ما يدعو إليه السيد عمرو خالد بطريقته، فلا أظن مثلا أنه يوافق على ما جاء فى ردى عليك أن طريقته، هو ومن نهجوا نهجه. قد جعلت الدين الإسلامى أكثر رشاقة وشبابية، وتصورت أنه حين يصلك مقال الوفد سوف تتحج ولو على نهايته التى قلت فيها

"، لكن أى مخلص... لا بد أن يدرك.. أن هذا الدين الدُمِث، (الذى يقدمه عمرو خالد) ليس هو الحل، مع أننا فى أشد الحاجة إليه.

إنه بدون مشاركة حقيقية،..... وبدون مسئولية جماعية وراء قيادة تحسن الاستماع وتحترم الناس.

(إنه) بدون معاناة، وعدل وإنتاج وزراعة وتعليم وتصنيع وتصدير، لا شيء يعين، لا عمرو دياب، ولا عمرو خالد، ولا عمرو موسى.

أنا أشكرك أيها الصديق محمد كامل، وأعتبر أن صمتك هذا الأسبوع هو حوار بليغ وصلنى بصدق أيضا

ثم أنتهز الفرصة لأشكر الإبنة أسماء نبيل التى خصصت كل حوار الجمعة السابق لها، فقد جاء تعليقها شاكرا، مقتضبا متواضعا، ثم إنها أرسلت بعد ذلك ترحيبا على المقال المسمى "بعض وصف بعض مصر" تقول فيه (بعد ما وصلتها خطورة التعميم الذى توحيه العناوين الشائعة مثل "ماذا حدث للمصريين) تقول فيه اسماء بعد قراءة المقال

(الآن): ... "لو أردت شراء كتاب ووجدت اسمه "ماذا حدث للمصريين"، فلا أعتقد أنني سأفكر فى شرائه من الأساس"

وهذا أيضا ما ذهب إليه الإبن كريم "محمد شوقى" وهو يقر أنه "...أحترم فيك حرصك على عدم التعميم... إلخ"

سهر زكى (24 سنة)
عنوان المقالة.....: "تعرية زيف واغتراب التواصل بين البشر: بالإبداع والمرض"
التعليق:

سمير:

... أعتقد أن الإبداع بالنسبة للمريض هو وسيلة للتغلب على الاغتراب مرحليا

د . يحيى:

يا رب خليك ، فرحت باستخدامك كلمة "مرحليا" ، ودعني أضيف إليها "من حيث المبدأ" . أنا كلما دافعت عن المريض النفسي باعتباره ثائرا (خائبا في النهاية) تصور الناس أنني أنتمى إلى المدرسة العدمية المسماة "ضد الطب النفسي" anti-psychiatry مع أنني "ضد - ضد" الطب النفسي، بقدر ما أحفظ على الطب النفسي المؤسساتى.

فعلا أيها الصديق سмир لايد أن نفرق بين بداية المرض التي تمثل "مشروع ثورة"، الذي يبدأ بإرهاصات احتمال تفكيك جهود جاثم، وبين مآله السلبي الذي هو فشل ذريع يدفع ثمنه المريض، خصوصا بعد أن يتناولته المجتمع الطبي الميكنى من تهذيب وضبط وربط بالكيمياء الجاهزة ، والتثبيط المتماذي فقط.

سمير:

..قال لى صديق الماني "...عندما يأتى مهاجرون إلى بلدنا يأتون بمشاكلهم حتى الخاصة منها" وكان على حق، ونفس الشيء أظنه ينطبق على المريض النفسي، الهجرة إلى مكان جيد قد لا تفيد، الهجرة حتى لو كانت داخلية (داخلنا كما يفعل المريض النفسي تكون..). ..لاكتشاف مناطق جديدة مبدعة... (تؤدى) على المدى الطويل لاغتراب دائم (للمريض) وتثبيت لمشاكله ولا تؤدى إلى حلها.

د . يحيى:

بصراحة نعم، والتفرقة بين البداية، وما يحدث على المدى الطويل هي غائبة حتى عن كثير من الزملاء الأطباء، كيف عرفت ذلك يا سمير؟ هذا طيب ، وبالتالي أنا أتردد كثيرا حين أسمى المرض "إبداعا"، وأسرع بإلصاق صفة "سلي" إليه باعتبار ما ذكرت أنت من خلال ما يحدث على المدى الطويل من "اغتراب دائم وتثبيت لمشاكله"، فهو الفشل، فأين الإبداع؟

سمير

... الإبداع استغلال لطاقة حيوية في الإنسان... ، الهجرة إلى الذات (التي ينتج عنها) اغتراب وتثبيت للمشاكل ليست إبداعا، لا بد أن يعقبها إحساس بالقدرة على التحرك بحرية وسط الناس عامة، والانتقال بسلاسة من نمط علاقات إلى نمط علاقات أخرى، نمط نفعي إلى عاطفي إلى أخلاقي ، وهكذا، حسب مقتضى الموقف، لكن السؤال الذى يطرح نفسه : أى إبداع تقصدونه؟ وما هو الإبداع

د . يحيى :

أشكر مرة أخرى، وأعتذر لك عما فعلته في تعليقك حتى أوجزه بما أضفت مما هو بين أقواس وما حذفته ووضعت بدلا منه نقاطا، أرجو ألا أكون قد غرت في جوهر رسالتك المفيدة، وخاصة التقاطك **حكاية الهجرة إلى الداخل**، وتثبيت الاغتراب برغم البداية لمحاولة التخلص منه، أما سؤالك عن "ما هو الإبداع"، فهو شغلى الشاغل طول عمري، ويمكنك الرجوع إلى أحدث ما نشره لي المجلس الأعلى للثقافة (**حركية الوجود وتجليات الإبداع**)، وهو قد تناول مسألة تصنيف الناس إلى "مبدع" و "عادي" و "جنون" واستبدل بها فرض أننا (البشر) نعيش في حالات تتناوب في انتظام أو غير انتظام، نمر بها جميعا : كمراحل" بشكل أو بآخر، وقد استبدلت التقسيم الساكن بأ افترضت حالات متناوبة من "العادية" و "الإبداع" و"الجنون" تتبادل فيما بينها كما ذكرت (**أنظر الفصل الثاني خصوصا الملحق الأول "من ص 221 إلى ص 222"**).

وأياضا قد تجد ملامح مفيدة عن الإبداع فيما سوف أنشره هنا في يومية غدا أو بعد غد غالبا عن "**..إبداع الشخص العادي، وإبداع المرأة**".

أحمد السيد: (34 سنة)

(1) عنوان المقالة ..: ("لن أكتب؟" 11 & 12 سبتمبر)

التعليق:

أحمد السيد

يا د. يحيى أنت مُشِير ولست مخيرا في حمل الأمانة التي وضعها الله فيك

د . يحيى :

بصراحة ، يبدو ذلك..

أحمد السيد:

..فلا تبخل حتى لو لم تظهر نتائج حاليا لعطائك الدؤوب الآن، فانتظر لعل بكلمة من كلامك يتغير الحال، وتذكر مقالك "**وبدال ما يثور يفن..**".

د . يحيى :

ياه !! ربنا يكرمك،!! شكرا

(2) (تعليق على نقد حلم (1) "من أحلام النقاها لنجيب

محفوظ" يوم 20/9/2007)

أحمد السيد

..لا أستطيع يا د. يحيى إنكارى أن نقدك لتحليل الحلم وشرحه قد مَسَّ شيئاً داخلي، لعله الجوع العاطفى، أو الحنين لدخول المؤسسة الزوجية، رغم عدم نظرى لساعة الميدان المذكورة، لأنها بداخلى، وأخشى من نصحتك بأن الزمن لا ينتظر، بصراحة كان حلم ثقيل قوى.

د . يحيى:

يا بو حميد: حكاية "مَسَّ شيئاً داخلي.." تعنى عندى الكثير، أكثر كثيرا من "فهمتُ- استفدتُ- صدفتُ.."، أئى والله، أما أنك ضبطت (اكتشفت) أن ساعة الميدان هى بداخلك، فهذا يؤكد من جديد فرحتى بطريقة تلقىك لاجتهادى النقدى.

(3) (تعليق على: "مقالة الأسطورة الذاتية" "يوم 16 - 9 - 2007")

أحمد:

رغم الارتباط بكلمة الأسطورة بجانب *اكتشاف الذات* فهذا لا يقلل نهائيا من حقيقة الذات ودخولها في حيز التنفيذ.

د . يحيى

.. لم أفهم الجملة جيدا

لكن بدا لى أن كلمة "أسطورة" تحتاج إلى تعريف نتفق عليه ولو بالتقريب (قبل أن نمضى في الحوار)، ثم إن الأسطورة الذاتية هى غير الأسطورة العادية التى هى عادة تاريخية (برغم استمرارها حتى الوقت الحاضر تحت أسماء أخرى)، **الأسطورة الذاتية** (كما وصلتني من جوزيف كامبل وكويلهو وجيب محفوظ وغيرهم من أشرت إليهم في المقال) هى غير شعورية عادة، على الأقل هى ليست في "بؤرة وعى اليقظة". هى مشروع يتكون باستمرار، ونحن - في الظروف المتاحة - نشارك في تكوينه بشكل ليس إراديا بوضوح، وهى في تغير مستمر، لا تتطابق أبدا - في رأى - مع ما نعرف تحت اسم "اكتشاف الذات" وهو التعبير الذى ذكرته في أول كلامك، الذات لا تُكتشف، الذات تتواجد وتنمو .

أحمد

(ما أقصده من) السؤال هو: كيف نكتشف ذاتنا ونحن لم نعلم عنها شيئاً، هل يجب علينا خوض التجارب الكثيرة لاكتشافها مثل كاتبها من سحر وشعوذة أو رحلات ...

د . يحيى:

نحن لا نكتشف ذاتنا، نحن نتسلم مشروع ذاتنا ونشارك في تشكيله، حكاية "تحقيق الذات"، وتأكيد الذات التى شاعت لعدة عقود وكأنها غاية المراد: "أكون أو لا أكون"، لم تعد هى الأنسب لما يجرى من منظور النمو البشرى، المفهوم

الأكثر حداثة وواقعية معا هو "تشكيل الذات" أو تخليقها (أكون أم أصبح)، الذات هي ناتج جانبي لحركة نمو سليمة أو مشوهة، هذا التشويه يتم بفعل فاعل تربوي أو اجتماعي أو سياسي اقتصادي، بل بها جميعا، وهو قد يتم أيضا بفعل تحبط مضطرب أو انحراف عشوائي. في جميع الأحوال، الأصل أن تستمر حركية النمو، ولا يكون الواحد منا "ذاتا ثابتة" أو "ساكنة" إلا في لحظة بذاتها (أو مرحلة بذاتها) قابلة للتحويل وإعادة التشكل دائما أبدا باستمرار،

أما قولك..مثل كاتبها من سحر وشعوذة وترحالات..". فدعني أقول لك تحفظا مبدئيا عن ربط ما هو "أسطورة" بما هو "سحر وشعوذة"، هذا غير وارد أصلا إلا من منطلق قمعي فوقى مؤسساتي، ثم أن الأسطورة التاريخية عادة ليس لها "كاتب"، وإنما هي تتخلق من وعي الجماعة، صحيح أنها قد تُناقَل في شكل حكي، لكن ما هذا الحكي إلا تسجيل تقريبي لحركية الأسطورة عبر التاريخ في وعي مجموع الناس، وأحسب أن الأسطورة الذاتية هي ليست إلا نتاج حركية مستويات الوعي معا عند الفرد، لتتجلى فيما يسمى "الذات الظاهرة" في وقت بذاته، كل هذا يتم على مستويات الوعي المتضفرة، التي أعتقد شخصا أنها مستويات وجودية بيولوجية معا.

أحمد

..رغم كلامك بأنها شيء بيولوجي داخلي "جوانا" وأن كويلهو ومحفوظ يدعوننا لتحقيق أسطورتنا الذاتية، كل بطريقته، هل من أسس، أو على الأقل قواعد للسير عليها في اكتشاف ذاتنا "مش عارف"

د . يحيى

أخشى أن أقول لك: "ولا أنا عارف"، فأبدو كمن تخلى عن مسئولية ما وصلني،

لا أستطيع أن أزعم أن هناك "قواعد" كما يشاع قديما وحديثا سواء في صورة نصائح وتعليمات أو بالتدريبات المعرفية السطحية التي لا تُنقى إلا "قشرة السلوك" التي هي ليست مرادفا أبدا لحركية تفعيل الأسطورة الذاتية لتتشكل باستمرار،

آسف، أشعر أنني عاجز عن مزيد من الإيضاح في هذا الخيز المحدود، مع أنني حاولت أن أشرحها في أغانٍ للأطفال، التي ثبت لي لاحقا أنها للأطفال داخلنا... أكثر منها للأطفال عموما. لا أريد أن أرحم الرد بهذه الأغاني لكن هذه الأغنية لم تنشر، ولم تنزل بعد في الموقع، فلتسمح لي أن أعرضها عليك، لعلك تلاحظ الحركة، والتعدد في مستويات الوعي أو الذات إذ تتحرك معا. وهي تشير إلى مشروع البني آدم منا حالة كونه طفلاً دائما "يتكون باستمرار"، هذا هو بعض مشروع الأسطورة الذاتية.

أنا بصيت في مرايتي
شفت نفسي: هيا صورتي
إنما رجعت في كلامي:
إلى شفته "مش أنا بدر التمام!"
أنا كام؟

إنتو شايفين اللي برّة
بس ده مش كلى مرة
أنا لسه ليا جوه
حتى باين: إني هو
"أهو أحسن؟"
أهو أحسن؟؟!
أنا أحسن!!

أنا "مجموعي" أنا
لأه ما تبصش هناك، أنا هنا.
أيوه بص ويالله قل لي:
أنا "شكلي"؟، ولا كلى؟
أنا يعنى كتير، وقصدي
إني كلى على بعضي"

هل لاحظت يا بوحمد معالم الأسطورة الذاتية "أنا شكلي ولا كلى، أنا يعنى كتير وقصدي، إني كلى على بعضي.

بصفة عامة يمكن أن أقول أن فرص التشكيل النسبي المستمر للأسطورة الذاتية تتناسب مع ما في المحيط الذي نشأ فيه، ويستمر يجيطننا حولنا وداخلنا من: مساحة من السماح، والتواصل، والحركة، والاحترام، والخبرة الحقيقية، والمراجعة.

هل تصدق يا بوحمد أنني فعلا لا أعرف قواعد ثابتة أو لامعة أنصح بها لتحقيق سلامة تكوين الذات، بل إنني أصاب برفض شديد لأي نصائح وإرشادات في هذا الاتجاه . إذ يبدو أن ذات كل منا - التي هي مشروع يتجدد بلا نهاية - ليست إلا: الإفراز الطبيعي لعملية الحفاظ على الفطرة كما خلقها الله، وكما نزلت الأديان لتحافظ عليها، وتطلقها في مسارها "إليه"، وكما تساهم في تحقيقها وتحققها عمليات الإبداع الأصيل على كل المستويات، بكل التشكلات والأدوات.

مرة أخرى أنا آسف ، لكن دعنا نواصل "معا"، وسوف نجد سبيلا أوضح.

د. محمد أحمد الرخاوي

د. يحيى:

أخيرا يا محمد تكتب ، وبنفس الطريقة، وأصعب! لكن أعمق!!

أنت لا تعقب على ما نشر، أنت لا تشير إلى ما نشر أصلا، إلا بالعنوان، هل هذا تعقيب؟، أم أنه "قول على قول"، كما كنا نتعلم من إذاعة لندن (لا أذكر اسم صاحب الفضل الآن).

قرأت كل ما أرسلت، أربعة تعقيبات لم تذكر في كل منها إلا عنوان اليومية، ولا أخفى عليك أنني شعرت مجديتك واستمرار محاولتك، لكن بصراحة وصلني كل ما كتبت على أنه "مونولوج" لا أكثر. إلى متى سوف تفضل "القول" عن "الاستماع"، طول الوقت؟ أنت تخرج ما عندك، في دفعة واحدة استجابة لإثارة جزئية من "عنوان"، أو "جملة عابرة" أو "بعض رأي".

أنت يا محمد يا إبنى تفقد الكثير بذلك،

كنت مع أبيك أول أمس (أخي الأكبر: أحمد، أظال الله عمره) في إفطار رمضان عند ابنتي منى، وسألته عنك فأخبرني أنك ما زلت تردد على أماعه دون تراجع تعبير "بلدكم دي بنت الكلب"، وكأنها ليست بلدك يا محمد، لا بد أنك تحبها جداً، لدرجة أنك تقول هذا هكذا باستمرار، ثم على قدر علمي هي لم تطردك أنت بالذات حتى لو كانت طردت غيرك من الشباب (إذ كنت شاباً)

احتراما لمحاولتك سوف أقطف بعض ما قلت تعقيبا على ما تراءى لك من مقالات، لأنني لا أستطيع أن أنشره كله، أو أورد عليه، ربما يصلح فيما بعد في باب "المحررون والضيوف" الذي هو تحت الإنشاء (جملة الإنسان والتطور: إلكترونيا) كما تلاحظ في الموقع. واسمح لي أن أتجاوز الشكل الذي كتبت به، حيث أنك كتبت كل فقرة في سطر مستقل، على يسار الصفحة، فاستبدلت أنا ذلك بشريط فصل بين الكلام.

(1) عنوان المقالة...: ("يا خير لعله خير") يوم 4-9-2007

التعليق.....

إلا ليعبدون

يعبدوني

أي يعرفوني

فأن تعرف الله

وأنت علي الأرض

هو ألا

يفتر قلبك

/ عن الحمد/ فالقلب يمدد/ الله أن جعله/ يبصر " /فإنها لا تعمى/ الأَبصار/ ولكن تعمى / القلوب التي / في الصدور " \ ولكن كيف؟؟؟/ أن تحب الله/ فيحبك/ ألا تشرك/ بقلبك/ فتصبح ربانيا/ أن توقن / أنك لن تشقى/ فلا تشقى!!!/ أن يكون قلبك/ معلق بالله/ الواحد الأحد/ أن توقن / أنك / لن تظمأ فيها/ ولن تضحي/ أن تعيش/ بين يدي/ الرحمن/ الذي خلق/ الانسان/ علمه البيان/ وأن توقن أن/ النجم والشجر/ يسجدان/ وأن الأرض /وضعها للأ نام/ فيها فاكهة/ والنخل ذات الأكام/ واخب ذو العصف/ والريحان/ وأنه/ رب المشرقين/ ورب المغربين/ وأنه مرج البحرين/ يلتقيان/بينهما برزخ/ لا يبغيان

....

وأن كل من عليها فان/ ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام .

(2) عنوان المقالة ... : ("العلاقة مع الآخر"يوم 26 - 9
-2007)

التعليق
الدائرة
الولادة
ولادتان
ولادة اللحم

بعد غربة/ الظلمات الثلاث/ الي غربة الوجود / كله !!!
فاذا صدق البحث/ انكشف

السبت 29-09-2007

29-إبداع الشخص العادي، وإبداع المرأة !!

وجدت هذه الوريقات بين أوراقى هكذا ، وبحثت عنها فيما نشر لي فلم أجده بهذا التركيز الواضح، فقلت اقدمها لقرائي الجدد في الموقع، لعل:

تفرقة بين إبداع الحياة اليومية والنتائج الابداعى:

كلما ذكرت مسألة الإبداع قفزت إلى السطح أسماء ديستوفسكى وأينشتين ونجيب محفوظ وجميل شفيق وهيمس جويس وصلاح جاهين، وعشرات بل مئات من قادة الفكر والعلم والفن والتشكيل، حسنا، ولكن هل هذا هو كل الإبداع؟ وهل يختص صفوة من الناس أن يكونوا هم المبدعون وأن يتولوا عن سائر الناس مهمة الدهشة والتجديد والمراجعة وكأنهم يقدمون "وجبات جاهزة" لبقية البشر تحمل لهم احتياجاتهم من الجديد والجميل؟

إن الأمر ليس هكذا تماما، بل إنه ليس هكذا أصلا، ذلك أنه حتى المبدع من الصفوة لا يخاطب الناس باعتبارهم أو أن فارغة محتاج إلى الملاء، وإنما يكتب المبدع أو يشكل أو يكتشف نظرية أو يمسرح، والناس يشاركونه عملية الإبداع بإعادة إبداع ما أنتج، من خلال التلقى المتميز لنتائج ما فعل، وحتى ونحن نحترم حقيقة أن المبدعين هم الصفوة القليلة، وأن حضارة أمة وإسهامها في المسيرة البشرية إنما تقاس بعدد مبدعيها من هؤلاء الصفوة، فإن هذا العدد يزيد حتما بزيادة القاعدة العريضة من المبدعين عامة، أي من المبدعين العاديين، المبدعين الغفل، وهكذا، (تماما مثلما تكون قوة الفرق القومية لكرة القدم - مثلا- مرتبطة بعدد عشرات أو مئات الألوف الذين يمارسون كرة القدم في المدارس والساحات والشوارع والنوادي الصغيرة)

إن الإبداع هو عملية إعادة تشكيل المعلومات الكامنة والواردة بحيث تصاغ في تنظيم جديد يضيف إلى الوعي ما يعيد صياغته ويحافظ على حيويته، وقد يجرى من هذه العملية نتاج إبداعى متميز (وهو ما أشرنا إليه من نتاج عطاء الصفوة المبدعة) أو قد يحقق استمرار طراجة وحركية الوعي على طريق النمو والتطور الجمعى أو الفردى.

- (1) القدرة على إعادة النظر في ما استقرت عليه الأمور (ولو مجرد إعادة النظر دون تغيير)
- (ب) إمكانية تجديد نوع "إدراك" الطبيعة المحيطة من ناس وأشياء .
- (ج) الحفاظ على قدر مناسب من الدهشة حتى بالنسبة للأفكار والمعلومات القديمة
- (د) تحمل تذكر الحلم (بتخليقه فورا) أثناء نقلة الاستيقاظ، ثم تحويله تلقائيا أحيانا .
- (س) القدرة على عمل علاقة مع مجهول من الناس والأشياء دون معرفة مسبقه .
- (و) القدرة على قراءة الكتابات الراتبة (الروتينية) وكأنها تحوى جديدا يستأهل الصحف اليومية مثلا .
- (ز) القدرة على تجديد علاقة الإنسان بالدين، وبالشعائر، من حيث طعمها وتوظيفها، وليس بالضرورة من حيث رتابتها وإلزامها
- (ح) القدرة على التراجع المدروس عن آراء ومعلومات كانت تبدو مقدسة .
- (ك) القدرة على استيعاب استعمال أدوات جديدة لأغراض قديمة (مثل استعمال الكمبيوتر الشخصى، بما فى ذلك شبكات الاتصال أو استعمال مستحدثات أدوات الزراعة، أو تعديلات التصنيع ... الخ) .
- (ل) القدرة على تحمل الاختلاف، مع الحفاظ على قدر حقيقى من احترام الخصم المخالف واحتمال الاستفادة منه .
- وبعد

إن تحقيق هذه المرونة مع استعمال أجدية المعارف الموضوعية لا بد وأن يسمح بتكوين قاعدة عريضة من العقول النشطة الحركية القادرة على التشكيل المتجدد، أكثر من تكوين عقول لامعة تحتوى معلومات مصقولة تكاد تصبح مقدسة من خلال الثبات والجمود .

إبداع المرأة

من خلال هذه المقدمة يمكن إعادة النظر فى الزعم القائل إن المرأة مقارنة بالرجل ليست - إحصائيا - مبدعة، نابغة بصفة عامة وفى المجال العلمى خاصة، هذا ظلم لها ولحقيقة دورها وللإضافات الإبداعية الأميلة التى تمارسها من قبل ومن بعد. ويمكن مراجعة هذه المقولة بالنظر فى بعض المحاور التالية:

أولا: ليس معقولا أن تكون المرأة هى نصف البشرية ثم يكون ناتجها الإبداعى (وليس إبداعها) بهذه الضالة مقارنة بناتج الرجل الإبداعى . .

ثانيا: لا يكفى لتفسير هذه الندرة فى الناتج الإبداعى للمرأة أن نكتفى بذكر كيف أن فرصها أقل، وأن وقتها أضيق وأن أدواتها محدودة ، وان قهرها أكثر سحقا ... إلخ،

ثالثاً: لا يجوز أن تُستدرج المرأة إلى أن ترضى بدورها البيولوجي إبداعاً لحفظ نوع البشر، لا شك أنه دور رائع بطبيعته، فالمرأة هي التي تحمل وتلد، لكن كل الثدييات هكذا، والمرأة كائن بشري له ما يميزه عن سائر المملكة الحيوانية، وبالتالي فإن هذا الزعم هو أقرب إلى الاستهانة أو الإهانة وكأننا نرشد المرأة أو نلهيها للاكتفاء بدورها في الحمل والولادة

رابعاً: يترتب على ذلك أن يسقط القول بأن فرط الناتج الإبداعي للرجل هو انطلاق من ظاهرة أو عقدة "حسد الرحم"، uterus envy، (مقابل حسد القضيب penis envy عند المرأة كما يزعم فرويد) إن ثم فرضاً يزعم أن الرجل إذ يفترق دوراً أساسياً في الإبداع البيولوجي إنما يمارس الإبداع ناجماً مائلاً من واقع افتقاره إلى الحمل فالولادة، وبالتالي هو يبدع بإفراط لتعويض هذا النقص. وحتى على فرض صحة هذا الفرض، فلا ينبغي أن يستعمل كحق أريد به باطل، وهو إعاقة المرأة ونصحها بالتنازل عن حقها في الإسهام في إعادة تشكيل الحياة وكشف خفاياها إبداعاً في سائر مجالات الوجد، ذلك أن مسار الإنسان لا يقف عن حفظ النوع وإلا فما الذي يميزه عن سائر الأحياء، وإنما يمتد ارتقاء الإنسان وتطوره إلى حفظ النوعية وهي الصفات التي يتفوق بها على سائر الأحياء، ولابد من التأكيد على دور كل من الرجل والمرأة على حد سواء في مسار تطور الوعي البشري بما هو بشري، وليس مجرد دور كل منهما في الحفاظ على استمرار بقاء النوع.

إن من أهم ما يميز الإنسان هو أنه كائن مبدع في ذاته بذاته،

• وكلما كان داخل الانسان (بما يشمل نقائص ظاهره) أقرب إلى التناول والتحرك والتشكيل من خلال وعيه الظاهر، كان الإنسان مبدعاً.

• وكلما كانت مساميّة الإدراك عند الشخص أكثر رحابة كان الانسان مبدعاً.

• وكلما كانت مرونة الفعل لديه أكثر طواعية كان الإنسان مبدعاً.

خلاصة القول في هذه المقدمة:

- (1) إن المرأة حرمت من الاعتراف بفضلها في إبداع كل من الحياة والوعي البشري.
- (2) وأنها تتحرر بقدر ما تبدع، وتبدع بقدر ما تتحرر.
- (3) وأنها ليست أقل من الرجل إلا في الفرص والمساحة المتاحة للحركة وتنمية القدرات.
- (4) وأن تحررها بتكاملها الذاتي مع الرجل، وبه، هو السبيل لتحرر الرجل وليس فقط تحررها على مسارهما المشترك.

الأحد 30-09-2007

30- الصوفية والبطريركية والتركيبة البشري

كتبت مرارا أنني تعلمت وأتعلم من المبدعين، وخاصة من مبدعى القص والرواية، ماهية النفس البشرية، أكثر مما أتعلمه من كتب التخصص، كما أتعلم من المرضى ما يرجح هذا الرأي كل يوم أكثر فأكثر، وقد وصل بي الأمر أن أحدث عما أسميته "التفسير الأدبي للنفس" في مقابل المفهوم الشائع "التفسير النفسى للأدب"، وقد صدر لي هذا العام كتاب "تبادل الألقعة" عن قصور الثقافة ليفيد هذا المعنى تفصيلا.

اليوم، -هنا- أتقدم خطوة إلى نوع آخر من الإبداع، وهو إبداع الذات في خيرات التصوف، إذ يبدو أنني سوف أكتشف فيه أكثر وأكثر ما يهديننا إلى طبيعة "ما هو نحن"، حالة كوننا نسعى إلى ما هو "هو".

أشرت كثيرا، لست متأكدا إن كانت الإشارة أيضا قد وردت في هذه اليومية أم لا، إلى ذلك السفر الضخم الذى قامت بتأليفه تلك الألبانية الرائعة "أنا ماري شيمل" بعنوان "الأبعاد الصوفية في الإسلام، وتاريخ التصوف" (منشورات الجمل: كولونيا بغداد 2006، ترجمة محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب 2006)، والذى يربو عن خمسمائة صفحة من القطع الكبير. لقد فوجئت بهذه الثروة الموثقة، بقدر ما فوجئت بروعة الموضوعية والحب الذى كتبت به الكتاب هذه المتصوفة (حتى لو تكن تدرى أنها كذلك).

(تحذير مبدئى: أعلم مدى الغموض الذى يمكن أن تتصف به كلمة اليوم، ليس فقط لأننى أهتم كثيرا بالغموض ولكن لأن لغة التصوف والمتصوفة هي غامضة بالضرورة، فمن لا يريد أن يعرض نفسه لهذا العنت، أو يعرضنى لهذا الاتهام، فليكتف بقراءة الأغنية للأطفال في شكل ديالوج بين طفل وأخيه وقد رأوا الله من خلال الحفاظ على الدهشة، وكأنها الخيرة الأولى التى يمنيها المتصوفة حتى بعد نهاية العمر، ونشوها نحن بكل ما نستطيع، بما في ذلك بسوء فهمنا لرسالة الدين وسوء تفسيرنا للوحى الإلهى)

... حول المنهج

أرفض التفسير العلمى للنصوص المقدسة جملة وتفصيلا،

مع أنى كثيرا ما أربط بين بعض هذا وبعض ذلك، لكن بالمعنى الذى أحب أن أسميه "المعرفة الموازية المتضفرة" أى المعرفة التى تضىء نفس المنطقة من زوايا مختلفة، كل بلغته وأدواته، بحيث لا تكون أية منظومة هى مرجع المنظومة الأخرى، وإنما تساهم فى الإنارة، كما تقوم بالكشف، بالتكامل معاً، ليقولوا نفس الحقيقة "تقريباً"، فتجتمع الرؤى ويتسع الوعى، وتحد البصيرة.

... حين قرأت بعض مواقف النفري، قراءة منهجية تقليدية، اعترض ابني محمد (الذى يجب النفري ومواقفه حتى يكاد يحفظها، أو حتى يعيشها) على منهجى هذا، وعند حق، لكننى حين قرأ إبنى (ليس من ظهري) د. إيهاب الخراط بعض "مواقف النفري بين التفسير استلهاماً"، فقرأت نفس المواقف (قراءة على قراءة) ونشرناها معاً، كانت المحاولة أنجح لأنه وأنا تجاوزنا أية مرجعية علمية نرر ما استلهمناه من مولانا النفري، على اختلاف ديننا، فإبنى هذا مسيحي إنجيلي قس، وطبيب نفسى.

فليضع القارئ كل ذلك فى الاعتبار من البداية (لوسمخ)

ماذا أفعل هنا الآن؟

انا أقتطف من هذا السفر الضخم، كتاب مارى شميل ما يبين لنا حقائق أعمق وأهم مما فرضها علينا علم النفس التقليدى، والتحليل النفسى، والطب النفسى التقليدى أيضاً (الهم إلا بعض ما ذهب إليه كارل جوستاف يونج، وبعض اتجاهات ما يسمى علم النفس التجاوزى، أو علم النفس عبر الذات (Transactional Psychology))

برغم كل هذا التحذير أشعر أن القارئ، خصوصاً قارئ هذه اليومية قد يتلقى ما أسميه استلهاماً لبعض النصوص الصوفية التى وردت فى كتاب "شيمل" على أنى أفسر رؤية صوفية بلغة علمنفسية. إنى مهما نفيت هذا التوجه، فإبنى لا أعرف سبيلاً لتجنبه على أية حال، إلا تكرار مثل هذا التنبيه.

سوف أكتفى هذه المرة بفقرة عابرة (مع أنى أعد أن أعدود إلى الكتاب كثيراً، ففيه منهل بلا نهاية لما أود توصيله من خلال هذه النافذة)

المقتطف ص 219

"... وإن رأى الجنيد.. إثبات ذات الله من خلال العدم أفضل من إثباتها من خلال الوجود يجعل ماسينيون يستنتج أن العقيدة الإسلامية تميل بشكل عام إلى إثبات ذات الله من خلال الهدم أكثر من إثباتها من خلال البناء" - النفس يجب أن تنكسر، والجسد يجب أن ينكسر، والقلب يجب أن ينكسر، كل شيء فيه يجب أن يحطم حتى يبني الله فيه سكناً جديداً له..."

وتستشهد المؤلفة بالعطار أيضاً: فى كتابه "اشرنامة"

"... إن لاعب العرائس يكسر الدمى التي استخدمها،
يردها إلى صندوق الوحدة.."

نتوقف هنا لنأمل هذه "العملية" البالغة الدقة
والمخاطرة

في تفسيرى للدور الإيجابي لغريزة العدوان في الإبداع، قلت إن أى إبداع يبدأ بتحطيم الجمود القائم، وأن هذا التحطيم يحتاج طاقة اقتحامية مغامرة حتى يحقق تفكيك الأمان الساكنة، وأن ذلك يتبعه أن يجمع المبدع من الشظايا والبقايا ما يؤلف به أجدية جديدة، وأدوات جديدة، ليقيم تشكيلا على غير مثال ما كان، **فالهدم** هنا مستمد من الجانب الإيجابي لغريزة العدوان، وبالتالي نفهم معنى الكسر الذى يقول به الجنيد أو العطار بمعنى غير العدم الذى يفاجئنا به ماسينيون صادما.

إن مرحلة الكسر إذا توقفت عند الهدم أو التحطيم، فهو التناثر الجنونى، أو القتل، أو العدم، أما إذا ما تمادت إلى مرحلة التشكيل اللاحقة: بالعلاج ذى التوجه النمائى (في حالة المرض)، أو بالإنتاج الإبداعى (في حالة أى مبدع يخرج إبداعه ناتجا بلغة العلم أو اللون أو الحكى أو والشعر أو تشكيل الزمن: الموسيقى أو غير ذلك) فإن الناتج يكون ما أبدع،

هنا في حالة الصوفى يتم ذلك بكسر ما سك نفيه وبه، سعيا إلى وحدة أكبر، ويظل الكسر يتمادى في كل الثوابت "**النفس والقلب والجسد**" فهي إذا ما ثبتت أعقت الحركة إليه، لكن الكدح المتواصل لابد أن "**يرد الدمى إلى بعضها في صندوق الوحدة**"، وهو ليس صندوقا مغلقا وحيدا، لكنه هو ذاته صندوق جاهز للكسر ليعاود انضمامه إلى وحدة أكبر وأكبر، وهكذا بلا توقف ولا نهاية.

هذا التوجه المتواصل الحيوى النابض، يعيد تخليق الذات إلى ما تعد به فطرته دون أن تتحقق أبدا، طالما نحن على قيد الحياة.

ربما هذا ما يشير إليه الجنيد في قوله "**.. إثبات ذات الله من خلال العدم أفضل من إثباتها من خال الوجود**"، العدم هنا ليس العدم السلبي الذى نعرفه، لكنه العدم يعنى أنه إعدامنا للثابت الذى يحول دون حركية المعرفة المتواصلة، هو العدم الذى يتخلق منه ضده ليصبح وحدة أكبر فعندما أنشط، وهكذا، هذا الامتداد المتصل هو أقرب عندي لقراءة معنى "**..الإيمان بالغيب، لا الانعدام في الغيبوبة**"، ومن ثم مواصلة السعى إليه.."

أما الجزء الثانى من استشهداد ماسينيون بالعطار .. كل شيء فيه يجب أن يحطم حتى يبني الله فيه سكننا جديدا له .." فعلينا أن نتأمل "كيف يبني الله فينا سكننا جديدا، وذلك حين نتذكر معنى الحديث القدسى "**..حتى صرت سمعه الذى يسمع به،**

وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها " أنا لم أقرأ
يبنى الله فيه سكنا جديدا" بمعنى "فى القلب، وهو آخر ما
ينكسر"، وإنما قرأته بمعنى تخليق الواحدية المتنامية (الوعى
الفائق دائم الاتساع) وهو ما وصلنى من الحديث القدسى.

الصعوبة تكمن فى تلك الأجدية التى يستعملها المتصوفة،
فمن ناحية نرى أن نفس اللفظ:

(1) لا يعنى نفس المعنى عند مختلف المتصوفة (خذ مثلا لفظ:
النفس أو القلب)

(2) ومن ناحية أخرى فإن نفس اللفظ ليس له -
بالضرورة- نفس المعنى الموجود فى المعاجم.

(3) ومن ناحية ثالثة فإنه ليس له نفس المعنى (بل قد
يكون له عكس المعنى) إذا استعمل فى مجال العلم التقليدى،
أو حتى العلم الأحدث، أو الفلسفة.

فإذا أضيفت إلى كل ذلك إشكالة الترجمة (هنا من الألمانية
إلى العربية) فخذ عندك (مع أن المترجمين الفاضلين قد اجتهدا
بشكل رائع فى الرجوع إلى النصوص الأصلية ما أمكن ذلك).

لماذا أكتب كل هذا فى يومية تصدر للناس كل يوم فى موقع عام؟

لكن من قال إنه موقع عام، هو موقع متاح لأى أحد،

لا أعرف هل هو ميخائيل نعيمة الذى قال ما سوف أستشهد
به حالا أم غيره، قال: "كرمى على درب، فيه العنب وفيه
الحصرم، فما أعجبه منه فكله، وما لم يعجبك فدعه"

إن التصوف، مثل الدين والفن، كوسيلة للمعرفة قد يكون
أقرب إلى وعى عامة الناس من تقعر العلم وأرقام المعلومات،

أن "تعرف" غير أن "تتعلم" غير أن "تحصل على المعلومات"
غير "أن تحفظها" غير أن "تسمّعها"، فما بالك إذا كانت وظيفة
مناهج التربية والتعليم المعاصرة، وخاصة عندنا، هى أن
تلغى كل قنوات المعرفة الأخرى لتجعلها حكرا على جزء من
العقل الذى لا يحدم إلا القتل والاستهلاك والمدنية الشكلية،
دون الحضارة والتكامل والتطور؟

العلاقة بين الصفة والعامة

المبدع صاحب الناتج الإبداعي، و المتصوف صاحب اللغة
الخاصة، والخبرة الخاصة، والطريقة الخاصة، والرؤية الخاصة، التى
لا يصرح للكثير منهم بالحديث عنها للعامة هم من الصفة بلا
شك، أو على الأقل من خاصة الخاصة. أليس كذلك؟

هل معنى ذلك أنه لا يعرف الله سبحانه، هكذا، ولا يبدع
ذاته بهذا الكسر فالإتساع فالسكن، ولا يكشف المعرفة الأعمق
إلا الصفة؟ طبعا لا، إذن ما الحكاية؟

هؤلاء العارفون من الصفة لا يبتدعون جديدا فى النفس

وعلاقتها بالكون إلى وجه الله، هم لا يأتون مجديد من عندهم، إنهم - فقط- قد وهبوا القدرة على أن يمارسوا قوانين الفطرة بعمق أرسخ، وخبرة أعمق، ثم تمكن بعضهم بما تيسر له من لغة في المساحة التي سمح لنفسه أو سمح له أن يعبر عنها أن يوصل بعض خبرته .

الطفل والفطرة والإيقاع الحيوى

يولد الطفل وعنده كل هذه الآليات: "للكسر" و"إعادة البناء" و"التسكين" طول الوقت، يحدث هذا بقوانين نمائية وبيولوجية أهمها قوانين الإيقاع الحيوى المجدد والمتجدد، نحن حين ننام، ونحلم (الحلم الحقيقى، لا الحلم الحكى) لا نفضل إلى أن نهدم لنبتى، نموت لنحيا، نخطم لنسكن، ونلم الناتج في صندوق اليقظة المتجدد، إن دعاءى النوم واليقظة في دينى لا يقول شيئاً غير ذلك، المسلم حين يضع جنبه لينام يقول (المفروض يعنى) " .. بآسك ربى، وضعت جنبى، وبك أرفعه، اللهم إن قبضت نفسى، فاغفر لها، وإن أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين". هذا التوجه إلى وعى النوم هو محو (كسر) لوعى اليقظة من ناحية، واستسلام مجهول هو أحد ذراعى الإيقاع الحيوى من جهة أخرى، حيث يتواصل الإيقاع الحيوى أثناء النوم بتواصل نشاط الحلم (عشرون دقيقة كل تسعين دقيقة بانتظام نوبى محكم)، أثناء هذا النشاط المسمى حلما يتم التكتسير وإعادة الترتيب في صندوق وحدات أكبر، حتى يصبح النائم شخصاً آخر وهو يقول دعاء الاستيقاظ "الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور"، ياه!!! إلى هذه الدرجة تتجلى علميات العدم والتخلق في وعى المؤمن إن صدق مع خبرته، وهى هى ما يتجدد بوعى منتج عند المبدع، وهى ما هى ما يعيد تشكيل ذات/ذوات المتصوف فيعرف ويواصل.

لا فرق بين ما يحدث عند الشخص العادى، وبين ما يحدث عند هؤلاء الخاصة، إلا درجة ونوع الوعى بها، وطرق التعبير عنها. الشخص العادى لا يعيها إلا ناتجاً وتسليماً بسيطاً بوجود الله الذى لو حاولت أن تثبته له كما يفعل الكلاميون لرفضك بفطرته ربما حتى العنف. هل هذا هو إيمان العجائز؟ يجوز، وهو أقرب إلى إيمان الأطفال، لكن لا إيمان العجائز ولا إيمان الأطفال هو ما يميز الإنسان بروعة ما وصل إليه من "الوعى والوعى بالوعى"،

إننا نتعلم من الصوفية، كما نتعلم من المبدعين، أضعاف ما نتعلم من المتكلمين، والمنطقين، في هذه المناطق الوجودية التى هى فى النهاية ما يميز الإنسان ممثلاً لله، ومعمراً أرضه، وساعياً إلى وجهه فرداً وجماعة ونوعاً.

آسف

ولكن ماذا أفعل؟

أحياناً أشعر أن هذا الكلام شديد البساطة - أى والله- فأنسى نفسى وكأني لا أعلم ما آلت إليه أفعال العقول التى

أغلقت بمنظومات علمية سطحية، أو دينية مؤسساتية، فأرجع للأطفال أخاطبهم، فأجد خطابهم أسهل، وأنا واثق أن إدراكهم أبسط وأعمق معاً

نقرأ معاً هذا الديالوج بين طفل وأخيه بعد ما فرحوا أنهم جفأظهم على حقهم في الدهشة، عرفوه بشكل تلقائي وهم يسخرون من الكبار، لعل فيه ما يغفر لى عند القارئ الذى لا يد وأنه لعنى وهو يتهمنى بالغموض إن كان قد صبر حتى قرأ الموضوع إلى نهايته.

الدهشة :

طريق إلى الله!

* شفت بابنى اليرتقانة

- شفتها

* بس دى مش يرتقانة

- أيوه عارف.

* تبقى إيه؟

- تبقى هيه اليرتقانة

* يعنى إيه؟

- يعنى هيه زى دكهه، بس لأ: مش زى دكهه.

* ما انا عارف، بس قول لى: يعنى إيه؟

- يعنى تشككت.

* طب سكتت.

- أنت ساكت وانت عارف! ولأ خايف إننى شايف؟

* ما انت عارف إن خوفنا مالجديد، هوأ بيقرّب لنا

الحاجة البعيد

- قوم تشوفها ازاى بقى؟

* قوم أشوفها جوا منى، بس برضه بره عنى.

- يعنى إيه؟

* يعنى أشوفها كل مرة زى ما أكون باختراعها

- يعنى إيه؟

* جرى إيه!!! هوأ انا "بابا" قُصادك؟

- هوأ بابا بيعمل ايه؟

* بابا بيجاوب عليا قبل ما اسأل أى حاجة.

- يعنى إيه؟

* لسه برضه تقوللى تانى "يعنى إيه"!!

- تيجى بابنى نقول لبابا "يندهش" كدا زينا

* لأ يا عم

- لأه ليه؟

* بابا لو إنه "اندهش" حايطب "ساكت"

- بانهار اسود

* لأ، ولسه...

- لسه إيه؟

* لأ، .. خلاش.

- ما خلاشى لسه.

* أيوه فعلا، طول ما إحنا "بندهش" "ما خلاشى لسه"،

- يا حلاوة.

- * يا حلاوة لو بقوا كدا زينا !!
- هما مين؟
- * هما كل الخوافين
- يعنى مين؟
- * إالى "بيجاوبوا" يذال ما يشوفوا إحنا شفنا إيه
- وانت عايز منهم إيه؟
- * يعنى لو سمحوا كدا كام حبة نونو، كنا نكبر زى خلقه ربنا
- آه صحيح، يبقى ممكن إننا... ولا بلاش
- * خفت ليه؟
- أصل انا كنت حاقول : كنا ممكن إننا نشوف ربنا، قصدى يعنى تحبه جدا.
- * يعنى إيه؟
- إالى يعرف يندش يوصله فعلا
- * لما يبقى حر جداً، مش كده؟
- حرتانى!!!!؟
- * قصدى يعنى زى ما قلنا هناك
- قول يارب
- * بس حاسب يسمعونا
- طب خلاش

سبتمبر 2007: الجزء 1



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007

أ. د. يحيى الرضاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليهاو مشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام- ترحلات يحيى الرضاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر (ألف بء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007

